العرفان

الجزء الثالث والرابع   ربيع الأول والآخر ١٣٥٤



مطبعة العرفان بصيدا * سورية ١٣٥٤

Imp. AL IRFAN Saïda (Syrie) 1935

وكلاء العرفان

صيداء — إدارة العرفان ساحة السراي القديمة
صور — السيد جعفر صفي الدين والشيخ توفيق البلاغي
النبطية — المكتبة العاملية

بيروت — المكتبة العصرية ومكتبة العر
بناية ثابت (شارع سوريا)
دمشق — محمد علي افندي روماني (الخراب
حلب فؤاد افندي عينابي (الفرافرة)

افريقيا الانكليزية — خليل افندي شومان
Mr. Kalil Shuman
Magburuka Freetown Sierra Leone W. C. A.

الولايات المتحدة — نعيم افندي قاسم جزيني
Mr. Neffew Sam
808 Tennessee St Michigan City, Ind. U. S. A.
توفيق افندي الزين

الارجنتين (الجمهورية الفضية)

بونس إيرس — السيد عبد الحميد جعفر
EMILIO A. YAFAR abastecedor Escritorio Jonte 5019 U. T. 67,
Floresta 8641 Bunenos Aires R. Ar.

الريفينو — الشيخ عبد المحمود نجدي وهو الوكيل العام
Mr. Abdulmahmud A. Najjdi
Santa Fe 41 Rufino F. C. P. R. A.

مندوسا — محمد افندي ماضي
Sr. Iose Made
Santa Fé 455 Mendoza

خوخو — الحاج عبد الحسن حمود
Srs. Assad & Jamud
Ledesma-Prov. Jujuy - F. C. C. N. A. R. Arg.

باريسو — رشيد افندي الزيات
Sociedad de Beneficencia
de la "Juventud Islamica Amilite„
Berisso F. C. S. R. Arg.

الروساريو — الشيخ يوسف كمال
Sr. Jusef Camal
Cortada Arenales B. Refineria Rosario Sta Fé R, Arg.



العرفان

الجزء ٣ و ٤ من المجلد الـ٢٦

ربيع الأول والآخر سنة ١٣٥٤ حزيران وتموز ١٩٣٥

أين الشهود ؟

جاء في الدر المنثور للمرحومة زينب فواز ان أمة العزيز ابنة رحبة الاندلسية الشريفة الحسنية كانت ذات قناع، تفرعت من دوحة سناء، أصلها ثابت وفرعها في السماء، وتجردت من سلالة أكابر وأشراف، رقاة اسرّة منابر من بني عبد مناف، تصرفت في أثناء شبيبتها بين دراسة معارف، وإفاضة عوارف، لها أشعار رائقة معناها، بديعة مبناها، منها ما قاله الحافظ ابو الخطاب بن دحية في المطرب من أشعار المغرب قال : أنشدتني أخت جدي الشريفة الفاضلة أمة العزيز الحسنية لنفسها

لحاظكم تجرحنا في الحشا ولحظنا يجرحكم في الخدود
جرح بجرح فاجعلوا ذا بذا فما الذي أوجب جرح الصدود

قال العلامة المقري في كتابه نفح الطيب هذا السؤال يحتاج إلى جواب وقد رأيت للقاضي الإمام الفاضل أبي الفضل قاسم العقباني التلمساني رحمه الله تعالى جوابه والغالب انه من نظمه وهو قوله

أوجبه مني يا سيدي جرح بجد ليس فيه جحود
وأنت فيما قلته مدع فأين ما قلت وأين الشهود

المرأة في علم الرجال
٣

أشرنا في الفصل الأول من هذا البحث إلى السبب الذي حدانا لخوضه وهو بحث طريف يتبعه أبحاث في المرأة التي لعبت دوراً مهما في كل فرع من فروع الاجتماع وكانت مبرزة في اكثر مغامراتها فضلا عن اشتغالها في تدبير منزلها وتربية أولادها وإعدادهم لخوض معارك الحياة العالمية

وقد التزمنا في الاقتصار على ما ذكره صاحب الكتاب وغرضه كما لا يخفى تعريف الفقهاء والمحدثين في التعديل والتجريح وليس غرضه الترجمة المطولة لذلك سنشير نحن إلى كل كلمة رائعة أو أبيات حرية بالذكر أو نادرة فريدة

ومما اتفق لأسماء ذات النطاقين ان ابنها عبد الله حين قاتل الحجاج دخل عليها وقال لها : يا أماه قد خذلني الناس حتى ولدي وأهلي ولم يبق معي إلا اليسير ومن ليس عنده اكثر من صبر ساعة والقوم يعطونني ما أردت من الدنيا فما رأيكِ ؟

قالت : أنت أعلم بنفسك إن كنت تعلم انك على حق وإليه تعود فامضِ له فقد قتل عليه أصحابك ، ولا تمكن من رقبتك تلعب بها غلمان بني أمية .. وإن كنت إنما أردت الدنيا فبئس العبد أنت أهلكت نفسك ومن معك الخ

وقاتل حتى قتل وصلب فطلبت أمه جثته من الحجاج فلم يعطها فكتبت لعبد الملك فأذن لها بها ولم تبقَ بعده إلا قليلا وهي مقلة جداً من الشعر ومن قولها في زوجها الزبير بن العوام حين قتله عمرو بن جرموز المجاشعي وهو منصرف من وقعة الجمل بوادي السباع

غدر ابن جرموز بفارس بهمة ... يوم الهياج وكان غير معرد
يا عمرو لو نبهته فوجدته ... لا طائشا رعش الجنان ولا اليد
ثكلتك امك ان قتلت لمسلما ... حلت عليك عقوبة المتعمد

ومما ينسب لآمنة بنت وهب ام النبي (ص) قولها وهي في نزع الموت

بارك الله فيك من غلام ... يا ابن الذي في حومة الحمام
نجا بعون الملك العلام ... فودي غداة الضرب بالسهام
بمائة من ابل سوام ... إن صح ما ابصرت في المنام
فأنت مبعوث إلى الأنام ... تبعث في الحل وفي الحرام
تبعث بالتوحيد والإسلام ... دين ابيك البر ابراهام
فالله أنهاك عن الأصنام ... ان لا تواليها مع الأقوام

وها نحن نعود لما كنا فيه من ذكر النساء المحدثات

٢١ ام الحصين

عدها الشيخ رحمه الله في رجاله من اصحاب رسول الله (ص) ولم اقف على اسمها ولاعلى حالها

٢٢ ام حكيم

بنت عمرو بن سفيان الخولية عدها الشيخ رحمه الله في رجاله من اصحاب امير المؤمنين عليه السلام ولم اقف على اسمها ولا حالها

٢٣ ام خالد

بنت خالد بن سعيد بن العاص عدها الشيخ رحمه الله في رجاله وابن عبد البر وابن مندة وابو نعيم وابن الاثير من اصحاب رسول الله (ص) وفي تاج العروس امه بنت خالدبن سعيدبن العاص الأموية ولدت بالحبشة تزوجها نذير بن العوام فولدت له خالداً وعمراً روى عنها موسى وابراهيم ابنا عقبة وكريب بن سليمان ولم استثبت حالها

٢٤ ام خالد (الثانية)

روى الكشي حديثاً يدل على تشيعها ووصفها بالتشيع والصلاح دليل على حسن حالها والظاهر انها غير سابقتها وهذه بلغت من الكبر عتياً فماتت وسنها ١٢٠ سنة

٢٥ ام الخير

بنت عبد الله بن الإمام الباقر عليه السلام عدها ابن داود من اصحاب الصادق عليه السلام

٢٦ ام رومان

عدها الشيخ في رجاله وابن عبد البر وابو نعيم وابن الأثير من اصحاب رسول الله (ص) وهي بنت عامر بن عوير بن عبد شمس وهي من بني كنانة وزوجة ابي بكر ولدت له عائشةوعبدالرحمن وتوفيت في حياة رسول الله (ص) في ذي الحجة سنة ٦ من الهجرة ولم استثبت حالها

٢٧ ام سعيد الاحمسية

عدها الشيخ (ره) في رجاله من اصحاب الصادق (ع) وظاهر عده إياها من غير غمز كونها إمامية ويمكن استفادة حالها من رواية في كامل الزيارة عن ابن ابي عمير ويونس بن يعقوب وابي داود المشرق وحسين الأحمسي واحمد بن رزق الغمشاني عنها ايضاً عن الصادق عليه السلام

٢٨ ام سلمة

اخت ابي عبد الله عليه السلام وام اسماعيل الارقط روى في باب الصلوات المرغب فيها في اواخر باب الصلاة من التهذيب وباب صلاة الحوائج من الكافي عن ابي اسماعيل السراج عن عبد الله بن وضاح وعلي بن ابي حمزة عن اسماعيل الارقط وامه سلمة اخت ابي عبد الله عن ابي عبد الله

(ع) ولا ريب في كونها إمامية ويستفاد مما تقدم في ترجمة ابنها الارقط حسن حالها ايضا

٢٩ ام سلمه

٢٨ ق٠ه ٦٢ ه ٥٩٦ م ٦٨١ م

زوجة النبي (ص) عدها الشيخ رحمه الله في رجاله وابن عبد البر وابن منده وابو نعيم من الصحابة ولا شبهة في صحبتها واي صحبة واسمها هند (١) وهي بنت ابي امية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشية المخزومية ابوها يعرف بزاد الراكب كانت قبل النبي (ص) عند ابي سلمة ابن عبد الأسد المخزومي فولدت له سلمة وعمرو ودرة وزينب وتوفي فخلف عليها رسول الله (ص) بعده في سنة اثنتين من الهجرة وقيل في شوال سنة اربع وكانت من المهاجرات إلى الحبشة ثم إلى المدينة فلما اتت المدينة خطبها ابو بكر فأبت ثم خطبها رسول الله (ص) فتزوج بها وحالها في الجلالة والإخلاص لأمير المؤمنين والزهراء والحسين (ع) اشهر من ان يذكر واجلى من ان يحرر ولا شك انها من الشيعة

ومن فضائلها تسليم رسول الله (ص) تربة سيد الشهداء وإخباره إياها انها متى فاضت دما فاعلمي ان الحسين قد قتل

وهي التي قالت لولدها سلمة بعد حديث طويل : يا بني الزمه فلا والله ما رأيت بعد نبيك إماما غيره وفضائلها كثيرة منها ما رواه ابن عبد البر وابن منده وابو نعيم مسنداً عن عطا بن يسار عن ام سلمة قالت : في بيتي نزلت « إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت » قالت فأرسل رسول الله (ص) إلى فاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فقال هؤلاء اهل بيتي قالت فقلت يارسول الله انا من اهل البيت قال بلى ان شاء الله (٢)

وتوفيت ام سلمة في ولاية يزيد بن معاوية

٣٠ ام سلمة

ام مهاجر الثقة يروي ابن ابي عمير عنها عن الصادق (ع) قال في التعليقة وفي رواية ابن ابي عمير عنها شهادة بوثاقتها

٣١ ام سليط

عدها الشيخ رحمه الله في رجاله وابن عبد البر من اصحاب رسول الله (ص) وفي اسد الغابة انها حضرت مع النبي (ص) يوم أحد قال عمر بن الخطاب كانت تزفر لنا القرب يوم احد اخرجه ابو عمر

---

(١) ذكرها اكثر المترجمين في حرف الهاء في اسمها إلا ان صاحب الكتاب اعتبر الكنية الغالبة

(٢) لم يذكر في الحديث علي مع انه معهم والمروي انه قال لها النبي (ص) إنك على خير

وشهدت ام سلمة غزوة خيبر وروت عن النبي (ص) ٣٢٨ حديثا وعاشت ٨٤ سنة ودفنت في البقيع

٣٢ ام سليم

هي ام سليم بنت ملحان بن خالد الانصارية الخزرجية البخارية ام انس بن مالك واختلف في اسمها فقيل سهلة وقيل رملية وقيل رميثة وقيل مليكة والعميصاء والرميصاء كانت متزوجة في الجاهلية وخطبها بعد موت زوجها أبو طلحة الأنصاري وهو مشرك فقالت : أما اني فيك لراغبة وما مثلك يرد ولكنك كافر وأنا امرأة مسلمة فإن تسلم فلك مهري ولا أسألك غيره فأسلم وتزوجها وحسن إسلامه وكانت من عقلاء النساء . وفي اسد الغابة أنها كانت تغزو مع رسول الله (ص) وروت عنه أحاديث وروى عنها ابنها أنس وأقول اني اعتبرها من الحسان والعلم عند الله تعالى

٣٣ أم شريك

عدها الشيخ رحمه الله في رجاله من اصحاب رسول الله (ص) ولم يتبين لي اسمها ولا حالها وقد ذكر في اسد الغابة عدة من النساء مكنيات بذلك عدهن من الصحابيات ١ ام شريك بنت أنس الأنصارية الاشهلية ٢ وأم شريك بنت جابر الغفارية ٣ وأم شريك بنت خالد بن خنس بن لوذان بن عبد ود ٤ وام شريك الدويسه التي أسلمت ثم جعلت تدخل على نساء قريش فتدعوهن سراً وترغبهن في الإسلام حتى ظهر امرها بمكة فأخذوها وسيروها إلى قومها ولعلها متحدة مع ام شريك القرشية العامرية واسمها غزية أو غزيلة بنت دودان قيل انها التي وهبت نفسها للنبي (ص) وقيل تزوجها النبي ولم يدخل بها لأنه كره غيرة الأنصار

٣٤ ام عبد الله بن جعفر

قالت مررت بعلي (ع) وانا حبلى فدعاني ومسح على بطني كذا في البحار

٣٥ ام عثمان

روى في باب الولاء لمن اعتق من الكافي عن بكر بن محمد الازدي عن جويرية في نسخة وجريرة في اخرى وجويرة في ثالثة وكبيرة في رابعة قالت مرّ بي ابو عبد الله (ع) وانا في المسجد الحرام انتظر مولى لنا فقال يا ام عثمان (الحديث)

٣٦ ام عطية

عدها الشيخ رحمه الله في رجاله من اصحاب رسول الله (ص) ولم يذكر اسمها ولا مايزاً لها وقد ذكر في اسد الغابة عدة نساء مكنيات بذلك عدهن من الصحابيات ١ ام عطية الانصارية الخافضة (١) ٢ وام عطية الانصارية اسمها نسيبة بنت الحارث أو كعب المعدودة في اهل البصرة وكانت من كبار نساء الصحابة وكانت تغسل الموتى وتغزو مع رسول الله (ص) وام عطية الاوسية وقيل ام عصمة والأول اكثر والكل مجهولات الحال عندي إلا غسالة الأموات فإن تمكين المسلمين

---

(١) اي التي تختن النساء

إياها من تغسيل موتاهم يكشف عن وثاقتها ولا أقل من حسن حالها

٣٧ ام العلاء

عدها الشيخ رحمه الله في رجاله من اصحاب رسول الله (ص) من دون تسميتها وعدها ابن عبد البر وابن مندة وابو نعيم من الصحابة ولقبوها بالأنصارية ولم استثبت حالها

٣٨ ام عميس

عدها الشيخ رحمه الله من اصحاب الصادق (ع) وظاهره كونها امامية ولكن حالها مجهول

٣٩ ام غانم

صاحبة الحصار ولها قصة لا فائدة من إيرادها

٤٠ ام فروه

بنت القاسم بن محمد بن ابي بكر هي ام مولانا الصادق (ع) وأمها اسماء بنت عبد الرحمن ابن ابي بكر ولهذا كان الصادق (ع) يقول : ولدني ابو بكر مرتين

وقال الصادق (ع) وكانت امي ممن آمنت واتقت واحسنت والله يحب المحسنين وقال عليه السلام وقالت امي قال ابي يا ام فروة إني لأدعو الله لمذنبي شيعتنا في اليوم والليلة الف مرة لأنا نحن فيما ينوبنا من الرزايا نصبر على ما نعلم من الثواب وهم يصبرون على ما لا يعلمون واقول في هذه الرواية دلالة على وثاقة ام فروة لملازمة التقوى وحسن العمل كذلك فنعتبرها من الثقات

٤١ ام الفضل

اسمها لبابة عدها الشيخ رحمه الله في رجاله بهذا العنوان من اصحاب رسول الله (ص) واقول هي لبابة بنت الحارث بن حزن بن بجير الهلالية وهي زوجة العباس بن عبد المطلب والدة الفضل وعبد الله ومعبد وعبيد الله وقثم وعبد الرحمن وغيرهم من بني العباس وهي لبابة الكبرى اخت ميمونة وزوجة النبي (ص) وخالة خالد بن الوليد ويقال ان لبابة اول امرأة اسلمت بعد خديجة وكان رسول الله (ص) يزورها ويقيل عندها وكانت من المنجبات ولدت للعباس ستة رجال لم تلد امرأة مثلهم واني اعتبرها من الحسان

٤٢ ام كلثوم (١)

بنت امير المؤمنين عليه السلام هذه كنية لزينب الصغرى وقد كانت مع اخيها الحسين عليه السلام في كربلا وكانت مع السجاد إلى الشام ثم إلى المدينة وهي جليلة القدر فهيمة بليغة وخطبتها في مجلس ابن زياد بالكوفة معروفة وإني اعتبرها من الثقات والمشهورين والأصحاب وفي الأخبار

(١) ولدت قبل وفاة النبي (ص) وزوجها ابوها بعد وفاة عمر لعون بن جعفر وبقيت معه حتى مات قتيلا في وقعة كربلاء ورجعت وتوفيت بالمدينة

ان عمر بن الخطاب تزوجها

٤٣ ام كلثوم

بنت رسول الله (ص) قال في مجمع البحرين كانت خديجة إذ تزوجها رسول الله (ص) بنت اربعين سنة وستة اشهر وكان رسول الله (ص) ابن احدى وعشرين سنة وولدت له اربع بنات كلهن ادركن الإسلام وهاجرن وهن : زينب وفاطمة ورقية وام كلثوم واقول في كون زينب ورقية بنتي رسول الله (ص) كلاماً يأتي في ترجمتهما إن شاء الله تعالى وعن ربيع الشيعة واعلام الورى ان ام كلثوم بنت رسول الله (ص) تزوجها عثمان بعد اختها رقية وتوفيت عنده . ويمكن استفادة منزلتها وفضلها وجلالتها وورود ذكرها في دعاء شهر رمضان بقوله عليه السلام (اللهم صلّ على ام كلثوم بنت نبيك) ولا يبعد ادراجها لذلك في الثقات

٤٤ ام كلثوم بنت عقبة (١)

عدها الشيخ رحمه الله في رجاله من صحابة رسول الله (ص) ولم يسمها وعدها ابن عبد البر وابن منده وابو نعيم وابن الأثير ايضاً من الصحابيات وهي بنت عقبة بن معيط القرشية الأموية اخت الوليد واخت عثمان بن عفان لأمه اسلمت بمكة قديماً وصلت القبلتين وبايعت رسول الله (ص) وهاجرت إلى المدينة ماشية فسار اخواها الوليد وعمارة ابنا عقبة خلفها ليرداها فمنعها الله تعالى منهما ثم جاءا يطلبانها من رسول الله (ص) فأبى أن يردها عليهما وقال المفسرون فيها نزلت « يا ايها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله اعلم بإيمانهن (الآية) وإني اعتبرها من الحسان اقلا إذ الإصرار على المهاجرة يكشف عن قوة إيمانها

٤٥ ام ليلى

زوجة سيد الشهداء والدة علي الشهير بالأكبر حالها في الجلالة وعلو الشأن غني عن البيان

٤٦ ام مبشر

عدها الشيخ رحمه الله في رجاله من صحابة رسول الله (ص) ولم يسمها وسماها ابن عبد البر وابن منده وابو نعيم معرفين اياها بنت البراء بن معرور الأنصارية روى عنها جابر وروت عن النبي (ص) ولم استثبت حالها وفي رواية جابر عنها نوع وثوق بها

٤٧ ام محمد

زوجة الكاظم (ع) قد تضمنتها الرواية التي مرّ نقلها في ترجمة العباس بن موسى ومحل الحاجة قوله : وابرزوا وجه ام محمد في مجلس القاضي وادعوا انها ليست إياها حتى كشفوا عنها وعرفوها

---

(١) كانت هجرتها سنة ٧ هجرية وتزوجت زيد بن حارثة فالزبير بن العوام فعبد الرحمن بن عوف فعمرو بن العاص وماتت عنده

فقالت عند ذلك قد والله قال سيدي هذا إنك ستؤخذين جبراً وتخرجين الى المجالس فزجرها اسحاق بن جعفر فقال اسكتي فإن النساء إلى الضعف ما اظنه قال من هذا شيئاً (الحديث) وفيه دلالة على حسن عقيدتها بالإمام بل حسن حالها

٤٨ ام ولد

لجعفر بن ابي طالب عدها الشيخ في رجاله من اصحاب الصادق وظاهره كونها إمامية إلا اني لم اتحقق حالها

٤٩ ام هاني (١)

بنت ابي طالب واسمها فاختة عدها الشيخ رحمه الله في رجاله بهذا العنوان من صحابة رسول الله (ص) وهي اخت امير المؤمنين (ع) وجلالة شأنها وعلو مكانها غير خفي على الخبير بالآثار والسير ويكفيك منها ما في خبر سليمان بن مهران الأعمش المروي في كتب الخاصة والعامة عن النبي(ص) انه قال : الا ادلكم على خير الناس عما وعمة قالوا بلى : قال الحسن والحسين فإن عمهما جعفر ذو الجناحين الطيار مع الملائكة في الجنة وعمتهما ام هاني بنت ابي طالب إلى ان قال وعمهما في الجنة وعمتهما في الجنة فإن فيه دلالة على ما فوق الثقة والعدالة كما لا يخفى

٥٠ ام هشام بنت حارثة

عدها الشيخ رحمه الله في رجاله من صحابة رسول الله (ص) وعدها ابن عبد البر وابو نعيم وابن منده وابن الأثير ايضاً منهم وفي جملة من كلماتهم ام هاشم وعلى كل حال فهي بنت حارثة ابن النعمان الانصارية بايعت بيعة الرضوان ولم استثبت حالها



(١) تزوجت هبيرة بن عمرو بن مخزوم القرشي الذي يقول مخاطبا لها

فإن كنت قد تابعت دين محمد	وقطعت الارحام منك حبالها
فكوني على أعلى سحيق بهضبة	ململمة غبراء يبس بلالها

النفس الناطقة

١

النفس الناطقة هي اكرم جوهر في الانسان يفيض بقوى الفكر والتمييز والنظر في حقائق الامور وهى الكريمة المطبوعة على قبول الفضائل والخلق الحسن بالمواعظ والتأديب ومزاولة الآراء الصالحة والسياسة الجيدة الفاضلة ومجالسة الاخيار وكان من ذلك الطبع ان الانسان متى بلغ درجة العقل والتمييز تحرك نحو تحصيل المعارف والفضائل واشتاق الى تحصيل العلوم حدثت من الله تعالى في باطنه قوة يقتدر بها على الترقي وامعان النظر في حقائق الأمور حتى اذا ارتسمت في نفسه عند ذلك صورة من صور الكمال والفضائل فصار بها اكمل من غيره الذي لم ترتسم به تلك الصورة وهذه الفضيلة لا تزال قابلة للزيادة بحسب المزاولة بانتظام وترتيب حتى تبلغ من نفس صاحبها منتهاها وعلى هذا لا تزال قوة الطبع به تقبل فضيلة بعد فضيلة بحسب اعتنائه بنفسه ورغبته ومزاولته وانصرافه عن الأمور العائقة له عن قبولها والمؤدية به الى النقص حتى يبلغ بعد ذلك اعلى درجة منها يرجوها

✵ خاصة النفس الناطقة ✵

والنفس الناطقة هي الشريفة الفاضلة واشرف الناس انسانية من كان حظه منها اوفر واكثر لأن غذاءها العلم والمعارف والفضائل والارتياض بالصدق وقبول الحق اينما كان ومع من كان والنفور من الكذب والباطل والظلم والجور بل من افعال الجسم والبدن اجمع

وبهذه النفس شارك الإنسان الملائكة وباين البهائم الصامتة وذلك ان العاقل متى نظر الى افعاله البدنية المشتركة بينه وبين سائر الحيوانات كالمأكل والمشرب وحب الانتقام وسائر الشهوات الجسمانية والنزوات البهيمية ووجد أن كثيرا من الحيوانات اقدر على الاستكثار منها واحرص عليها كالخنزير والكلب وسائر اصناف الحيوانات وسباع الوحش والطير فإنها اقوى واحرص من الإنسان على هذه واكثر احتمالا لها فلا شك انه يترفع عنها الا بمقدار ضرورة الجسم الى قدر منها

✵ طبقات البشر من حيث النفس ومزاولة فضائلها ✵

فمن اعتنى بنفسه وسار حسب ما توجبه النفس الناطقة الشريفة وسعى نحو تحصيل الفضائل وتخلى عن الرذائل فحقيق ان يطلق عليه اسم الانسان المودعة به تلك النفس الناطقة ومن رضي لنفسه بتحصيل اللذات البدنية وجعلها غايته قارنها لخسيس الحيوانات كالحشرات وغيرها ولم يراع النعمة الجوهرية التي اودعها الله به ورفعه بها عن سائر الحيوانات وهي جوهر النفس الناطقة فكانت

بذلك نعمة على غير مستحقها او جاحد بها ينبغي ان يسلب عنه اسم الانسان ٠٠٠

ومن هنا اختلفت منزلة الانسان عن اخيه وتفاوتت مرتبتهما بتفاوت مزاياهما الناشئة عن مزاولة قوى النفس من حيث العلم والجهل والظلم والعدل والذكاء والغباوة وغير ذلك او من حيث المهنة والصنعة والوضعية كالعامل والتاجر والسوقي والسائق والفلاح والراعي وغيرهم وعلى هذا كانت دائرة العالم الاجتماعي تتصل بطبقات البشر فينشأ عن ذلك ان قدر الرجال حسب اعمالهم وقدرت الطبقات حسب وظائفها المستحقة من ماهية النفس الناطقة ومن ذلك لا يكون غريبا ان نرى بين شخص وآخر تباينا كليا محسوسا ظاهرا للعيان ولا ان يكون الواجب ان يزان قدر الاشخاص بميزان الدماغ والقابلية وبمقدار العناية بالنفس وما حصل له من شرف النفس الناطقة وما وزع ذلك على الاشخاص من مواهب التخصيص في وظائف الاجتماع والانخراط في اية طبقة من طبقات البشر ويكون من الغريب ان يقاس الشخص بمقدار ماله من الشخصية وان كان لم يحصّل شيئاً من شرف النفس الناطقة المودعة فيه وينبغي ان يعطى مكانة الشخص من الاحترام حسب ما يحمل في رأسه من العلوم فإن كان فقيها مقتصراً على علم الفقه مثلا يعطى من التقدير على قدر ما يحمله من هذا العلم وحسب ما لهذا العلم من القدر وهكذا يكون احترام الشخص متعلقا بما هو فيه من المنزلة وما يكون له من القابلية وما في وظيفته في الاجتماع وما له من الشخصية زعيما اوشريفا جاهلا او عالما قال الله تعالى« ورفعنا بعضكم فوق بعض درجات»

ويستنتج من ذلك انه كلما ارتاض الإنسان وتخرج في العلوم والآداب كلما ارتفع شأنه واستوجب الإكرام على قدر ماحصل له من العلوم وكلما خنع وقنع لنفسه بتحصيل اللذات البدنية وجعلها غايته وانصرف عما يثقف فكره من مزاولة ما يقرب الانسان من كمال المعرفة والتهذيب فقد انحط عن درجة الانسانية ومال الى درجة الحيوانية حتى استحق ان يقرن بالبهائم الصامتة فاحترام الشخص حاصل من معارفه وآدابه وما يحمله من شرف النفس لا من ماله وانسابه

وقد تبين ان اولى الناس بالتقدم والاحترام اشدهم اعتناء بنفسه الشريفة واقبلهم للفضائل بالمزاولة ومجالسة الاخيار وانصرافه عن الامور العائقة له عن قبول الفضائل وبحسب هذا الاعتناء قد اختلفت طبقات البشر فإن طبع الناس ان يسعوا حثيثا في سبيل التفوق على الاقران ولكن هذا التفوق لا يحصل الا لرجال العمل والاجتهاد في سبيل شرف النفس والتخلي عن الرذائل وبمقدار سعي الإنسان وعلى قدر ما حصل له من المعرفة والفضائل يعطى من الاحترام والإكرام

ولهذا ترى ان العظمة والأبهة والإجلال محصورة برجال العمل خاصة حسب طبقاتهم ووظائفهم وبناء على هذا وعلى ما مر آنفا كانت اول طبقة تتمتع بكثير من الاحترام العلماء العاملون لأن العلم اشرف وظائف الاجتماع ثم رجال الحكومة والجيش لأخذهم بقسط وافر من العلم

ومحافظتهم على حقوق البلاد و كثرة اختلاط الناس بهم وانجازهم مصالحهم ثم طبقة التجار ثم اهل الصنائع وهكذا كانت طبقات البشر يتصل بعضها ببعض حتى تشكل الحلقة فتصل الى طبقة الفلاحين وهذه لها من وظيفتها الاجتماعية شغل شاغل عن الانصراف الى الأمور التي تتعلق بترقية شأن المجتمع العلمي وتغذيته بروح العلم والآداب على ان لهذه الطبقة فضلا عظيما على سائر الطبقات بإمداد البشرية بما يغذي الجسم وان كانت هي بعيدة عما يغذي الروح لحكم وظيفتها الاجتماعية التي لا تتعداها ولعدم مزاولة اشخاصها العلم وعدم اختلاطهم الامع البهائم في حظيرة واحدة ولا عمل لهم الا هذه المهنة الوضيعة من حيث مشقتها مع تضجرهم من مطالعة الكتب العلمية والأدبية وعدم تلذذهم بها وضيق وقتهم عن ذلك حتى انهم لا يتفاخرون إلا باقتناء العدد الكثير من الحيوانات وبعضهم يفتخر بالقوة والشجاعة والجرأة حتى اصبحت نفسه العاقلة مستخدمة لنفسه البهيمية والسبعية وبعضهم يفتخر بكثرة الأراضي واما الآداب المنتشرة بين طبقات المهذبين والمثقفين فهي معدومة في بعض الأقطار وكادت أن تكون معدومة في بعضها الآخر وهو أمر لا يختص بطائفة او شعب ولا زمان او مكان او صقع حتى في بلاد الحضارة والعمران وغيرها على حد سواء بل هو في الدنيا من اقصاها إلى اقصاها حيث ما وجدت الفلاحة والزراعة فمن كانت هذه نشأته ومهنته فلا ينبغي أن يشتغل بصلاحه وتقويمه إلا بعد انسلاخه عن هذه الطبقة والمهنة فانظر إلى الفلاح أين ما وجد تره لا يفكر إلا بالموسم وجمع الضرائب ودفعها في مواقيتها ولا لوم عليه إن ملك ذلك عليه مشاعره وأخذ عليه حواسه لأن مهنته شاقة تستنفد كل وقته وهمته ولا لوم ان يكون فكره محصوراً فيها وان لا تجد فيهم واحداً يفكر في مصير بلاده

ومن المعلوم ان كل شعب لم تكن له نهضة نحو العلم والمعارف فليس له نصيب من الحياة المعنوية هذا ما بيناه من جهة الحياة السياسية وأما من حيث الحياة الدينية فهم اقرب الناس ميلا إلى الدين وأهله لخلو أذهانهم من شوائب الشبهات السوفسطائية وهم في كل زمان جنود الأنبياء قال الله تعالى (وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا بادي الرأي) وجلهم مواظب على طاعة الله وتعظيمه وتمجيده واكرام أوليائه والعمل بما توجبه الشريعة عليه التي يدين بها من أي طائفة كان وأي شعب وأي صقع وأي مكان وذلك بخلاف غيرهم من المتمدنين فإنهم على العكس منهم وعلى هذا كانت تسير الناس جيلا بعد جيل وقرنا بعد قرن لا يتعدى كل عن الطبقة التي هو منها إلى طبقة أعلا إلا بعد أن ينسلخ عن الطبقة التي هو منها ويدخل في الطبقة الأعلا حتى إذا مهر بها تفوق على قرينه وأذعن له الآخر حتى إذا حلَّ الغربيون الشرق ونالوا ما نالوا من أهله وهنا كلمة ينبغي إبداؤها ندفنها الآن في الصدور

الحالة في لبنان

لما رأى شبابنا المثقفون غير زيهم ومهنهم مع ما رأوا ما نال شعبهم النجيب من الذل والحقارة من جهة مهنهم الوضيعة واعمالهم الرديئة تنبهت ونبهت الاهلين من سباتها لازالة هذا الذل ورقي بلادهم فخطرت لهم اثناء تنبههم خواطر وسوانح رأوا ان يظهروها اولا الى عالم الوجود ظنا منهم انها اسباب الترقي وقمع الذل اما الأولى فهي تقليد الغربيين بناء منهم ان في تقليدهم قطع درجة من اسباب الترقي والعمران فقلدوهم تقليد الاعمى حيث لم يقلدوهم بصنائعهم وجدهم في الاعمال بل قلدوهم بلباسهم الافرنجي وبحمل العصاة ومسح الطرة وغسلها بالصابون في كل يوم وعدم القناعة بالمأكل والملبس وغير ذلك فتبدلت بذلك حياتهم وتغير زيهم حتى سرى ذلك الزي بين الكبير والصغير والموظف وغيره والغني والفقير على حد سواء فصرت ترى الواحد منهم يتلون بملابسه بين وقت وآخر معتقدا بنفسه انه جار بذلك مجرى الزي الافرنجي وانه قد قطع بذلك الزي درجة من اسباب الترقي واما غيره الذي لم يلبس هذا فهو باق على ذله ومنبوذ بينهم ومن هنا اختلط الحابل بالنابل وصرت لا تعرف الشاب هل هو تاجر او سياسي موظف او سوقي فقير او غني حتى صار الفقير الذي يكدح نهاره ليأكل الخبز مع عياله والحمال وغيره يسيرون بهذا الزي وجميع ما يحصل لهم لا يكفيهم ثمن ثياب وهنا لا غرابة ولا لوم علينا ان قلنا في هذه الحالة ان الشعب سائر الى طريق الاضمحلال وتهديم الحياة وتخريب البيوت وتقويض الدعائم اذ كان الواجب على الرجل أولا في سبيل الترقي ان يتعلم عملا صالحا مؤمنا على معيشته ومعيشة عياله ولا يبقى جامدا متضجرا فإن هذا الزي بلا عمل مما يضاعف الهموم ويورث العلل ويجعل الحياة جحيما وذلك ان الشرقي نظرا لجموده الصناعي والتجاري فمهما سعى وجد في سعيه ولو في الاشغال الشاقة فلا يمكن له ان يحصل الا بمقدار يسد به الرمق فكيف يمكن له ان يسري هذا المسرى ويلذ له العيش وهل هذا الا تقليد الاعمى حتى اذا نفدت جل اموالهم واصبحوا عاجزين عن القيام بنفقتهم ونفقة عيالهم وبما تتطلبه منهم حكومتهم من ضرائب باهظة سادت الفوضى بينهم واصبحت البلاد مسرحا لتمثيل اعظم الجرائم وتمرد الابناء على الآباء والزوجة على زوجها والعبد على مولاه وعقوهم بالعصيان واشتغل بعضهم ببعض فشاعت بينهم فلسفة التسابق والتنازع وصاروا يفضلون القوة على الفهم والذكاء ويهر بعضهم على بعض هرير الحيوانات ويبذل الرجل الأموال الطائلة للمحاكم لقاء تنفيذ كلامه ونيل مرامه على شيء تافه حقير ليتفيأ بظله كالمخترة والنوطرة وامثالها حتى اذا اشتدت الازمة وامتلأت البلاد بالفساد والاضطهاد وطحنهم كابوس الفقر وقضى عليهم البؤس والشقاء واصبح الشعب افقر شعوب العالم انفتق من هذا كله التحزب الذميم التافه فاوجب في الشعب التشويش والارتباك والتهبت بينهم نار التطاحن وسلّوا على بعضهم سيوف

الحقد ورموه بالتشتت فلعبت بهم الأيدي الآثمة فاستحكم فيهم الحقد والحسد والبغضاء والشحناء حتى اصبحوا لا يبصرون الى ما تلاقي الناس من شدة هذه الازمة من المحن والاحن وشدة البؤس والبلايا ولم يراعوا حرمة للأمة والبلاد مع ما هي عليه من اخذ الأزمة بخناقها ولا يربأوا بهذه النفوس التي سوف تذهب ضحية الجوع

فالتحزب والتنازع اللذين يحسبونهما شيئاً مهما في الحياة مع كونهما اعظم مقوض لدعائم الحياة ومخرب للبيوت وموجب للتقهقر والخنوع والذل انما هو مضن ومتعب وبينما العالم تسير نحو التقدم والترقي اذ ترى شعبنا لاهيا في هذه الامور التافهة المضنية هذا بالنسبة الى الاجتماع والسياسة واما بالنسبة الى الحياة الدينية فقد صارت الحالة عدما في عدم حتى اصبح المعروف منكرا والمنكر معروفا واصبح المؤمن غريبا في دينه كالعنزة الجرباء . فقد تبين ان اسباب التقهقر والذل ثلاثة

الأول تقليد الغربيين بلا عمل يؤمن به معاشهم

الثاني شدة الاختلاف الكاشف عن عدم التحابب بينهم

الثالث التحزب الذميم الواقع بينهم فعلى الشفيق الرؤوف المحب لإنقاذ شعبه من وهدة الذل والحقارة ان يبذر في انارة هذا السبيل التحابب والتألف بين الناس اجمع ويبذل كامل جهده في رفع النعرة الدينية الموجودة عند بعض الجهال الناشئة عن الجهل بالاحكام الشرعية او الجمود على ظواهرها لا كما فعل بعض الصحافيين في سبيل الاصلاح على زعمه اذ كان الواجب عليه ان يؤلف بين بعض القلوب المتنافرة في سبيل الاصلاح بصفته صحافيا مصلحا اذ زاد شقاقا بما كان يبثه على صفحات الصحف من السموم والتهجمات ولا غرابة ان ادى ذلك الى ما لا تحمد عقباه حيث لم يأت البيوت من ابوابها

ولا كجماعة قامت باسم الاصلاح والتقدم كي ترفع محيط هذه الطائفة من وهدتها وسباتها وتجلي تلك الغمامة السوداء المغيمة فوق الجبل . لكن عقبات اعترضتها من هذا الشعب تولدت من السياسة الطاحنة فاختلطت بسببها المصلحة العامة بالمصلحة الخاصة فحالت دون الاصلاح المنشود فانعكس عند ذلك الأمر واصبح قيامهم هذا وسيلة للانقسام والتشتت بل ملأ القلوب حقداً والنفوس تأثراً وأوسع الناس شتما وانتقاصاً ازاء الأغيار ...

ولا كفريق آخر لم يبصر سبيل الإصلاح والتقدم ولم يهتد إلى معرفة اسباب هذا الانحطاط والذل في شعبه مع ضيق في النظر وقصر في الباع ولم يجد ما يتفيأ في ظله ويرجع مسؤولية هذا الانحطاط اليه سوى ما اتجهت اليه نفسه من نفثات في صدره ناشئة عن احقاد كامنة أراد إبرازها فشرع يهتف بالحط من كرامة العلماء والزعماء فأثر ذلك تأثيرا سيئاً في نفوس العامة أدى إلى زيادة التشتت والتشاغب وزيادة الفساد والشقاء في البلاد وكاد أن يقع من ذلك مشاكل جمة يصعب

تدار كهما. على اننا لا ننكر ان بعض المتزعمين أثر في فساد اخلاق الشعب حيث انه كان ذلك البعض في سبيل تنفيذ اغراضه الشخصية ومراميه النفسية يوحي إلى فلاحيه والمختصين به شهادات الزور والبهتان أمام المحاكم النظامية لأقل شأن زهيد او ليقال انه منتصر على خصمه ليحصل بذلك على الأبهة الفارغة والجاه الأجوف عندهم فيصادف ذلك الوحي نفوساً شريرة وقلوبا خبيثة لم تدرس الأخلاق ولا الشرائع فيؤثر أثره لما هو من المعلوم من ان عنصر الشر في النفوس أقوى من عنصر الخير من حيث ان النفس متى تعطلت عن النظر عدمت الفكر والغوص في المعاني تبلدت وانقطعت عن مادة كل خير حتى إذا تعلموا الوقاحة والكذب ومارسوا التحزب الذميم كان اول من أصيب بضرر ذلك الفساد في الأخلاق المتزعمون ... نعم المتزعمون أنفسهم ذاقوا وبال أمرهم بما كسبت ايديهم ولو تفكروا لظهر لهم ان الذي سبب ذلك إنما هم أنفسهم ولولا ذلك لما كان الفلاح يعرف تلك السفاسف وتلك الوقاحة ولا كان يعرف شهادات الزور لما تقدم سابقاً من كون الفلاح لا يفكر إلا بالموسم وجمع الضرائب. ولولا تلك المؤثرات لبقيت اخلاقه سليمة لقربه من السذاجة والبساطة في الفكر والمعيشة كما وإني لا أبرئ العلماء ... لا ابرئهم لتقصيرهم من جهة الحياة الدينية فقط وأما السياسة فلا خطاب لي معهم لأنه لا يحسن نزولهم إلى مستواها ولا يحسن تدخلهم بها أصلا ... لا أبرئهم لأنهم لزموا أماكنهم واكتفوا بالنزر القليل المحيط بهم من رجال التقوى ولم يصرفوا شيئاً من التفاتهم إلى الباقي حتى اصبح الجاهل لا يستفيد إلا إذا سعى وراء مسألته وإذا سأل احد العلماء أجابه على مسألته وإذا تحرك لسانه بشبهة خطرت في باله نهره او أهانه وحينئذ يظن بنفسه انه مهمل وان افعاله كلها او اغلبها عادات سخيفة فيوجه حينئذ نظره إلى آخر يروق له فعله فيتبعه من حيث ان ذلك الآخر يدخل له في ذهنه اشياء تلائم افكاره وبسبب هذا وامثاله سادت الفوضى في الأحكام الشرعية ولو ان ذلك العالم يكشف له ماعمي عنه بعبارات رائعة ويفهمه ما خفي عليه حتى يبصره في امره وفي اسرار الديانة الإسلامية وقوانينها العادلة التي بها يميز بين الأفعال الجميلة من القبيحة وبها يتمكن كل احد من تحصيل خلق جميل لنفسه لما حاد عنه وقلد غيره ولما وقع من الأمور الفظيعة كما تقع اليوم ولما اصبح جملة من اهل الدين لا تعرف منه إلا جملاً مشوشة ولولا تدخلهم بالأمور السياسية لما طالت عليهم الألسن من كل صوب ومكان ولولا .. ولولا .. الخ قد تم ما أردنا تقديمه من بيان سبب الداء الموجب لانحطاط هذا الشعب البائس

جبع محمد الحر

موجـــات

عاودت يا املي الحنو   ن وقد نسيتك يا امل
باعدتني فتقاربت   كربي وحف بي الوجل
اواه اذ غادرتني   ماذا دهى نفسي وحل
ابصرت افقي داجيا   وكأنما ارضي وحل
وارى بدربي الشوك والا   أزهار من حولي دغل
والسهل في نظري اعتلى   وكأنما سهلي جبل
ساد الظلام على الحيا   ة وقد تناسيت الازل
والنور في عيني خبا   واذا الاثير قد اضمحل
أعيت حجاي مشاكل   كثرت وراودني ملل
وتحولت فكري الى   هم ورأيي للجدل
هزلت نواتي فاستوى   جدي هنالك والهزل
المعضلات بجمعها   عقد بصدري لا تفل

* * *

قالوا سعدت وما سعد   ت وقد تمنيت الأجل
وقيود دهري جمة   أأكون فيه كمن دجل
فالحر يأبى أن يما   ري أو يسير على دخل
الحر يأبى أن يذو   ق الناس سما في عسل
الحر يضجر من نوا   ميس تناط بها الحيل
الحر يسخر في نظا   م كل ما فيه خلل
تبت يدا وطن يسو   د على مصالحه السفل
يتكتلون على مآ   ربهم فتعساً للكتل
يا روح (غندي) هل يجو   د بك العراق لنا وهل..

إنا فقدنا من يقو د بلادنا نحـو العمل

* * *

بغداد قد جرتك اط وار التنعم للكسل
البذخ والترف المذ مم والتفرنج ما فعل
أودى بها وطنية كانت الى شعبي مثل
يتنعمـون ويحلمو ن بكل احلام الجذل
ويبيت شعب بائس طاو (؟) تضيق به الحيل
وتحل فيه مصائب ثقلت ليلبسك الحلل

النجف مرتضى فرج الله

سمكة عجيبة

كنا قرأنا في الصحف عن سمكة ضخمة ظهرت في مياه اسكندرونـه والظاهر انها اصطدمت بصخر او صدمتها سمكة اكبر منها فصرعتها ورآها بحارة الاسكندرونه وهي على وشك ان تلفظ انفاسها فأخرجوها للبر وبقيت حية ست ساعات وقد احضروا هيكلها العظمي لبيروت والبسوا جلدها هيكلا من خشب فظهرت كأنها نفسها والذي يراها يحسبها انها مركب كبير او باخرة لأن طولها ١٤ مترا وطول رأسها ثلاثة امتار ونصف متر ووزنها ستون قنطارا وهي من نوع الحوت المدعو (البالين) وقد ظهرت في ٨ شباط سنة ١٩٣٥ فسبحان الصانع العظيم والمدبر الحكيم



آية الحجاب

لرزق الله حسون الحلبي الشاعر الطائر الشهرة وقد مات منفيا بعيدا عن الاوطان

قد قضى الله ان اموت غريبا في بلاد اساق كرها اليها
وبصدري محذرات معان انزلت آية الحجاب عليها

مواقف الشيعة في العهدين الأموي والعباسي

٣

نهضة الشيعة ضد بني أمية واسبابها

قد علمت الأسباب التي دعت المسلمين في المدينة للتذمر من دولة الأمويين ومناهضتها. وهي نفسها التي دعت الشيعة لذلك واوجبت نهضتهم الدينية ضد بني أمية

وزد على تلك الأسباب صلابة الشيعة بالخصوص في عقيدتهم بعلي وآله الأطهار (ع) حتى تحملوا لأجلها من الضغط والاضطهاد ما لا يتحمله غيرهم وكانوا يجهرون في احرج المواقف بهذه العقيدة ويصارحون معاوية بأن العلويين أولى بالخلافة منه ومن ابنه يزيد للنص والقرابة والأفضلية في العلم والتقى والعدل والصلاح

ولما لم تكن هذه الميزات موجودة بعد الحسن إلا في شخصية أخيه الحسين عليهما السلام كان لزاما على الشيعة أن ينهضوا مع الحسين بن علي سبط الرسالة وسيد شباب أهل الجنة وان ينشد كل فرد منهم قول الشاعر

إن كان دين محمد لم يستقم إلا بقتلي يا سيوف خذيني

وإذا نكث أهل الكوفة بيعة الحسين (ع) وخذلوه فقد وفى له صفوتهم امثال حبيب بن مظاهر ومسلم بن عوسجة ونصروه مع الليوث الهاشميين ونجوم الارض من بني عبد المطلب

وإذا فرح يزيد واشياعه بقتل الحسين (ع) فقد حزنوا لخلود اسمه وحياة سنته الشريفة التي اتبعتها الأمة الإسلامية فراحت تنفض غبار الذل والخمول عن ابرادها وقامت تتأسى بإباء سيدها الحسين وحميته ومفاداته في سبيل الدين الحنيف « لا ترى الموت إلا سعادة والحياة مع الظالمين إلا برما » وما مضى سنتان على واقعة كربلا حتى نهضت المدينة المنورة ثم مكة المكرمة ثم قام التوابون في الكوفة وبعدهم قام المختار وقتل رؤساء الجند الاموي يومئذ. وهكذا أخذت النهضات تترى الواحدة تلو الأخرى من شيعية وغيرها حتى انقرضت الدولة الأموية على ايدي العباسيين الذين نهضوا وتظاهروا بأخذ ثأر الحسين (ع) فقتلوا من الامويين خلقاً عظيما حتى انهم نبشوا القبور وأحرقوا الجثث وذروها بالهواء على طبق ما صنعه هشام بن عبد الملك في جثة الشهيد زيد بن علي الذي نهض كما نهض جده الحسين في ايام قوة الدولة الأموية وميعة شبابها وسعة سلطانها. ومن ذلك تعلم ان قول الرحالة « لكن لما قويت الدولة الاموية اختفى الشيعة » بعيد عن الصواب ؟ !

ونحن لا ننكر ان الشيعة كما ناهضوا الدولة الأموية ايام قوتها ناهضوها ايام ضعفها وبدء اضمحلالها.

فهذا يحيى بن زيد المتقدم قد نهض ايام ضعف الدولة والدين ايام الوليد بن يزيد بن عبد الملك المخاطب لكتاب الله العزيز بعد ان مزقه وضرب به الأرض بقوله

تهددني بجبار عنيد فها انا ذاك جبار عنيد
إذا ما جئت ربك يوم حشر فقل يا رب مزقني الوليد

ومع هذا القول يعدونه — ويا للأسف — من خلفاء الإسلام ويعدون الخروج عليه وعلى اسلافه « جريمة لا تغتفر » وخطأ عظيما حتى خروج مثل الحسين على مثل يزيد ؟ !

وأما خروج معاوية على ابي الحسين (ع) فيعدونه — بالطبع - لمصلحة الأمة وهذا بلا شك تعصب ذميم وخروج عن جادة الحق خصوصاً إذا لاحظنا ما رآه الحسين من تهتك يزيد ومن اضطهاد بني امية الشديد للحسين وابيه واخيه وأشياعهم حتى ان الشيعي كان يخير بين القتل وبين البراءة من دين علي (ع)

واليك انموذجا مما حكاه لنا ابن الاثير (ج ٣ ص ١٩٢ من تاريخه) قال « قال جماعة معاوية لحجر واصحابه إنا قد امرنا ان نعرض عليكم البراءة من علي واللعن له فإن فعلتم تركناكم وان أبيتم قتلناكم فقالوا لسنا فاعلي ذلك .. فحفرت لهم القبور واحضرت الاكفان وقام حجر واصحابه يصلون عامة الليل فلما كان الغد قدموا فقتلوا »

وقد شفع هذه الحكاية بأخرى فقال في تلك الصفحة « قال معاوية لكريم الخثعمي ما تقول في علي قال اقول فيه قولك قال معاوية أتبرأ من دين علي الذي يدين الله به فسكت الخثعمي »

وحق له السكوت لأن دين علي الذي يدين الله به لم يكن غير الإسلام

وعلى الإجمال كان جل بني امية على هذه السنة السيئة وهكذا كان عمالهم وزعيمهم الحجاج ابن يوسف الذي قال فيه عمر بن عبد العزيز « لو جاءت كل امة بخبيثها وجئنا بالحجاج لغلبناهم (١) »

ولا غرو فالحجاج صنيعة عبد الملك أول من قال في خطبته « لا يأمرني احد بتقوى الله إلا ضربت عنقه (٢) »

عدم تشيع الفرس أيام الدعوة العباسية

ويجب ان يعلم ان ليس الغاية مما تقدم الحكم على دين معاوية ولا بيان مساوي الامويين الكثيرة ككثرة حسناتهم عند اهل الدنيا وعشاق السياسة « الميكايلية »

وإنما الغاية منه ان نبين بعض الأسباب التي سببت مناهضة الشيعة للدولة الاموية في حالتي القوة والضعف والتي أوجبت مقت الشيعة للحكم الاموي إلى آخر الدهر

ولولا تلك الاسباب التي توفرت لدى الشيعة يومئذ والتي استغلها رجال الدعوة العباسية بنوع

(١) ج ٣ ص ٢٢٣ من تاريخ ابن الاثير (٢) ص ٨٥ من تاريخ الخلفاء للسيوطي

من التلبيس لما عاون بعض الشيعة آل العباس في العراق وأيدوا دعوتهم هناك لا « في خراسان تحت راية ابي مسلم الخراساني » كما زعم ذلك الرحالة المصري

لأن أهل خراسان لم يكونوا يومئذ من شيعة العلويين وإنما كانوا من شيعة آل العباس ودعاتهم وهكذا كان ابو مسلم زعيم الخراسانيين يقول (الطبري ج ٨ ص ٢٤٩) في تاريخه « وفي هذه السنة سنة ١٢٠ وجهت شيعة بني العباس في خراسان إلى محمد بن علي بن عبد الله بن عباس سليمان بن كثير ليعلمه امرهم وما هم عليه ٠٠ وفيها وجه محمد هذا بكير بن ماهان إلى شيعته بخراسان وكتب معه كتابا يعلمهم ان خداشا حمل شيعته على غير منهاجه »

ويقول ابن خلدون (ص ١٤٠) من مقدمته « واما الكيسانية فساقوا الإمامة من بعد محمد بن الحنفية إلى ابنه ابي هاشم ٠٠ ثم افترقوا فزعم بعضهم ان ابا هاشم لما مات اوصى إلى محمد بن علي بن عبد الله بن عباس واوصى محمد إلى ابنه ابراهيم الإمام وأوصى ابراهيم إلى اخيه عبد الله الملقب بالسفاح واوصى هو إلى اخيه ابي جعفر الملقب بالمنصور وانتقلت في ولده بالنص والعهد وهذا مذهب الهاشمية القائمين بدولة بني العباس و كان منهم ابو مسلم وسليمان بن كثير وابو سلمة وغيرهم من شيعة العباسية (١) »

فأنت ترى ان الطبري وابن خلدون لم يجعلا الخراسانيين ولا ابا مسلم الخراساني وزملاءه في الدعوة العباسية في الشيعة العلوية وإنما جعلاهم من شيعة آل العباس والقائمين بدولتهم

ويخبرنا الفخري (ص ١٣٧) « ان عبد الله المحض جاء إلى الصادق (ع) وقال هذا كتاب ابي سلمة يدعوني فيه إلى الخلافة قد وصل على يد بعض شيعتنا من اهل خراسان فقال له الصادق ومتى صار اهل خراسان من شيعتك وهم يدعون إلى غيرك ٠٠ فقال عبد الله كان هذا الكلام لشيء فقال الصادق (ع) قد علم الله اني اوجب النصح على نفسي لكل مسلم فكيف ادخره عنك وقد جاءني مثل الكتاب الذي جاءك فأحرقته »

والذي يدل ايضاً على براءة التشيع من ابي مسلم واخوانه الخراسانيين قول الشهرستاني عند ذكر ابراهيم الإمام العباسي « وهو صاحب ابي مسلم الذي دعاه اليه وقال بإمامته وهؤلاء (اي الزرامية) ظهروا بخراسان في ايام ابي مسلم حتى قيل ان ابا مسلم كان على هذا المذهب لأنهم ساقوا الإمامة اليه فقالوا له حظ فيها وادعوا حلول روح الإله فيه ولهذا ايدوه على بني امية حتى قتلهم عن

---

(١) والمقريزي يسمي هؤلاء باسم الزرامية دون الهاشمية حيث يقول (ج٤ ص ١٧٧ من خططه) « والرزامية اتباع رزام بن سابق زعم ان الإمامة انتقلت بعد علي الى ابنه محمد بن الحنفية ثم الى ابنه ابي هاشم ثم الى علي بن عبد الله بن عباس بالوصية ثم الى ابنه محمد بن علي فاوصى بها محمد الى ابي العباس السفاح الظالم المتردد في المذاهب الجاهل بحقوق آل البيت »

بكرة ابيهم وقالوا بتناسخ الأرواح (ج ١ ص ٨٧ من الملل والنحل)

ذكر هذا الشهرستاني عن الزرامية ومع ذلك عدهم من الشيعة العلوية ؟ ! وكأنه فعل ذلك لقولهم اولا بإمامة علي (ع) لكنه غفل عن ان عليا وذريته الطاهرة لا يعدون أمثال هؤلاء الغلاة من الشيعة ولا من المسلمين « ولقد احرق علي رضي الله عنه بالنار من غلا فيه وسخط محمد بن الحنفية المختار لما بلغه مثل ذلك منه فصرح بلعنته والبراءة منه وكذلك فعل جعفر الصادق رضي الله عنه بمن بلغه عنه مثل هذا » مقدمة ابن خلدون ص ١٣٩ »

وقد ذكر نفس الشهرستاني ايضاً تبرأ الأئمة (ع) من ابن سبا وابي مسلم الخراساني وبنان ابن سمعان وامثالهم وسيأتيك مزيد بيان عند الكلام على الطوائف الشيعية فانتظر ثم اسمع ما يقوله ابو بكر الخوارزمي عن ابي مسلم الخراساني ليتضح لديك خروجه وخروج اهل بلده خراسان واهل سجستان واصفهان ايضاً من التشيع والشيعة ؟ ! !

يقول الخوارزمي المتوفى سنة ٣٨٣هـ في رسالته إلى جماعة الشيعة بنيسابور بعد ان عدد اعمال الأمويين قال « فبعث عليهم ابا مجرم لا ابا مسلم فنظر لا نظر الله اليه إلى صلابة العلوية ولين العباسية فترك تقاه واتبع هواه وباع آخرته بدنياه وسلط طواغيت خراسان وخوارج سجستان واكراد اصفهان على آل ابي طالب يقتلهم تحت كل حجر ومدر حتى سلط الله عليه احب (١) الناس اليه فقتله كما قتل الناس في طاعته واخذه بما اخذ الناس في بيعته » (ص ١٢٨ من رسائل الخوارزمي)

وهذه الكلمة تفهمنا زيادة على كره ابي مسلم للشيعة وكونه غير شيعي ان التشيع لم يكن إلا نادرا في البلاد الفارسية ايام ابي مسلم والدعوة العباسية بل ولا كان فاشيا حتى في خراسان بلد ابي مسلم وحتى في بلد كبير مثل اصفهان ؟ ! !

ومما يؤكد ذلك قول الخوارزمي هذا في ختام هذه الرسالة « فإن كان التشيع قد كسد في خراسان فقد نفق في الحجاز والحرمين والشام والعراقين . ونسأله ان لا يكلنا الى انفسنا وان يعيذنا من روايات الكيسانية وكذب الغلاة الخطابية . وان لا يحشرنا على نصب اصفهاني ولا على بغض لأهل البيت طوسي او شاشي »

وهذا ابن الاثير يحدث عن ايذاء اهل طوس لزائري الرضا (ع) وهو يدل بصراحة على نصبهم يومئذ حيث يقول (ج ٥ ص ١٣٩ من تاريخه) « جدد محمود بن سبكتكين عمارة المشهد بطوس الذي فيه قبر علي بن موسى الرضا واحسن عمارته وكان ابوه سبكتكين اخربه . وكان

(١) يشير بذلك إلى المنصور العباسي الذي قتل سنة ١٣٧ ابا مسلم الخراساني بعد ان وطد للعباسيين الملك وبناه لهم على الجماجم . وكان جزاؤه منهم جزاء سنمار

اهل طوس يؤذون من يزوره فمنعهم عن ذلك و كان سبب فعله انه رأى امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام في المنام وهو يقول له الى متى هذا فعلم انه يريد امر المشهد فامر بعمارته »

الاستنتاج

فإذا علمت ان خراسان وسجستان واصفهان كانت كلها غير شيعية ايام ابي مسلم الخراساني والدعوة العباسية وان اصفهان وشاش وطوس — وهي مدفن الإمام الثامن للشيعة — كانت ناصبة العداء لآل البيت العلوي ايام الخوارزمي وابن سبكتكين المتوفى سنة ٤٢١ ﻫ

اذا علمت ذلك كله فاسأل معنا الرحالة المصري عن القرن الذي فيه « رأت فارس في الشيعة خير هادم للإسلام وللملك بني العباس » هل هو القرن الثاني او الثالث او الرابع او القرن العاشر الذي ظهرت فيه الدولة الصفوية العلوية وجعلت التشيع مذهبا رسميا في فارس وبث الدعاة هناك حتى صار جل السكان شيعة إمامية اثني عشرية ولم يزالوا كذلك الى اليوم ؟ !

واظنه يقصد القرن الثاني لانه مبدأ الدولة العباسية التي « قضت — بزعمه — على استقلال فارس وحاولت القضاء على قوميتها »

وبما انك علمت مما تقدم ان الشيعة في هذا القرن لم يكونوا في فارس غير افراد قلائل مختفين لا يستطيعون التظاهر بمذهبهم ولا الدعوة له : فلا اظنك الا حاكما بأن هدم الإسلام الذي زعم « الرحالة » حصوله يومئذ من الفرس انما كان على يد غير الشيعة لأن اكثرية السكان الساحقة كانت في جانب غير الشيعة و كان السلطان لتلك الاكثرية والقوة معها وكان منها العلماء والدهاة المحنكون في الدعاية والتلبيس ؟ !

ومن البديهي ان هدم العقيدة و كذا المذهب والملك انما هو من الامور التي لا يتمكن منها غالبا غير اولي العلم والقوة والسلطان وهي باجمعها لم تكن متوفرة لدى افراد الشيعة في فارس ؟ !

واليك مثلا في تأثير السلطان في هدم العقيدة وبناء غيرها في القلوب ما فعله السلطان السفياني ثم المرواني فإنه بعد ان هدم — بقوته الغاشمة — عقيدة التمسك بالعترة بنى عقيدة النصب لهم والتقرب الى الله سبحانه عقيب كل فريضة بسبهم على منابر الإسلام ؟

وتمكنت هذه العقيدة من قلوب جماعات كثيرة حتى جهرت بها في اغلب البلاد الإسلامية وهكذا فعل السلطان الايوبي في مصر فإنه بعد ان تقوى على العاضد الفاطمي والغى الخطبة له « بتحريض من امير فارسي يدعى امير عالم وهذا الامير هو الذي اخذ على عاتقه ان يباشر العمل بنفسه ففي اول جمعة من محرم سنة ٥٦٧ ﻫ توجه امير عالم الفارسي الى اكبر جوامع القاهرة وصعد المنبر وخطب في الناس وصلى باسم المستضيئ العباسي · فلما علم صلاح الدين بذلك امر ان تعاد في جميع جوامع القاهرة والفسطاط (ج ١ ص ٣٣٥ من تاريخ مصر لزيدان)

بعد ذلك كله « اتخذ الملوك من بني ايوب يوم عاشوراء يوم سرور يوسعون فيه على عيالهم ويتبسطون في المطاعم ويصنعون الحلاوات ويتخذون الاواني الجديدة ويتكحلون ويدخلون الحمام جريا على عادة اهل الشام التي سنها لهم الحجاج في ايام عبد الملك بن مروان ٠ وقد ادر كنا بقايا مما عمله بنو ايوب من اتخاذ يوم عاشوراء يوم سرور وتبسط (المقريزي ج ٢ ص ٣٨٥ من خططه) وهذا العمل وان كان بظاهره عادة الا انه اثر كبير يدل على عقيدة النصب البالغة الى اعماق القلوب والمؤثرة لهذا العمل الفظيع الذي لم يزل في بعض البلدان الى اليوم ؟

ويحدثنا المقريزي ايضا (ج ٤ ص ١٦١ من خططه) « ان السلطان صلاح الدين الايوبي حمل الكافة على عقيدة الاشعري ابي الحسن علي بن اسماعيل وشرط ذلك في اوقافه فاستمر الحال على عقيدة الاشعري بديار مصر والشام والحجاز واليمن والمغرب حتى انه صار هذا الاعتقاد بسائر هذه البلاد بحيث ان من خالفه ضرب عنقه والامر على ذلك الى اليوم »

ولدينا غير هذه من الشواهد والامثلة الكثيرة اعرضنا عنها حذرا من التطويل المؤدي الى الملل وحذرا من الابتعاد كثيرا عن موضوع بحثنا الذي كان القصد منه اثبات عدم تشيع الفرس في القرن الثاني وعدم شيوع التشيع في فارس الى اوائل القرن العاشر بل كان الغرض كله في تخطئة اولئكم الذين يتسرعون في الحكم على تشيع الفرس في تلك العصور الغابرة ثم ينسبون اليهم كل البدع والاوهام التي الصقت بالإسلام وكل الرزايا التي نزلت بالمسلمين

وهذا بلاشك حكم جائر ورأي فائل لا يتفق بوجه مع قيام الفرس — وخصوصا الخراسانيين — في الدولة العباسية ومساعدتهم آل العباس على تقتيل العلويين الذين نهضوا في الحجاز والعراق وكان انصارهم على نهضتهم هذه علماء العرب وابطالهم وما سمعنا (١) عرقا فارسيا نبض في هذه النهضات او رفع صوته منكرا على العباسيين اعمالهم المنكرة ؟

وعلى كل فاذا وجد مع رحالة مصر من يتوهم تشيع الفرس في تلك العصور « وهدمهم الاسلام » فلا يوجد — على ما اظن — من يتوهم معه « ان الدولة العباسية قضت على استقلال فارس وحاولت القضاء على قوميتها » لأن من البديهي ان فتح فارس والقضاء على قوميتها انما كانا ايام الخليفة الثاني والثالث (رض) ولم يبق سوى بلاد قليلة خارجة عن يد المسلمين يومئذ ثم استولوا عليها ايام بني امية وهذا لا يجهله حتى صغار الطلاب كما لا يجهلون أن العباسيين — بلا مبالغة — هم الذين احيوا قومية الفرس بتسليمهم زمام الدولة لرجالات فارس حتى كانت دولتهم يومئذ شبه فارسية

النجف الأشرف محمد حسين الزين العاملي

---

(١) نعم ذكر ابو الفرج الاصبهاني ص ٢٤٧ من مقاتل الطالبيين (ان ابا حنيفة امر الناس بمساعدة محمد ابن عبد الله بن الحسن بن الحسن على حرب المنصور وافتى بذلك فلما علم المنصور الامر دس الى ابي حنيفة السم فمات منه) ولكن الشهرستاني يقول في ملله « ان المنصور لما رفع اليه الامر حبس ابا حنيفة حبس الابد حتى مات »

فن القصص

ان فن القصص لهو من أرق وأدق الفنون الفتانة ، التي اهتدى اليها العقل البشري ٠ وقد كان الاغريق اول من اهتدوا اليه وامتازوا به ، فدلوا بهذا الاهتداء على مبلغ الرقي العقلي الذي وصلوا اليه ٠ ولا يخفى ان في القصص مادة وفيرة للتهذيب ، وفيها تنوير للأذهان ، وفيها عبرة وذكرى ، فضلاً عما فيها من مادة للتسلية ، وترويض للفكر ٠ فمما تقرأه الأمم من انواع القصص المختلفة يمكن الحكم على درجة رقيها وعقليتها ٠ ونحن على يقين انها ذات تأثير يذكر في شؤون البشر فكم من قصة نبيلة ، كونت امرءاً نبيلاً ، وزرعت فضيلة ! وكم من قصة ساقطة ، مسخت اخلاق كريم ، ونشرت الوبة الفساد والرذيلة ! فالقصصي هو قاتل او مهذب ٠ ومهمته في الحياة شاقة ثقيلة ، إذ عليه ان يتوخى في كتابه كل قصد شريف — ان كان ذا ضمير حي وشعور راق — فأية زلة في معرض كلامه ، قد تؤدي إلى تأثير غير محمود العاقبة ، خاصة في تلك العقول الهوائية الساذجة

ليس المقصود من القصة — من القصة التي تحمل هذا الوصف عن جدارة واستحقاق؛ لا تلك الاخبار الاجرامية السافلة — ان يقرأها المرء دون ترو او تبصر ٠ بل ان لها آدابا واصولا ، يجب ان تراعى بدقة وحرص ٠ وإلا فالجرائد اليومية ، وما حوت من شتات الأخبار ، أفضل وأجمل ٠ فإن من اغراض القصة الحقيقية ، ان تجلب فائدة لقارئها ٠ وعلى من يقرأها ان يسعى لاستجلاء فكرة المؤلف ومرماه ، واجتناء الفائدة المتوخاة من وضعها ٠ وقد حذر « لساج » Le sage في مقدمة روايته الشهيرة « جيلبلاس » Jil Blas ، القارئ من السهو عما اودعها من الإفادات الأدبية والأخلاقية ، وحذره من قراءتها على عجل ، كتسلية وقضاء وقت ، لئلا تضيع عليه المرامي بأسرها ٠ فيخرج كما دخل خالي الوفاض خاسراً ٠ اما إذا وعى كل الوعي ، فقد فاز « بالفائدة واللذة معاً »

اية فائدة تراها يجنيها ذاك الذي يقرأ رواية ، ضخمة الحجم ، صفحاتها تنوف على الثلثمائة في ظرف بضع ساعات ؟ ٠٠ لا شيء ألبتة ! ٠٠ فمهما كانت قيمة الرواية الأدبية ؛ ومهما كان مغزاها سامياً ، فانه لن يستفيد منها ، بل انه لا يملك الوقت الكافي لوعي حوادثها ، لا للدرس المكنون في صفحاتها !!

حرام ، والف حرام ، ان تقرأ القصص الرصينة على هذه الطريقة المنحطة ٠ انها إهانة للمؤلف انها احتقار للأدب ! ٠٠ قد بذل المؤلف ما بذل من وقت وصحة وجهد ما بذل ، طمعاً في الإفادة فإذا بها تداس بالأقدام ، من قوم سخفاء العقل ! ٠٠

ان هنالك روايات أدبية جمة ، كتبت خصيصاً لأجل التسلية ، فمن شاءها ، فعليه بأمثالها ، وهي كثيرة ٠ اما ذات المغزى ، ذات العبرة فليتركها لأهلها ، وليكف مؤلفها هذه الإهانة المرة ٠

فإن هذه الروايات هي بالحقيقة لاتحمل من الحوادث شيئاً كثيراً ، بل كل هذه الحوادث تتلخص في صفحة أو ربما بعض صفحة ، إنما ما تحويه هو العبرة المكنونة في تلك السطور ، هو تلك الامثال التي يضربها المؤلف ، ويسردها في شروحه وتحاليله الكثيرة .

ومن دعائم القصة ان تكون ذات لون من الجاذبية ، وحلو الحديث ، والمرونة . وإلاضاعت الفائدة . فإن القراءة لا تلذ ان كان الاسلوب جافياً خشناً ، لا تناسق فيه ولا سلاسة . كما ان الحوادث يجب ان تكون متسلسلة في رقة وظرف ، لا متعثرة مضطربة متقطعة . فلكيلا نمل من القصة ، على المؤلف ان يسمو بنا عن التبذل ، دون ان يكمد الظواهر ، وان يبتكر وسائل ينتشلنا بها من محيط مهامنا الخاملة ، وبكلمة أصح ان يعرف كيف يلهينا بحديث متصل الحلقات من الوقائع والمشاهد الفتانة ، بل المثيرة ايضاً ، ان لزم الأمر ، وان تكون الحوادث كلها سلسلة متصلة الاطراف تلتقي في هدف واحد . وقد يخيل اليك ان في الحوادث التي تفيض بها الصحف من مغامرات القتل والنصب ، والطلاق ، والمخاصمات ، وغيرها ، من مادة الجرائد ، ما يكفل للمؤلف تقديم معين للقصص لا ينضب . . كلا ! فإن حقائق الحياة كما هي مجردة ، لا تؤدي قط إلى حيك قصة ممتازة ذات اثر باق ، أو ذات عبرة ظاهرة . فإن هذه التفاصيل تظل بادية النقصان ، ان لم تزدها شيئاً هنا ، وتتعهدها بالإصلاح هناك . وما عليك إلا ان تذكر دواماً ان القصة لا تخرج عن كونها عملا فنيا بحتا ، لا يقل مقاماً عن رسم ريشة فنان . . فأية فكرة تخطر لك عندما تبصر برسام ينسخ مشاهد الطبيعة ، بدقة وامانة ، كأنه آلة تصوير ؟ لا مراء انك تزدري الفنان لنقله الرسم بهذه الأمانه الدقيقة . إذ ليس الفن إلا خاطرة ، وتأويل ، وتفسير ، واغراق في بعض التفاصيل ، دون تشويهها ، وبالتالي هو نخبة منها (١)

هكذا تبنى القصة بجلالها وروعتها ، سواء كانت تمثيلية ام لا ، إذ القصد منها ، ان تؤدي اغراض صاحبها فتروح عن النفوس سآمتها ، في الحين الذي تنشر فيه فائدة جلى . وكفى بها ، انها خير وسيلة لطيفة لبث الدعاية للفضيلة ، وحسب صاحبها من فخر انها كذلك . .

بركات – السودان ميشيل سليم كبير



(١) Th . Moveux : Science et Style p. 259 .

اكتشاف الجرائم (*)

في ليلة من ليالي الشتاء فوجئت مدينة واشنطن عاصمة الولايات المتحدة بحدوث عدة حرائق ارعبت المدينة بأجمعها . قرعت اجراس الكنائس ، نفخت الأبواق ، وانيرت المنائر بالنور الاحمر فهرع جميع عمال الاطفاء وقسم كبير من السكان للنجدة ورغم جميع التدابير المتخذة فقدامتدت النيران واتلفت من العقارات ما تساوي قيمته آلاف الدولارات وازهقت عدداً من النفوس . وفي وسط الجموع المحتشدة ظهر رجل اشتبه به شرطي ذكي ومشى نحوه ليتبين خبره بعد ان راقبه بضع دقائق . وما رأى الرجل الشرطي متجها نحوه حتى أسرع إلى سيارة وامتطاها وساق بسرعة . صفر الشرطي ليوقف الرجل ولكنه اسرع كثيراً وسارت سيارته تنهب الأرض نهباً في الشوارع حتى داهمه شرطي ممتط (موتوسيكل) وقبض عليه . قاد الشرطي الرجل إلى المخفر لأخذ افادته . أفاد أولاً بأنه يعمل بصناعة الدهان وهو دهان ماهر وحسن السيرة ولكنه ما فتئ أن أقر بأنه هو الذي أضرم تلك النيران وأقر بعدة أعمال أخرى من هذا النوع . ولما سئل عن سبب هذه الأعمال أجاب هكذا تصورت وهكذا فعلت فحكم بجنونه واقتيد إلى مستشفى المجانين بقرب واشنطن . عهد بالعناية بهذا الرجل إلى الدكتور جون ليند الذي يزاول مهنة تطبيب مجانين الجرائم من مدة عشرين سنة . وبعد الفحص والتدقيق والاختبارات العديدة التي أجراها الدكتور جون ليند ظهر له جليا ان الرجل إنما ارتكب هذه الجريمة بحالة الجنون واسباب جنونه هو انه حضر الحرب الكبرى في فرنسا وفي ذات ليلة ورده كتاب يخبره بأن شقيقته التي يحبها حباً جماً قد قضت نحبها وان الفتاة التي كان يحبها ويهيم بها قد تزوجها رجل آخر اثناء غيابه وفي تلك الليلة اضرم العدو النار في المعسكر فجرى حريق هائل فلهذه الأسباب أخذ الرجل يحدث نفسه بقول القائل :

أسجنا وقتلا واشتياقا وغربة ونأي حبيب ان ذا لعظيم

فثارت في نفسه الهواجس وأقلقته اللوعة وأصيب بمس من الجنون . وضعت الحرب أوزارها فعاد الرجل إلى بلده واشنطن وزاول صناعة الدهان فأخذت تعاوده نوبات الجنون إلى ان أتته ذات ليلة نوبة قوية وتذكر تلك الليلة العظيمة في المعسكر وتصور النيران المضرمة فذهب إلى مكان قريب وأضرم النار في محل تجاري ولكن الخسارة كانت طفيفة فلم يعلم احد به وكرر فعلته هذه بضع مرات دون ان يدري به احد إلى أن حدثته نفسه ذات ليلة باضرام النار في مستودع الاسلحة فوقعت تلك الواقعة المشؤومة وكشف امره ونقل إلى المستشفى المعد للمجانين . وهناك لم يظهر عليه شواذ وعالجه احد علماء النفس حتى تيقن انه قد انطفأت من افكاره ثورة محبة اضرام النار وبعدها اعطيت

(*) معربة عن مجلة العلم العام الاميركية

له شهادة تشهد بأنه قد شفي وعاد إلى العالم يمارس حياته العادية ·

وكثير من المجرمين لا يلامون على ارتكابهم الجرائم لأن تركيب ادمغتهم به خلل فهم مرضى وليسوا مجرمين فالأحرى معالجتهم في المستشفى لا زجهم في السجون · واما المجرم الصحيح العقل الذي يتخذ ارتكاب الجرائم مهنة يكتسب منها أو واسطة للانتقام من اعدائه فهذا ينبغي قصاصه بأقصى العقوبة والإعدام خير وسيلة للتخلص منه

يقول الدكتور ليند انه عرف رجلا قضى إحدى وثلاثين سنة من عمره البالغ خمسة واربعين سنة في السجن لأنه ارتكب عدة جرائم وبعد ان فحصه وجد ان سبب ارتكابه الجرائم ضعف إرادته فهذا الرجل عبد مطيع لأهوائه واميائه وليس له إرادة تقوده إلى الأعمال العادية وتمنعه عن ارتكاب الجرائم ولذا قضى جل حياته في السجن · واكثر القبائل الرحالة من هذه الطبقة من البشر · فالاولاد يرثون الشذوذ عن آبائهم وارتكاب الجرائم خصوصاً السرقة بينهم سجية

ان بعض ذوي الأدمغة المريضة يدمنون شرب الخمر أو استعمال المخدرات كالحشيش والافيون وما اشبه ذلك · درس الدكتور ليند تاريخ حياة كثير من الاشخاص المصابين بمرض النفس فاتضح لديه بعد التحقيق ان جلهم يتبعون طريقة واحدة في ارتكاب الجرائم

ولد مصاب بمرض النفس ترى تصرفاته الشاذة في المدرسة يخالف دائما قوانين المدرسة فيؤدب ويعاقب بدون جدوى · يطرد من المدرسة قبل ان ينهي دروس الصرف والنحو فيمارس بعض الأعمال متنقلا من عمل لآخر تارة تراه نجاراً وطوراً حداداً والخ ولا يثبت على عمل واحد اكثر من بضعة اشهر ثم تميل نفسه إلى ارتكاب نوع مخصوص من الجرائم التي يرتكبها بقية حياته · يزج في السجن من وقت لآخر ولا يصلح شأنه فلا العقاب يؤدبه ولا اللطف ينفع لزجره عن شذوذه لأن ما به هو مرض نفسي يحتاج لعلاج طبيب ماهر

إن المصاب بمرض النفس مكار يظهر للناس الضعف والمسكنة حتى ان بعض علماء النفس الذين مارسوا اختبار اخلاق هؤلاء الناس عدة سنين قد يخدعون بحيلهم

يدرس علماء النفس اسرار هذه الأمراض النفسية ويعملون لكشف العلاج الناجع لحماية المجتمع من شرور مرضى النفس مرتكبي الجرائم · ويفكر علماء النفس في الولايات المتحدة بإنشاء مدرسة مخصوصة لهؤلاء المرضى تضم اليها علماء النفس الماهرين الذين يمكنهم ان يشفوا التلاميذ المرضى الذين يرى بعد الفحص لزوم دخولهم إلى هذه المدرسة · وكل محكمة كبرى في الولايات المتحدة تضم إلى موظفيها عالما ماهراً من علماء النفس المجربين لكشف ما خفي من اسرار المجرمين

محمد اديب الزبيه

الأهواء

اهلكتِني وغدوت رمز شقائي … يا شعلة الأهواء في أحشائي
رددت لحنك في الدجنة والضحى … في وحدتي فوق الربى الشماء
وغرستك بدمي ولحمي والحشا … فجنيت منك رزيتي وعنائي
والقلب يا للقلب كم غذيته … بمشاعري وعواطفي ودمائي
حتى إذا بسم الصبا بكيانه … احرقته بالشعلة الحمراء
ومضيت نائحة على جثمانه … في وحدتي في النور والظلماء
فوق الربى والريح في متن الفضا … قد رجعت لحن الردى ببكاء
ما القلب إلا كتلة خفاقة … مصنوعة من ادمع ودماء
مهمومة . وقد استمدت لونها … من حمرة الشفق الخضيب النائي

***

ضجي بأنحاء الأضالع واصخبي … واودي الحجى يا شعلة الاهواء
وتفنني ما شئت أن تتفنني … في الكيد للأفكار والآراء
وتجرعي في كل يوم اكؤساً … من أدمع الآباء والأبناء
أما أنا فدعيني عند تيقظي … وخذي الملا للهجعة السوداء
يكفيك ان القلب بي احرقته … لا تكثري ان شئت من اغرائي
ما انت إلا لفحة شريرة … قد أرسلتها مهجة الرمضاء
حتى استقرت في النفوس فأطفأت … ما فيها من بشر ومن اضواء
انا بلبل يشدو على افنانه … في روضة مخضرة الانحاء
والافق رجَّع في الورى الحانه … في ألسن النسمات والاصداء
والريح عند سماعها انغامه … تمشي على مهل وفي استحياء
لا تجعلي مني غرابا ناعباً … بين الملا او تخفقي لفنائي
أو تبدلي عيشي الهني بعكسه … فتعجلي بمنيتي وفنائي

***

انا «حرة» فاستعبدي غيري فما … يوماً دعيت بعبدة الأهواء

«زهره»

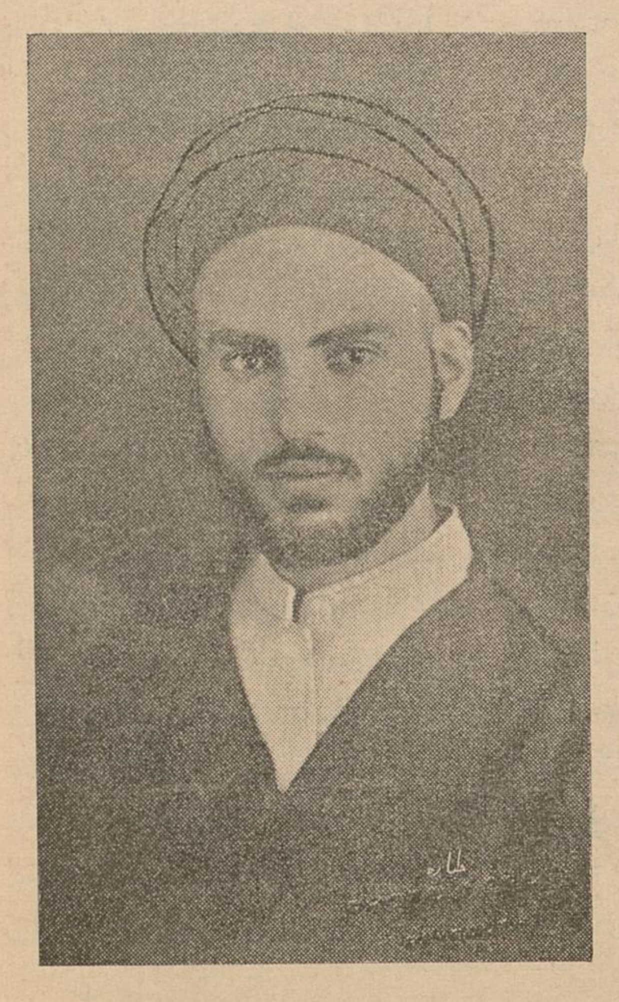
الاسلام قانون الحضارة الخالد

١

سهولة الإسلام وعدله – توفره على حوائج الحياتين – التعليل الصحيح في اختتام الشرائع به – ارادة الله في سنة طبيعية « انشاء فارقاء » تتجلى بها عظمة الله – الإسلام ناشئ تتنجز عليه هذه السنة ايضا – نشوءه ومعنى ضعفه – انتزاع هذه السنة من قول النبي – بقاء الإسلام غريبا بعد النبي – الأدلة على هذه الظاهرة – جهود النبي في تخليص العرب – اجر الرسالة – اباء الامة دفع الاجر – النية الحافزة على هجر الوصايا – الدين ينهدم لولا دم الحسين – تأثير كلمة ابي سفيان في نفس معاوية – امية تعبث بالأمة والحسين ينقذها

شريعتكم يا صحب شريعة رحمة، وشريعة رفق، وشريعة سعة ويسر لا تقصد إلى شيء من المشقة ولا تعنى بنحو من العسر والعناء، قياس تكاليفها الطاقة، ومنطق خطابها الحكمة، ومثل مرادها الخير خير الدنيا وخير الآخرة خير المعاش وخير المعاد

توجهت إلى الأخلاق وتوجهت إلى الاقتصاد وتوجهت إلى الاجتماع واتجهت إلى الحياة الفردية وإلى ألوان من السياسة وضروب من الحياة لم يتعرف اليها العالم من قبل فعالجت كل ذلك كافضل ما يعالجه مصلح عظيم حكيم حريص على انشاء أمة منحصرة دائمة خالدة لا تخلق لها الأيام جديدا ولا يخدش القدم لها تليدا



السيد صدر الدين شرف الدين

وعلى وضح الحق وتبلج الهدى وضمت شريعتنا الغراء في كل مادة قانونا لا تضيق به قافلة الحياة وإنما هو منار يحفظ خطاها ان تكون جائرة ، ودليل يحفظ البابها ان تكون حائرة ، وقوة تمنع هممها ان تكون خابية خائرة ، فللفرد مع نفسه وفي سره ومظهره وسيره مع امه وأبيه وصاحبته وبنيه ومع خليله وأخيه نحوٌ من الآداب ، وللأسرة في اعضائها العائلية واجزائها المتعاطفة بدم القربى وعاطف الود نحو اوسع ، ثم للبلد في شعاره وتعارفه ثم للقطر في علائقه وأواصره نحو ونحو وانحاء أُخر رفيقة في غير عنف ابدا ، شفيقة في غير قسوة ابدا ، أنيسة في غير وحشة ابداً ، إلا ما تحدثه طبيعة الإنسان من مواربة بائخة والتواء عقيم وتفاعل جديب يدفعه في النفس هذا التجالد البغيض وهذه العواطف الجامحة والنزوات البائرة

ومن وراء ذلك وبعد تشكيل هذه الحكومات الصغيرة تبسط الحكم لدولة كبيرة تحوط العالم بعدلها وتطعمه الغذاء سريع الهضم طيب الطعم في ذوقه حلاوة وفي مادته قوة وفي دمه جمال ويتوفر هذا الحكم على الصفوف الإنسانية قاطبة بديموقراطية صلبة ليس لأحد عندها هوادة وليس لأحد معها قرابة تقول الحق وتأمر بالمعروف وتخزي وجوه الجاهلين ثم تستفيض منابع هذا الحكم بوداعة ولين فلا تدع امراً من الدين ولا معضلة من الدنيا في قضاء أو جناية او كاسب او تجارة ولا شيئاً من شؤون الحياة إلا علقت عليه بيانا ووضعت حياله شرحاً واضح الصفحة مترع الضفة ناصع الحاشية

هذا هو القانون الأخير الذي وضعه الله شريعة لا تفنى وسعادة لا تبيد ونعيماً لا يجدب في نفوس اهله ما اتصلوا به وما بروا بالخضوع إلى لحن كلمه الاعلى ، وهوذا القانون الملائم لحضارة تمشي على رؤوس الاجيال باطراد وتسعها الامكنة كلها فلا تنكر منها شيئا وبذلك كنتم خير امة أخرجت للناس ، فإن شريعتكم هذه لو انشأها الله اول شريعة واستغنى بها عن الشرائع المنسوخة بعناصرها القوية ، لتفسخت إذن عقلية الشعوب تحت قوتها التي لا يثبت لها إلا عقل صقلته آلاف السنين وثقفه طول التعاقب والتوالد حتى جعله مرهفا مطبوعاً يقبل التفهم بعناصر شريعتنا الغراء ، وأما الشرائع الأخرى فإنها منسوخة لتلبسها عقلية قوم دونكم مستوى وثقافة في عصر دون عصركم مستوى وثقافة — واعني بعصركم عصراً طويلا حدوده هي حدود العصر الإسلامي عينها —

ولكي اوضح هذا اضيف اليه سطوراً أخرى ، أقول ان ربكم الرحمن تعالى كان قديراً الاقدر منه على تكوين عالم من بدء نشوءه مستوي الخلقة مستتم الكمال وبتعبير مصطلح «سبرمان» ولكن سبق في علمه ان يسيره على نواميس طبيعية ونظام مدبر يدل على ما لله من عظمة ويشعر بما لله من قدرة ويشرح ما لله من فضل وطول — تمثل لذلك ادوار الإنسان وتقلبه في الأصلاب والارحام بين مراحل تستجليها فيما يأتي ، تراب ، فثمر ، فدم ، فنطفة ، فعلقة ، فمضغة ، فعظام ، ثم تكتسي

العظام لحماً ، فإذا هو طفل سوي تضاحكه الحياة ويناغمه الأمل ويتسع له الافق يزهيه ويزدهيه ثم يأخذ الجسم في النمو وتأخذ العقلية بالارتقاء ويتقدم الإنسان بهما شوطاً شوطا قدماً قدما حتى إذا هو فتى قوي العضل مفتول الساعد محبوك النسج متسق العقل متناسب الفطرة ، وإذا هو يسخر الجو ويعمر الغمر ويستغل الفج الجديب وطبيعي ان يتفهم ما لم يكن يتفهمه في ادواره الأولى بعدما عجمت عوده عناصر من طبيعتها الإرقاء وعركته ظروف من شأنها الإعلاء كسنة كونية لاتتخرم وطبيعي ايضاً ان يذوق ما لا يذوقه في مراحل نشوئه إذا استقامت له فطرة تستقي من فيض هذا التنشئ المطرد ، أما النبوغ فاستعداد يتمشى بحرارة هذه الجذوة المقترنة بكسب وتحصيل — وهكذا وهكذا تتقلب الأمم في اصلاب وارحام طويلة قبل ان تبلغ حظها المقدر لها من الرقي والشخصية

وأراد الله ان يطلق خلقه في هذا الطريق فخلق الخلق الأول في عهد طفولة عقلية وأنشأ لها شريعة تتناسب معها ثم خلق ، ثم خلق وخلق ، حتى نضج الخلق واستقام الاستعداد فإذا محمد صلى الله عليه وآله وسلم نتيجة تلك العوالم ومصفى هذه الخلائق يصرخ صرخته التي تحطم لها عرش كسرى وخر لجلالها تاج قيصر ، ثم يملي عن الله شريعة هي آخر ماتدركه العقول وتحمله الالباب وهي اضمن شيء لحياة امة هي اخصب ما تكون قواعد وأعلى ما تكون مثلا وأبعد ماتكون حضارة لا تبارى بأسسها ولا تطاول بأساليبها، وأملاها في ابان النهوض وميعة الحياة الفكرية على ناس هم سلفكم وهم أنتم وهم اعقابكم المتخالفة حتى تقوم على حدود الحشر تتنجز على أولئك جميعاً إلى يوم الحشر

وعصر الإسلام وان كان مخضاً اخرجه الله متعاليا بظواهره ومظاهره على العصور كلها وجمع اليه قوى جبارة تمكنه من تقبل رسالة الإسلام ولكنه على كل حال خلق لا بد له من اطوار الخلق التي طبع الله صنعه النامي عليها ولا بد له من التطور على اصول القوى الكامنة في كل خلق من سنن طبيعية شاءها ربك كمعايير هي فوق المنطق ومقاييس هي فوق العقل

وما شاء الله ان يلبس عصر الإسلام دينه وما شاء الله ان يشرب اهل عصر الإسلام تعاليمه بإرادة تكوينية فعالة يجبرون عليها جبراً لا خيار معه ، وإنما شاء ان يمتع عباده بالحرية ويزودهم بالاختيار ليلبسوا عن اعجاب ان لبسوا ويشربوا عن ذوق ان شربوا ويدخلوا ان دخلوا في الإسلام عن تخير لما هو الاصلح ، وربهم قبل ذلك ارسل إلى كل دماغ رسولا هو العقل ليختار فيحسن الاختيار من غير تكوين ولا اجبار

لذلك كله استهلت الإسلام بين الغنائم مقلة رمداء واستقبلته نفوس رعناء يطغى عليها الهوج وتمتلئ بالحمق والسفاهة فتقابل رحمته بالقسوة وتصادم حكمته بالطيش وتواقفه بشيء كثير من الغرابة والاستنكار وانها إلى ذلك لتجد فيه لذة وتجد فيه متاعاً لا تفهم من كنههما شيئاً وانها لتتوجل منها لأنها لم تفهم منها شيئاً ، وهذا هو عهد طفولة عصر الإسلام وهذا هو معنى ضعف الإسلام

في صدور اهله فإن الإسلام – وحاشاه من الضعف والتطور – إنما يوصف بالضعف والقوة بوصف حملته وأتباعه ، والحق والعقيدة ان الإسلام حقيقة راهنة ثابتة لا تلويها الظروف ولا يوهنها كر المغداة ومر العشي

وأنتم ترون معي ان عصر الإسلام في بدء الدعوة كان ضعيفاً ضئيل الذبال • وانه بفرض ثبات الرسول وبطولته كان يتمشى في مدارج قواه ويتقلب في مراحل رقيه حتى بلغ مداه بين نقع مثار وروح زاهق وقبلهما دليل لا يتلجلج له منطق ولا تفل له شباة

يقول رسول الله (ص) بدء الإسلام غريباً وسيعود كما بدء ؛ وقد علمت ان ضعف الإسلام غرابته في صدور الناس ؛ وأنا انتزع – ولا اضمن الصواب – من صلب هذا الحديث الشريف سنة كونية طبيعية لكل ناشئ ، ذلك ان لكل ناشئ قوة بين ضعفين وكمالا بين نقصين ، فالشباب قوة على طرفيها ضعف الطفولة ونقصان عقليتها وضعف الهرم ولوازم شيخوخته الناقصة أو هي كالناقصة – ثم اختبر ذلك واستعرض كثيرا من النظائر فإنك ستجدها تتصاعد على نظام مترتب إلى ان تبلغ نقطة متعينة وهناك تقف ما شاء لها النظام ان تقف ثم بعدئذ تستأنف السير وتعود إلى الحركة بيد انها ستعود بانتكاس وتنازل لا ينتهيان إلا على دفة الاجداث

نحن لم ندرك بدء الإسلام ولكن النبي (ص) بصفه بأنه غريب وأدركنا عوده غريباً فوجدنا حقاً غريباً ، زور شائع وحق ضائع وباطل مخيم ، إيماناً بك يا رسول الله وتصديقاً لرسالتك هذه تعاليمك لم يبق منها إلا صبابة وهذه آثارك لم يبق منها إلا اوشال وهذه امتك كالقطعان الشاردة تنبو عن الهدى وتخضع للهوى ، خططك فيهم دارسة ، ورسومك في نفوسهم محيلة ، وغل يسيطر على صدورهم فكأنهم ليسوا باخوان تقاسمتهم ايدي الأهواء وساهم في ضمائرهم الغرض هذا والزمان عابث والعدو جاهز مستوفز وإنك ان لم تدركهم بروحانيتك القدسية خفتت اصواتهم وامحى همسهم وكيان لهم يتداعى ويبيد

ما كنا في هذا ولسنا إلى نحو ذلك نقصد والمهم الآن ان نعرض للصدر الأول لنقف أمام قوله (ص) بدء الإسلام غريباً ، نعم بدء غريباً غرابة ولدت تلك المنافرة الطويلة والاصطدام العنف اللذين عاناهما بجلد لا توازنه الجبال وقد ظل غريباً إلى زمان بعد رسول وان ظفر النبي وطوّع العرب وامتلك الجزيرة ولكن الإسلام ظل غريباً لا يأنس إلا إلى نفر قليل ولم يطمئن إلا إلى فريق معدود محدود من المؤمنين وإني لأتخطر ان العلامة المعتزلي يتحدث عن النقيب انه كان يقول ان قلوب العرب لم تخلص للإسلام ولا نفوسهم استقامت له إلا بعد الفوز بالفتوح والظفر بالغزوات السمينة التي البستهم ناعم الأردية ودرت عليهم سائغ الفيلوذج وفنون المآكل والمشارب إلى آخر ما جاء في حديثه ، وانه لحديث حق وقول صحيح فإنهم لقريبو عهد باعتناق المادة وعبادة الشهوة

واعتقاد الحس . وانهم لم يفهموا الإسلام إلا فهما ماديا حين اخرجهم من غمر البداوة إلى لين الحضارة وحذقها أما قبل ذلك فقد كان غريباً كل الغرابة في جمهوريتهم وكانوا به ضعفاء وكان عندهم رقيقاً لا يواري مايبثون ولايستر ما يضمرون . وكانت تضيق به هذه الارادة القوية ويضيق به هذا الطبع الجاف النابت بين فجاج الصحراء وان من غرابته بينهم ورقته في عقيدتهم نكولهم عن وصايا النبي (ص) في عترته وأهل بيته عليهم السلام — وفي جلوس علي (ع) في داره وغصب الزهراء حقها وسم الحسن وقتل الحسين وفي نظائر ذلك ادلة لا شيء أقوى منها على هذه الظاهرة فإنهم لو كانوا مخلصين لإسلامهم لما تحدوه هذا التحدي ولما اسرفوا في تحديد هذا الإسراف

ومهما يكن من شيء فإن رسول الله (ص) سكت عن نواياهم وزودهم بوصاياه ليتم الفتح ويسلم لكم الإسلام ومضي بدعوته حتى دوّى صوت تعاليمه وجلجل صداها بين شرق الأرض وغربها بعد ان بذل من الجهود الجاهدة واجتاز من العقبات الكأداء وسخر من الثبات واللباقة مالم يبذله وما اجتازه كلا ولم يضطلع بتسخيره نبي من قبل ذلك انه أسس لأمته بناء هو الجنة منوّرة الأفق واضحة الطرق خصرة المنهل تجهز ناسها لحياة عامرة الأركان كلها عطف وبر وكلها نور وغضارة وكل ذلك مضمون إلى الأبد وكل ذلك حي دائم إلى الأبد ، وانه صلى الله عليه وآله ما طلب من امته جزاء على هذا العمل ولا أجراً لهذه الرسالة إلا المودة في القربى — كما هو مشروح بإفاضة في كلمة سيدنا الغراء في تفضيل الزهراء وكما يفتن في بيانه سيدنا بمنطق جزل ليس إلى مناهضته من سبيل — نعم طلب النبي (ص) من امته المودة في القربى أجراً للرسالة فماذا كان؟ وماذا صنعت الأمة ؟ وهل دفعت الأجر وبرت بتلك الوصايا العراض ؟ ؟ كلا بل ران على قلبها حسد جياش وموجدة فائرة فلم تخلف النبي (ص) في عترته ولم تفهم منه سمو لغته ، وبين عشية وضحاها نفذت الخطط وحققت الآمال والفكر التي كانت تتدبرها بطويل من التأمل والتفكير لتصطنعها في سبيل سلطان تهواه وتشييد ملك تصبو اليه أما ان الله يريده أو ان النبي يعينه لعل ذلك ما لاتعنى به الامة او لعل العناية به لا ترضي الاجتهاد المعصوم عند فريق من هذه الأمة لست ادري ولكني اعلم وأنتم تعلمون ان هذه الامة لم تدفع الأجر وانها لم تشكر انعم ربها ولا عرفت فضل نبيها الأقدس وانها لم تتروَ ولم تتريث دون ان تدافعت كالسيل مهتاجة إلى المصابيح والاعلام التي وضعها النبي لهم تريد ان تمعن بها اطفاء وتوغل فيها اخماداً فإذا العترة منتهبة وإذا الصديقة مغتصبة ، وإذا كل وصية أوصى بها الرسول رجع يضمحل فيتلاشى فيفنى في اعصار فيه نار فلا يسمعه منهم أحد ولايجيبه منهم احد لأمر ما ولخاطر غريب الخليجة شاذ التفكير بدا لهم فتألبوا على امير المؤمنين عليه السلام وبنيه من بعده ، ماذا يقع لو اغتصبوا فمنعوا الوصي حقه ؟ وماذا يقع لو ابتزوا الزهراء نحلتها وجرحوا شهادة علي في قضيتها ؟ وماذا يقع لو استأجروا الآراء وسخروا الألسنة في انتحال الأحاديث

ووضع الأخبار ؟ وماذا يقع لو شحذوا السيوف وثقفوا القنابيد قوم ينشؤونهم على بغض العترة ليكيدوا لها ويقفوا تلقاءها في كل طريق ؟ أليس في ذلك لهم منافع وسلطان ؟ أليس في ذلك اشباع لما في صدورهم من غل وشنآن ؟ وإذاً فلينأ علي عن حقه ولينحّ عن منصبه ،وليكن بعدذلك كل خطب وليجر كل فادح ؟ ! وليغضب الله ما شاء ان يغضب ما دام الشعار قد استطاع ان يتحول في عهد الامويين بف ٠٠٠ إلى قول قائلهم

تهددني بجبار عنيد فها انا ذاك جبار عنيد

يقوله وليد الوزغ (١) في خطاب الفرقان العظيم بدون ما تأثم ولا استكبار

هذه بعض الحوافز الملحة والبواعث الجريئة التي كانت تجول طائفة مترددة بين الصدور والترقوات والدين حيالها لولا بواسل رجاله بعض الأغراض ، ومؤسسات محمد (ص) بعض الاهداف التي سيصيبها النبل مسموماً ومريشاً ، وقد كادت الأمور تتسق لهذه النوايا وتنقاد لهذه البواعث ، وكاد الهدى ينفطر تحت ضغط الحيل وقوة المكائد والفتن المحكمة المنسوجة على أنوال ادمغة قوية ذات شخصية في هذا الباب وكاد كل ذلك يتم في عهد يزيد لولا ان يتطوع الحسين سيد شباب اهل الجنة وشخصه العرب لهذه المهمة فيفسد كل حيلة ويبدد كل خطر يهدد ساحة الدين فقام — بأبي هو وامي — وضحى للدين فأكثر من الأضاحي وقرب فأكثر من القرابين وبذل فسخا بالبذل سراة هاشم وأقمار العلويين واشباه رسول الله واسياد العرب وفتيان تجري في نفوسهم دفعات الحيوية وتمتلئ صدورهم بالقدس والروحية وأرواح هم اثمن شيء في العالم واعز ما يكون على الله والإسلام قدمهم سيدهم بين يدي ربه على مذبح القسط والجور ثم تقدم من ورائهم راضياً مطمئناً إلى غرس جده فسقاه من دمه الذكي وسعى إلى بناء رسول الله فأقامه عالياً على اشلائه الشريفة مستبسلا ثائراً على وضع الظالمين ، فسنّ التفادي والإباء وسن الفناء والتضحية في سبيل المثل الاعلى والمصلحة العامة ليطبع الناس على هذا الغرار ، ويسير الاباة على ضوء هذا النهار ، فوضع مشعالاً هو اناره بيده واتفق عليه من خالص زيته الوضاء لتسترشد الأمة على نوره وتنتبه النفوس الراقدة في سنة عميقة ليس إلى يقظتها من سبيل وبذلك فتح الفتح المبين العظيم في السماء اثره الخالد وفي الارض ذكراه

صور صدر الدين شرف الدين

(العرفان) * حبذا لو خلي هذا المقال وكل مقال من قبيله من بعض الوخزات فإنا نجد محتاجين اليوم لنبذ كل ما يضر بجامعتنا ولو كان حقيقة ثابتة فإلى الوفاق والاعتدال أيها الكتاب ويا أولي البصائر والالباب

---

(١) كان من عادة المسلمين ان يقدموا لخدمة النبي أولادهم عند الولادة ليباركهم وكانت الكلمة التي بارك النبي فيها مروان ان قال عنه (الوزغ ابن الوزغ الملعون ابن الملعون) اخرج ذلك الحاكم في مستدركه فراجع

حول تربية النساء

بين الخال العالم وابن الأخت المخترع

كثيرا ما كانت رسائل فقيد العلم والنبوغ كامل صباح العاملي الى خاله الاستاذ الشيخ احمد رضا تتضمن شذرات من آرائه في المسائل العلمية والاخلاقية وخاله يطارحه البحث في ذلك وقد عثرنا على رسالة من المرحوم كامل وعلى جوابها من خاله عليه تعليق من كامل بعد وصوله اليه وقدكانت هذه المطارحات والمحاورات الاخلاقية منذ اثنتي عشرة سنة وكامل لا يزال في اواخر سني دراسته في الجامعات

الخطاب

٢٩ تشرين اول سنة ٩٢٣

سيدي الخال أعزه الله !

أخذت كتابكم المؤرخ ١١ سبتمبر وقد أتى متأخراً والسبب عدم وجود نمرة البيت عليه . وهو جواب لكتاب أرسلت لكم اثنين أو ثلاثة بعده

لا اذكر بأني وصفت أهل هذه البلاد بخداع النفس وربما فعلت وأظن ان الرياء ليس بناتج عن عجب في النفس بل عن ضده . ان القوم منحطون جداً في الأمور النفسية والعواطف السامية والشعور الرقيق والسبب في ذلك اهتمامهم في الماديات ترى الواحد منها ينتظر أقل خطأ منك ليسجله ولا يحاسب نفسه على اضعاف ذلك الخطأ وهذا ناتج عن تضاد المنافع واشتداد العراك في ميدان التجارة فلا يمكنك أن تتخذ منهم صديقاً إلا فيما ندر وهذا لا يكون إلا ممن صرفوا أكثر اوقاتهم في المباحث العقلية والذهنية لا من دخل ميدان التجارة والصناعة فإن احدهم لا يمكنه ان يقف إلا موقف محارب تجاه اي كان وهذه الصفة التي وصفتهم بها من نقص في التربية الأدبية قد وصفتهم بها عالمة المانية زارت هذه البلاد من برهة وكتبت في ذلك . وهي تقول (بأن نساء الأميركان عموماً هن أرقى من الرجال وأرق شعوراً وأذكى دماغاً .) في الشرق عندنا ترى أن الشاب يسامح على اكبر المنكرات التي يرتكبها ويمكنه أن يقترن بابنة أشرف اسرة ويتغاضى عن معايبه اكبر حملة لواء الأخلاق وإن كان جسما نخراً تسربت إلى داخله انواع المفاسد والجراثيم المادية والخلقية على ان الامرأة المسكينة إذا خرج من فمها كلمة واحدة مخالفة للتقاليد وكثيرها (اي هذه التقاليد) ضرره اكثر من نفعه تسقط من اعتبار الغير ويحجم حتى جرثومة الفساد بين الشبان عن التزوج

بها وإذا كانت متزوجة يسميها زوجها بذات الأخلاق الفاسدة السافلة ويتأوه من سوء حظه ٠
مسكينة الامرأة الشرقية ٠ السبب في ذلك هو انها إذا لم تكن طبق مرغوب الشرقي المستبد
لا يمكنها ان تعيش لأن معيشتها تتوقف عليه وسعادتها تتوقف على وقوعها بين يدي مفكر عادل
خلوق ولا ابالغ إذا قلت مثلكم وهذا اندر النادر فلا أرى غيركم يمثل هذه الصفة في كل النبطية وفيما
خلا ذلك تنسحق الشرقية المسكينة تحت ظل ذلك الوحش البشري وكم يشاهد من البائسات اللائي
يذهبن ضحية ذلك الظالم أو يحيين حياة ملؤها التعاسة والشقاء

المرأة هنا هي كل شيء ٠ يعود الرجل من نهار عمل طويل إلى البيت ويبدأ بغسل الصحون أو
ملاعبة الأولاد واطعامهم أو الطبخ ويساعد امرأته حتى في الكناسة وتنظيف زجاج الشبابيك هذا
إذا لم يمكنه أن يستأجر لها خادمة ٠ ولا يدعها تعمل أي عمل منهك وإذا غضبت في بعض الاحيان
وصفعته فمن أشد المنكرات عيباً أن يلقي اليها بكلام عنف بل يسكت وسكوته كاف وضرب
الامرأة جرم ما فوقه جرم وعيب ما دونه عيب وفاعله جان افظع من القاتل

هذه خصلة أمجّد الاميركان عليها لأن بها من كبر النفس وشرف العاطفة والنبل بقدر ما بالشرقي
الذي يجعل امرأته أحط من خادمة ولا يفتر لسانه عن سلقها بالكلام البذيء ، من اللؤم وصغر
النفس والتوحش فهل ألأم ممن يتذلل أمام القوي ويستبد بالضعيف ٠ ربما قال ذلك الجاهل الظالم
ان امرأتي أو الامرأة الشرقية عموماً لم تبلغ مستوى الغربية فجوابي لهذا انه لم يعلم شيئاً عن المرأة
هنا ولو تمكن من ذلك لرأى ان المرأة الشرقية مهما كانت منحطة في الأخلاق فانها ارقى من
الاميركية التي يؤلهها رجالها هنا٠

«لقد حان وقت النوم وفي الغد سأتم الكتاب ان شاء الله»

اعود الآن إلى الكتابة بعد مضي يومين والسبب إني اضطررت البارحة ان ابقى في المعمل
حتى الساعة الثامنة بعد الزوال وعند ما عدت منتهك القوى ولم اتمكن من الكتابة وفي هذا
اليوم اخذت كتابكم المؤرخ في ٢٧ ايلول

ما زلت اعتقد ان السبب في انسحاق المرأة الشرقية هو عدم تعليمها التعليم الكافي وارى
بأن كل رجل شرقي مهما كان منحطاً في المدارك يشعر بأن في تنوير افكار المرأة ما يجعلها تزيد
شعوراً باستبداده ٠ وما زال الحجاب على شدته والعدل في حقوق المرأة على قلة فإن بنيان العائلة ليس
على توازن ثابت ولا عجب إذا كان تأثير التمدن الحديث عليه تأثيراً محسوساً

نعم ان تغير المؤثرات على مجتمع يستلزم حدوث اختلال في التوازن واضطراب في الاجزاء
ولكن لا بد للمؤثرات المستحدثة من ان تضع تلك الهيأة تحت توازن ثابت في النهاية اي بعد ان
تتصادم القوى وتسحق في سبيلها من تسحق ينتهي امرها بتوازن وتعادل متين ٠ ومما يعجبني من

امر هذه البلاد وهذا الشعب شدة ارتباط اجزائه ببعضها البعض ، تحدث فكرة في نيويورك وبعد بضعة ايام تصبح مألوفة في سان فرانسيسكو يشعر جزء مفكر من تلك الهيئة بضرر بعض العادات والمجربات فيقود البقية ولا يمضي وقت طويل إلا والضرر اصبح بمقابلة قوة مقاومة

لا ينكر بأن النساء هنا تركن العادات الدينية الشريفة وتشبثن بالمستهجنات التي كثيراً ما ادت وتؤدي إلى المنكر • ولكن شدة ارتباط هذا الجسم الكبير ببعضه يجعل البعض يشعر بهفوة البعض الآخر ويقوم لإصلاحها • وأفعل طرق الاصلاح وأقطعها هي السينما كما انها كانت السبب في كثير من المفاسد وقد شاهدت ذلك وشعرت بسرعة تأثيره • السينما كانت السبب في كثير من الجرائم و كثير من النساء لأزواجهن • واذكر بأني لاحظت القوم الخارجين من (مرسح سينما) يوماً وقد انتبهت لغرابة في مشيهم وهز سواعدهم • دخلت المرسح فوجدتهم يعرضون حكاية (روبنهود) وهي رواية تمثل حياة الشعب الانكليزي والفرسان في القرون الوسطى ورأيت ان الفرسان اجمع يمشون تلك المشية فإن كل المشاهدين ينصرفون إلى تقليد البطل المحمود وينفرون من المذموم وعاداته وطبائعه بدون ان يشعروا بذلك • والخلاصة ان الشعب الامير كي يجري تجارب اجتماعية ويختار الحسن منها ويتكبد بعض الخسائر في تجاربه •

قرأت ما ورد في كتاب سيدتي الوالدة عن حب الوطن وأبيات ابن الرومي مملوءة بالشعور والمقدرة في إيراد الحقائق النفسية ولكنها لا تنكر بأن حب الوطن ضعف وما احلى صدر بيت ابن الوردي الا اني لا انكر عليه العجز ولا اظن قوله ممكناً (١)

اود ان اذكر كلمة هنا عن العجب فتشت في صفحات نفسي فوجدت اثراً له وهو اني اجتنب واتحاشى مجاملة من اعتقد سقوطهم وارى ان هذا خطأ واني محاول التغلب عليه وقد كان البعض من رفقائي في المدرسة ينسبون لي العجب لهذا السبب ولكنهم لم يؤولوه بذلك بل بأني لم اتنازل لمخاطبتهم لأني اعتقد بنفسي انها فوقهم مقدرة • مع ان كل من عاشرني من اصدقائي وعرف طبعي تماماً يصفني بعكس هذه الصفة ولدي عدة كتب من اصدقائي هنا يقولون فيها بأن السبب الاكبر في الصعوبات التي لاقيتها والاقيها هو عجزي عن اظهار حقيقة حالي في امر ما اعرفه • اذكر بأن المرحوم محمود حاج علي لم يفتر عن وسمي بصفة العجب ووصفي بها لدى كل من تكلم عني سامحه الله ورحمه رحمة واسعة • واظن ان العجب صفة من ينظرون إلى الاسفل على اني ما زلت انظر إلى الاعلى وما زلت ارى نفسي في الاسفل

قلت في كتاب والدي بأني تفكرت بطريقة يمكن بها ارسال الصور بواسطة التلغراف

---

(١) يريد بيت ابن الوردي

حبك الأوطان عجز ظاهر   فاغترب تلق عن الاهل بدل

اللاسلكي وقد عرفت مؤخراً بأن طريقة تشابه هذه قد استعملت منذ سنة إلا أن في طريقتي تحسنا وقد اودعتها في دائرة الاختراعات حيث سجلت وسأجربها بعد شهر او شهرين ولا امل لي الآن بنيل جائزة كبرى كما ذكرت لأني قدسبقت عليها وما ذلك إلا من سوء الحظ فعسى أن يعينني الله في المستقبل إلى أمر آخر يكفل لي مالا كافياً للرجوع إلى الوطن المحبوب

وتقضية مآرب لم اقضها هناك . اقبل اناملكم وانامل سيدتي الوالدة باحترام وسلامي للجميع

كامل

* * *

الجواب*

النبطية ٢٠ ربيع الثاني سنة ٣٤٢ و ٢٩ تشرين الثاني سنة ٩٢٣

ولدنا الأعز كامل حفظه الله

سرني كتابك المؤرخ في ٢٩ تشرين الأول وساءني تأخر كتابي عنك لتبدل العنوان

تلوت بإمعان وصفك أبناء تلك البلاد وانهم منحطون في الأمور النفسية والعواطف السامية والشعور الرقيق ونعم ما عللت به ذلك من انهماكهم في الماديات وانها لخلة قبيحة بل ان الانصراف إلى الماديات وطرح التربية الأدبية جانباً رجوع إلى دور الحيوانية الاولى واخلال بمبدأ التعاون القائم على التربية الأدبية وتبادل العواطف ولطف الشعور التي هي كلها دعائم للإلفة

اما كون نساء الاميركان أرقى من رجالهم وأرق شعوراً وأذكى دماغاً وهو قول الكاتبة الالمانية فلم اعلم ماذا ارادت من الرقي فإن كان الأخلاقي فأرى في وصفك لهن في كتبك السابقة حتى في هذا الكتاب ما يجعلني في شك من هذا الرقي بل يحملني على القول بعدمه وذلك لأن الأخلاق هي ان تحسن النفس إدارة قواتها الثلاث وهي قوة الشهوة وقوة الغضب وقوة التفكر وتحكم في هذه القوات الثلاث قوة رابعة نسميها قوة العدل (الاعتدال) ويتفاوت حسن الأخلاق بقدر حسن هذه الإدارة وبقدر سلطة العدل فإذا عدمتا ذهبت الأخلاق فذهبت الأمة (والأمم باخلاقها) وأخشى على الأمة الاميركية المسترسلة إلى البطر واطلاق العنان للشهوات المفلتة نفسها من كل قيد إذا صح ذلك عنها ان تدخل فيما دخلت فيه الأمة الرومانية قبيل انقراضها حتى استشرى فيها الداء فأعضل فماتت . اجد نفسي عند قولي هذا مجرداً عن العاطفة الناشئة عن تأثير التربية الخاصة ولعلي مخطئ في توهمي التجرد من هذا التأثير ولكنه رأي لي ابداؤه وللناس الخيار في رفضه اوقبوله

وإذا كان ما نقرأه عن التربية الأخلاقية في نساء الغرب صحيحاً ولا اخاله إلا كذلك فلا اجد

---

* التعاليق للمرحوم كامل صباح

لهن تربية أخلاقية وأريد بها العفة التي هي فيما احسب اهم شيء يجب الحرص عليه وطرحها اعظم شيء يهدم بناء الفضيلة والطبع البشري شاهد بذلك

أما ما ذكرت من امر المرأة الشرقية والنظر اليها من حيث الحرص على الاخلاق بأكثر مما ينظر إلى الشبان فهو حقيقة لا ريب فيها ولا جدال ولا ألوم الشرقيين على حرصهم على الشابات وعليهم اللوم كثيراً لعدم حرصهم على الشبان إذ ليس الشاب بأقل حاجة إلى التهذيب من الشابة أقول الشاب والشابة وأريد الرجل والمرأة مطلقاً (١)

أما رسوخ هذه العادة في الشرق (شرقنا) فإنما كان من آثار الاستبداد وفساد الأمراء والزعماء المنغمسين في حمأة هذه الرذائل فكان الشعب المقلد يرى كبراءه يرتكبون المنكرات جهاراً لا يأمرهم أحد بمعروف ولا ينهاهم عن منكر لاستبدادهم فقلدهم من لاذ بهم وصار المنكر معروفاً وحيث كان هذا في جهة الرجال كان التسامح منهم وفيهم ولهم فقط وبقي القيد للنساء كما كان بل اشتد في بعض البلاد وزاد زيادة مخجلة لا ترضي الشرع والعرف كما نسمعه عن نساء طرابلس الغرب وشدة حجابهن (٢)

انا لا اعد المرأة مسكينة بهذه المراقبة إذا كانت المراقبة معتدلة وأود ان يكون مثلها للشبان بل لكل رجل من ابناء الأمة ليصبح التهذيب عادة ترسخ في تقاليد الأمة ويعد مخالفها خارجاً عن المألوف

نعم إن الإفراط كالتفريط مضر جداً ولا اريد بالتهذيب إلا التمرن على الفضائل واستكراه الرذائل وارى ان ذلك لا يتم لكل الناس بمجرد الاقناع بل لا بد له من قوة منفذة وتعلمون ان احكام المحاكم لا تنفذ بغير مأموري التنفيذ (مأموري الاجراء (٣) فإذا كانت اخلاق المرأة تحت مراقبة معتدلة كمراقبة الأستاذ لتلميذه لا تكون مسكينة واذا اهمل جانبه وحفظ جانبها كان الأول باطلا والثاني حقاً ولا يؤثر في كون الحق حقاً عدم جريانه في بعض مجاريه فيصح والحالة هذه ان نقول ان مراقبة تهذيب المرأة حق وترك مراقبة الرجل باطل

---

(١) لو اطلق للمرأة وللرجل السليمي العقل العنان تماديا برهة في الشهوات ثم شعرا بعدها بخطأيهما وامتنعا عنها امتناعا اقوى مما لو كان الرادع خارجيا . ولله در الشاعر العربي القائل :

لا ترجع الانفس عن غيها ما لم يكن منها لها زاجر

وبعبارة أخرى يجب اخراج الأخلاق من التقاليد العمياء إلى دور التجربة والاختبار المتين كما اهملت الفلسفة الفارغة وقام مقامها العلم الصحيح المبني على التجربة والاختبار

(٢) ارى ان بحاجة المرأة إلى الرجل واعتمادها عليه في امر المعيشة ما يقويه على الاستبداد بها

(٣) صحيح ولكن الاعتقاد يسهل عمل مأمور الاجراء فلا لزوم لمأمور الاجراء إذا حبب للنفس ما يجب عمله وهذا لا يتم إلا بفهمها محاسنه وهذا يتوقف على تنمية القوى العقلية والعلمية فلا يمكن تطبيق الفضائل بسهولة تامة إلا إذا أرفقت بالتمرين العقلي

الرجل الشرقي كما قلتم ظالم للمرأة بحكم العادة والتقليد (١) لأنه لا يحلها محلها اللائق بها وبمنزلتها من المجتمع البشري وليس ظلمه من حيث مراقبته لآدابها مراقبة عادلة تمنعها من التهور لأن هذه المراقبة حق مشروع له كما ان مراقبتها له حق مشروع لها فلها ان تؤنبه وتعنفه على ارتكابه المنكرات المخالفة للشرع والعادة كالقمار والفحشاء والمسكرات وكل ما يضر باسمه وجسمه وادبه لها ذلك والشرع اعطاها هذا الحق ليس على زوجها فقط بل على كل منكر تراه ان تنهى عنه أو معروف لتأمر به فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب على كل مكلف ذكراً او انثى

الشهوات النفسية والملذات الفاسدة تغلب في كثير من الناس قوة الاعتدال في النفس فتشذ عن الصواب وتقود صاحبها الى الهلكات فإذا اطلق للمرأة اوللرجل العنان بلا رقيب خفيت قوة العدل من النفس ونمت الشهوات في جماحها وطماحها ولا احسن من ان يكون الرجل رقيب المرأة والمرأة رقيبة الرجل له ولهما حق التدخل كلٌّ في اخلاق صاحبه بعد ان يكونا عرفا التربية وميزا الأخلاق الفاضلة فإذا استقرت هذه العادة في نفوس امة وعضدها التعليم الصحيح كانت الأمة في الرقي الأخلاقي ذات منزلة عالية

قلت ان الإفراط كالتفريط مضر وأرى في وصفكم للمرأة في اميركا ما يدل على الإفراط في تعظيم المرأة بحيث اصبحت افضل من الرجل فهو غير مساو لها فهي اذا صفعت الرجل الذي عليه ان يشاطرها كثيراً من اعمالها البيتية بعد جهاده اليومي خارج البيت — اذا صفعته — لا شيء عليها ولكنه اذا ضربها كانت جناية افظع من القتل (٢) اذا قابلنا ذلك بحال الشرق وجعلنا الرجل مكان المرأة قلنا ان الرجل في الشرق اذا ضرب المرأة لا شيء عليه ولكن إذا هي ضربته فلا تكون جناية كبرى فضلا عن كونها أفظع من القتل فإذاً حال المرأة في الشرق خير من حال الرجل في الغرب

فالاعتراض على الشرق من حيث الرجل والمرأة وارد على الغرب على العكس وذلك لما فيهما من الإفراط والتفريط وكلاهما غير محمود فلست أنا امجد الاميركان على هذه الخلة بل ألومهم كما ألوم الشرقي على عكسها واحمد الاعتدال

كل شيء إذا بلي بالافراط والتفريط كان مذموماً حتى نفس (الفكر) إذا أفرط فيه صاحبه

---

(١) ظلامة من وجوه الأول استبداد الرجل واضطهاده لها في البيت
ثانيا جعلها سلعة تشرى لا حق لها في انتخاب من تحب

اما القاعدة الشرعية فهي صورة بل حيلة شرعية لأن تهديد الوالدين والترغيب والتملق يغير حالتها الروحية موقتا حتى تقع في الشرك وبعد مدة قصيرة تعود لذاتها الحقيقية فترى انها ارغمت على الزواج ولو بالترغيب

(٢) صحيح إنما لين الرجل هنا هو من نوع الرفق بالضعيف واحترامه لها هو من نوع رقة الشعور واحترام الجنس اللطيف إذ لا يمكن للامرأة أن تظلم الرجل مهما كان الامر فإنه اقوى ولا يخرج الرجل عن كونه المهيمن ولكن العادة هنا تضطره لاحترام حقوق المرأة فقط ولا قياس هناك بين حالة المرأة في الشرق والرجل في الغرب بتاتاً

وخرج به عن الاعتدال كان المكر والخداع وإذا فرّط فيه كان البله والحمق ولا شك في أن الفضيلة هي وسط بين رذيلتين (١)

أود كثيراً ان يكون نظر الباحث في الأخلاق مجردا عن تأثير التربية عليه وأرى هذا التجرد صعب المنال شاقًا ولا أقول باستحالته بل بإمكانه تدريجيًا وبالمزاولة الكثيرة وأرى ان توضع هذه الخلة العالية — مزية التمرن على التجرد عند النظر في الأخلاق — ان توضع في اذهان المتعلمين لينشأوا عليها وتبعث روح الاستقلال الفكري فيهم وتذهب عنهم وضر التقليد الذي يساقون اليه (كثير منهم) من حيث لا يشعرون وربما وقع فيه اكابر الشرقيين الناظرين في مدنية الغرب

اذكر انني قرأت كلامًا لقاسم بك امين صاحب تحرير المرأة يقول فيه ما معناه : انه لا ارتقاء لنا إلا باحتذاء الغرب في عاداته وأخلاقه فهل ترى مثل هذه الكلمة صحيحة بظاهرها وكيف هي إذا صدرت عن هذا المفكر الشرقي وهل ساقه اليها غير التقليد الخفي وعدم التجرد عند النظر ألم يعلم ان العادات تختلف باختلاف الأمم والأماكن فرب صالح لأمة أو في مكان غير صالح في امة اخرى او مكان آخر وان للبيئة تأثيراً على الأخلاق فكيف يطالب اهل بيئة بأخلاق أهل بيئة أخرى اوليس للغرب عادات واخلاق مضرة بالشرق وتقاليده بل بنفس الغربي (هذا إذا كان ما ذكره عن قاسم بك مطابقًا لما اقوله الآن تمامًا) (٢) نعم لو قال القائل لا ارتقاء لنا إلا باكتساب الأخلاق الفاضلة من الغربيين او من حيث توجد لكان صوابا

ان مدنية الغرب بهرت عيون الناظرين اليها فرأوها كلها محاسن وجعلوا هذا اساسًا لمباحثهم وقياسًا للحسن والقبيح في اعينهم وهو مذهب غريب عند الفكر والنظر لا ينجي منه إلا التمرن على التجرد لينظر الناظر في جوهر الشيء بلا مؤثر خارجي عليه

اجتزىء بهذا القدر واترك الكلام لفرصة اخرى

احمد رضا

---

(١) لا ! المكر والخداع ليس بناتج عن الزيادة في العقل بل على العكس وإنما الزيادة في التفكر والتعقل لا ضرر منها قط بل تؤدي إلى النبوغ او إلى النبوة

واظن ان الحق تعالى هو جوهر الفكر والعقل ورسوله إلى الانبياء ان هو إلا تلك القوة في التعقل التي تخرج عن الحد المعتاد وإنما المضر هو الزيادة في التخيل وقصر النظر فإن من بعد نظره رأى ما تؤدي اليه الحيلة والمكر في النتيجة

أن كل محتال ماكر « مهما كبر عقله » جاهل لبعض النواميس الكونية التي لو علمها لما احتال ومكر وعليه فالمكر والاحتيال ناتج عن نقص في الادراك لقوانين الوجود

وربما وقعت انا في تلك الخلة ولكن مجرد نقدي للغربيين والشرقيين مما يدل على اني لم أرَ صفات ايها كلها حسنة بل اني ارى معائب الامير كان اكثر مما يمكنني ان أرى معائب الشرق لأني جزء منه

(٢) لكنهم لو اتوا إلى الغرب لرأوا ان مساوءه تفيض على مساوىء الشرق ولغيروا فكرهم

المريخ والآراء المتضاربة فيه

٢

الآراء المتضاربة فيه

كثرت الآراء واختلفت النظريات حول شكل المريخ وطبيعته وعدد سكانه وطرق معيشتهم واوصافهم ، وإني ذاكر لأخواني القراء رأيين متناقضين حول المزاعم المتقدمة احدهما العالم انكليزي والآخر لعالم الماني واليك ما قاله العالم الانكليزي : يستعين العلماء بكل وسيلة للحصول على المعلومات التي تساعدهم في مسعاهم من ذلك انهم عمدوا اخيرا إلى استطلاع اخبار سكان المريخ بواسطة (وسيط) روحاني يدعي انه على اتصال فكري بالمريخ وسكانه يقول هذا الوسيط عن شكل المريخ وطبيعته انه يشبه ثمرة الكمثرى وان الجانب الدقيق منه كثير الثلوج وغير مأهول بالسكان اما الجانب الآخر فهو متجه نحو الشمس التي تجعل نهاره ١٨ ساعة وليله غير حالك الظلام تنيره ثلاثة اقمار فضية وان اهل المريخ يسكنون في هذا الطرف العريض من السيار في ارض صخرية يميل لون صخورها إلى اللون الرمادي وان في الأقسام العليا منها براكين لا يجرأ احد من الدنو منها اما المطر فقليل ونادر والأقنية التي نراها هي مجاري مياه من الينابيع والبحار صغيرة وذات خاصة مغناطيسية بحيث ان سكان المريخ لا يستطيعون الملاحة فيها إلا في سفن من الخشب وينبت على ضفاف مجاري المياه عشب يصنعون منه ورق البابيروس وكذلك نبات آخر ينسجون منه الحرير للابسهم والطقس عندهم معتدل مع ميل إلى الحرارة ، والمساحات الخصبة قليلة لذلك لا يتجاوز سكان المريخ ٦٤ مليونا ويسمح للأزواج بأن يكون لهم ولدان فقط وأكبر عائلة وجدت في المريخ حتى الآن لم يزد عدد افرادها على ستة ولا توجد في المريخ مراع للمواشي والأغنام والهر في المريخ اكبر من الهر المعروف عندنا ولدى سكان المريخ خيول كبيرة الحجم ذات انوف مفلطحة تنقلهم في اسفارهم بين التلال والجبال اما في الاسفار البعيدة فإنهم يستعملون السفن في سراديب وانفاق متصلة بقمم الجبال تزحف فيها إلى حظائرها كما تزحف الزحافات لأن العواصف الشديدة في المريخ تحول دون رسو السفن الجوية في الفضاء كما هي الحال على الأرض وفي المريخ ٢٤ مدينة والسكان يقسمون ثلاث سلالات او مراتب وراثية فالذين ينتمون إلى سلالة العمال او الخدم يلبسون اللونين الأزرق والأخضر في ثياب رجالهم وشالات نسائهم وسلالة الصناع يلبسون قمصانا طويلة ذات لون اصفر اما سلالة الحكام والعلماء والكهنة فيلبسون قمصانا طويلة ذات لون احمر ، ورجال المريخ طوال القامة يبلغ ارتفاع الواحد منهم ٢٧٠ سانتيمترا ولون بشرتهم شقراء تتدرج

إلى اللون النحاسي ولحاهم حمراء وهم يشبهون سكان الأرض في مظهرهم وتركيبهم غير انهم يفوقونهم في حجم آذانهم المحدبة وفي تجوف صدورهم

صحافتهم ومعاملاتهم المالية وطرق معيشتهم

وتقوم مسارح نشر الأخبار مقام الصحف عندنا والأخبار تذاع بالهاتف (التلفون) اللاسلكي المصور على جدران حجرية في جميع انحاء المريخ وهم لا يستخدمون النقود في معاملاتهم ولكنهم يصرفون الذهب وكل رجل من سكان المريخ يقدم محصول عمله كله مهما كانت مهنته إلى مخازن المدينة او (بيت المال) العام وله الحق بعد ذلك ان (يستجر) احتياجاته على نسبة قيمتها والمدن تتبادل المعاملات على الطريقة نفسها ومنازلهم ذات شكل مخروطي ولها قباب تكاد تكون كلها ذات جدران من الزجاج ويقطعون الزجاج بأيديهم وتكاد صناعته تكون اهم الصناعات عندهم واهل الطبقات الراقية من سكان المريخ يشربون المياه المعدنية الممتدة إلى منازلهم بدل اللحم النادر الوجود والذي يسبب فناء الجسم ، والأمراض تكاد تكون غير معروفة ومتى حصلت فهي عادة تتناول الرئتين ويعيشون طويلا وقد يبلغ عمر الواحد منهم ٨٠ سنة (بحساب السنة الواحدة تسع سنين من سنينا) ويتزوجون في السنة السادسة عشرة او في سنة ١٤٤ باصطلاحنا وأشهر الجرائم عندهم القسوة أما السرقة او القتل فلا وجود لهما بينهم وللحكام لغة خاصة سرية لا يعرفها الشعب تسهل عليهم مهمة الحكم وهذه لا يعلمها الآباء لابنائهم إلا بعد ان تثبت لهم صحة ادراكهم ورجاحة عقولهم ولسكان المريخ مقدرة على قراءة الأفكار وذلك ما يجعل الفشل مستحيلا بينهم . هذه خلاصة رأي العالم الانكليزي أو الوسيط المتقدم الذكر ، واما ما ذكره رفيقه الألماني فإليك هو: يدعى هذا العالم (اوتوفون فرتز) وهو من الكتاب الذائعي الصيت ومن العلماء الذين اشتهروا بالجدة والطرافة وغرابة التفكر والخيال وقد تكلم هذا العالم عن اهل المريخ وكيف يعيشون وكيف يعشقون ، حظ من الطرافة عظيم فلا ريب ان القارئ الكريم سيجد بمطالعته لنظريته ومزاعمه قسطاً وافراً من اللذة والسلوى واليك خلاصة رأيه قال : ان وجود السكان في جارنا المريخ ذلك السيار الذي كانت الشعوب القديمة تقدسه وتخلع عليه حلة الألوهية بات في حكم المقرر ان نسبة احتمال وجود السكان فيه إلى انعدامهم في جهة نظر العلم كنسبة التسعة إلى العشرة ، نعم لقد اتفق علماء الفلك على ذلك اما نحن فنحذف الواحد الباقي من العشرة ونفترض بل نعتقد ان المريخ مأهول ولكن ما هو شكل المريخيين وكيف يحبون ؟ ذلك ما سنسرده لقارئنا العجول العديم الصبر . يساوي حجم المريخ سدس حجم الارض إذن فالجاذبية التي تربط اهله به تكون بمقدار سدس الجاذبية التي تربطنا بسيارنا ومعنى هذا ان المريخيين عندما يمشون ترتفع ارجلهم عن الأرض مترا ونصف متر لأن معدل ارتفاع ارجلنا في ذلك يبلغ الربع من المتر الكامل ولكن اليس

عجيباً ومضحكا ان ترى رجلاً كالمأذنة او كالطود متوسط وزنه مئة وثلاثين كيلوا يمشي وكأنه فراشة مجنحة لخفته ورشاقته الناتجة عن الضعف في القوة الجاذبية طبعاً. ليس للمريخيين اذناب ولاهم يشبهون جبابرة السيكلوبس وهم ذوي العين الواحدة المغروسة في منتصف الجبهة الذين وردخبرهم في اساطير اليونان الأقدمين بل هم في الحقيقة يشبهوننا في الصورة الا ان هنالك بعض الفروق واولها ان لا شعر يعلو رؤوسهم وليس لهم حواجب ولا شوارب ولا لحى ولا غير ذلك بل هم مرد خلص واما رؤوسهم فهي اعظم الاعضاء في اجسامهم ضخامة فيبلغ الرأس الواحد منها ثلث حجم الجسم وقد حسبت كم يكون حجم الرأس فوجدته يساوي خمساً أو ستاً من رؤوسنا الضئيلة، تأمل هذا الإنسان الأمرد ذا الرأس الكبير الاصلع وهو مرتكز على كتفيه مثل بطيخة هائلة زد على ذلك ان لهذه البطيخة انفاً كبيراً ناتئا وعينين صغيرتين كعيني الخنزير وفما كهلال الشك لا يكاد يبين اما الآذان فقد اصبحت عندهم اثراً بعد عين فصاروا كالخلد يسمعون من غير مسامع وقدتم لهم هذا بفضل التطور إذ لم يعد لهذه الآلات العتيقة من فائدة لديهم بعد ان عدموا فنون الحرب والخطابة منذ قرون بعيدة ولم يعد بهم من حاجة إلى الصياح (والصعيق) كالمعتاد عندنا وان لهم اجساما بياضها ناصع كثلوج جبل صنين او كعمة شيخ جليل من شيوخ المسلمين فكأن هؤلاء المرد ليس فيهم دم يجري في اعضائهم وشرايينهم وكأنهم قطع من رخام ابيض وثمة فرق آخر ذلك ان ما فوق الكشح عندهم اي البطن يكاد يحاكي الخيط نحافة ورقة فواحدهم كالنخلة رأس عظيم ورجلان ضخمتان مثيل تلك الأعمدة الرومانية العتيقة يصل بينهماخصر طويل نحيل لا يكاد يبلغ في سماكته قياس ذنب الحمار او مقدار ادمغة بعض سكان سيارتنا الارضية، والمريخيون قوم لا يطبخون ولا يأكلون ولا ينامون ولا يعيشون في الدور فهم يستعيضون عن الاكل بسائل كيماوي عجيب يسكبون قليلا منه على قمة رؤوسهم فلا يلبث ان ينتشر إلى اقصى اطراف اجسامهم وبذلك تتغذى هذه الأجسام الجبارة من غير ان يتكلف اصحابها مشقة الطعام وعذاب التفكير في طهيه ومضغه وتخير الوانه انما هذا ما اعتبرناه نحن حينما يكون ذلك في مقدورنا اي اذا كانت الجيبة تساعدنا والجيبة عندنا الكل في الكل واما اذا كانت جيبة الواحد منا قد اعترتها حمى ولم يبق فيها كثير ولا قليل فعند ذلك فقط يرتاح صاحبها لهذه الفرائض والمشاغل فيجلس في زاوية حيث يتراءى له الحساء سخنا لذيذاً تتصاعد عن صفحته اللامعة الابخرة تتلوى مثل جنيات تتنقل في رقصها وتبدو له اشكال والوان من الأطعمة الفاخرة كالفالوذج واللوزينج والحظمظ والوان الكبة والمحاشي جميعها ولقد وقع لي هذا كثيراً في ايام شبابي اما اليوم فإني اعاني آلاما جساما في التفكير في طعامي وشرابي واظنك ايها القارئ تلاحظ ان الواحد منا شقي في كلتا الحالتين ولا يستقر له قرار لشهوته ولا تريحه بطنه ان جائعا او متخما بعكس الحال عند اهل

المريخ فإنهم تحرروا من دهور طويلة من رق البطون وغدوا آلهة لا يشغلهم هم القوت وقد قال فيلسوفنا (نيتشه) (ان الإنسان ليكون إلها لولا هذا البطن) بلى انه لعضو جد خبيث، واما طريقة الحب عند مرد المريخ فقضية لا بد ان تبتسموا لها اذا سردت لكم شيئاً عنها فهي عندهم امر عادي كالمشي او النظر فلا يتكلفونه ولا يقيمون له وزنا (لقد اعترض الكثيرون من ابناء هـذا السيار على حكمة الخالق عز وجل واستخرجوا له اخطاء فاضحة في خليقته فانتقدوها(١)) وتخيل جماعة كبيرة من الذين ندعوهم بالشعراء والأدباء بشرا على صور مختلفة وآخر هؤلاء الأدباء المتخيلين واحد اسمه « ولز » وهو في الحقيقة ارفعهم مقاماً في هذا المعنى واذكر اني قرأت لأديب افرنسي انتقاداً لحكمة الله جل جلاله ولا بأس به من انتقاد حوى ركني الهدم والبناء اذ قال : (لو كنت الخالق لأوجدت الإنسان على غير الحالة التي نراها يتخبط في عشوائها، نعم كنت اصنعه « كدودة القز » التي تمضي شبابها في تعب ونصب فما ان يمر بعض الزمن حتى تغرق في نوم عميق ثم تستيقظ فتنظر الى نفسها واذا بها ترى حالها مخلوقا فتانا يرفل في حلة زاهية الاصباغ واذا بها تحس من نفسها شبابا ونشاطا وروح الحب يفيض عليها بحرارته وضيائه وهي عند ذلك فراشة لعوب طروب تطير في الحقول شادية بهجة متنقلة من زهرة الى زهرة وتقطع شيخوختها في لهو وغرام تتمتع بنعم الحياة كذلك كنت اخترعت الإنسان لو كنت الخالق وكنت عكست الآية فجعلت من شيخوخته شبابا ومن ايام شبابه زمن التعب والعمل وشيخوخة الروح والجسد(٢)) اما من جهة اهل المريخ فإن الواحد منهم ليحيا ويحيا وهو في ذلك شبه خالد الى ان تحين ساعته فينتقل من عالم المريخ الى سيار او نجم آخر من اكوان هذا الفضاء الوسيع القصي كما تنساب الابخرة من البحر الى الجو، ولقد نسيت ان اخبرك ان ليس عندهم لا ذكر ولا انثى « بل اصبحوا جميعاً شعبا من الخنائى » وعلى هذا يلاحظ ان المريخي خسر لذة الجماع التي ينعم بها اهل الأرض ولكنه استعاض عن هذه بلذة أخرى

---

(١) اعتقد واجزم ان هذه المزاعم هي من عندياته وكيف تسنى له الاطلاع على معتقدات لأناس مجهولين ومعدومين بوقت واحد .

(٢) الكاتب والقارئ كلاهما في خبر كان (اعني الاديب الافرنسي والعالم الألماني) وهذا ما يبين لك ايها القارئ انهما على لاشيء من الدين وكيف يحق لمخلوق ضئيل مثلنا لفحة هواء تؤلمه وتؤذيه التجرؤ على مشيئة الإله تعالى والاعتراض عليها، وكيف باستطاعة حشرة صغيرة كدودة القز تغفل نفسها وترى جسمها قد كسي بحلة زاهية الألوان، اما قوله انه كان اخترع الإنسان على عكس ما هي حالته اليوم فهذا خطأ واضح كيف باستطاعته تحويل شجرة قد جف ماؤها إلى غصن صغير يتلاعب فيه الهواء ويحركه يمنة ويسرة اليس الأجدر بالقاء هذه الشجرة بالنار، وأما انه يجعل من ايام شباب الإنسان زمن الجد والتعب هذا ما سنته لنا الطبيعة الرحيمة وكل ما نشاهده من وقف عمل وبطالة هي من فضائل ونتائج الحرب العامة التي قاتل فيها الإنسان اخاه الانسان دون شفقة ولا رحمة مما ادى إلى هذه الحالة التي عليها سائر البشر على اختلاف اجناسهم وعناصرهم وهذا مطابق للمثل العامي القائل : (هداك الغيم جاب هالمطر)

هي متعة الروح ، لو كان المريخي في القطب الشرقي وحبيبه في القطب الغربي فيتبادلان القبل وتنمرغ روحاهما التي اطلقوها من (اسار) جسميهما في بعضهما بعضا فتضم وتلثم وتشم وتلتوي وتتدخل وتتعانق فإذا خطر لأحدهم ان يعشق أرسل للآخر قبلة طائرة فلا يلبث ان يستلمها هذا حتى يردها ويصحبها روحه وفي هذه الأثناء يطلق المريخيان عطراً ساحراً اخاذا باللب لو شم منها الآدمي منا شمة لتمنى من بعدها الموت من شدة ما تذهله لذتها عن نفسه ، ثم يضغطون على بعض الأزرار فلا تلبث ان تسمع ألحانا ناعمة عذبة غرامية اللون وليس في وسع افهامنا ان تحدد بداعتها وتتصورها على قياس منا والاعجب من ذلك ان الحب عندهم لا يجري بين اثنين فحسب بل في وسع ثلاثة بل عشرة بل الف بل جميع مردة المريخ ان يتحابوا في آن واحد وهذا في الواقع شغلهم الشاغل وديدنهم الدائم فإن ارواحهم أبداً في عملية الغرام بينما اجسامهم تتعاطى الأشغال التي لابد منها .

هذه خلاصة رأي العالم الألماني اوتوفون فرتز ومن مطالعة الرأيين ومقارنتهما ببعضهما بعضا نرى الفرق بعيداً بينهما وكلا الرأيين مناقض للآخر حتى وان صاحب النظرية الألمانية تتطرق لذكر امور مخالفة للدين والعقل معاً ومع موافقته عليها لم يأت على ذكرها ولم يتطرق اليها صاحب النظرية الانكليزية ، ولولم تكن هذه النظرية تابعة لمقالي هذا لأعرضت عن ذكرها ولكن لا بأس فناقل الكفر ليس بكافر

✵ اشارات من المريخ تترامى على الدائرة القطبية ✵

إذا عجز العلماء والفلكيون عن اتحافنا ببرهان مقنع على وجود حياة في المريخ وغيره من السيارات المجاورة فلا يكون ذلك العجز ناتجاً عن اهمال منهم أو قعود عن السعي لبلوغ الغاية لأنهم من يوم اخترع التلسكوب ما فتئوا يوجهونه إلى هاتيك الاجرام السماوية وعلى الخصوص إلى ما يسمونه السيار الأحمر والزهرة محاولين العلم بما إذا كان لأرضنا هذه من مشاكل في الأقطار العليا يكون مثلها مأهولا بمخلوقات حية ، فقد زعم بعض علماء لندن انهم مصممون على مناجاة احدى هاتيك السيارات ولا سيما المريخ مدفوعين إلى ذلك برسائل لاسلكية قيل انها قد ترامت بكثرة على الأصقاع الخالية من الدائرة القطبية وانها محمولة على امواج هوائية من قياس يختلف عن قياس التموجات التي تستخدمها آلات الأرض اللاسلكية المعروفة وقد ظن بعضهم بادىء بدء ان هذه الرسائل أو العلامات الغريبة متسببة عن اضطرابات كهربائية تطرأ على الأقطار المتجمدة فترة بعد أخرى ، إلا ان رجال العلم قد جزموا بعد التحري بعدم وجود مسوغ لهذا الظن فهل ماحدث في مجاهل القطب علامات من المريخ ؟ أو هو حادث طبيعي منأت عن باعث غريب يستحيل على العلماء اماطة اللثام عن سره الخفي ولكن جماعة العلماء في لندن يعتقدون عن يقين انها علامات قصد بها مرسلوها التخاطب مع سكان الأرض وهم عازمون على انشاء مركز لاسلكي في الاقليم القطبي

يتناول تلك العلامات لكي يدرسوها ويفسروها وينشروها للعالم ، وهناك وسيلة اخرى قد عمد اليها رجل اميركي اسمه هنري برايث للفت انظار سكان الأجرام السماوية وهي انه يوجه اليهم عموداً من نور يضارع ضياء خمسة عشر مليون شمعة ويكون ذا ثلاثة اشعة يصوبه إلى المريخ من قمة جبل في سويسرا وهذا النور يفوق بقوته كما يقال كل ما ابتدعه الناس من نوعه لمثل هذه الغاية ، وهو يتوقع ان يجيبه المريخيون على هذه الإشارة الضوئية بما يدل على انهم ادركوا الغرض منها، ومن غريب (ما تقصده) تلك الطائفة من العلماء في لندن هو انهم سوف يعتمدون في فهم العلامات اللاسلكية التي يتوقعون التقاطها من الأقطار القطبية وتحويلها بعد ذلك إلى اللغة الانكليزية على براعة — وسيطة — في لندن لم يشاؤوا اعلان اسمها تدعي المقدرة على مناجاة اهل المريخ بطريقة عقلية خاصة بها ، وهي قد وصفت المريخ وسكانه بتلك الطريقة العقلية أو الفكرية التي يماثلها قولنا من الفكر إلى الفكر سبيل وأوضحت بها حسب زعمها نسق معيشتهم وهيآتهم وملابسهم فإذا امكن التوفيق بين ما تدعيه الوسيطة وما يترامى من هذه العلامات اللاسلكية على ارجاء القطب الشمالي فيكون العلماء على يقين من انهم بالغون المراد مما هم شارعون فيه (ويقال ان تلك العلامات ما برحت تتساقط على تلك الأماكن الجليدية تباعاً دراكا وهي حسبما يقولون لا تختلف عن طريقة المخاطبات والعلامات البرقية بل تشاكلها وذلك بضرب خطوط ثلاثة واضحة تتلوها اربع نقط فخطان فنقط متتابعة يضعف صوتها على التوالي (١) وقد شرع عالمان

(١) على ذكر هذه الحادثة اثبت هنا ما له علاقة ببحث القمر حادثة جرت من مدة قليلة فاتني ذكرها في المقال السابق لوقوعها بعد ما ارسلت ذلك المقال للنشر واليكم هي : في مساء ٣٠ تشرين الأول (اكتوبر) من السنة الماضية ١٩٣٤ سمع العالم للمرة الأولى اذاعة هي الأولى من نوعها ولعلها اعجب ما اذيع إلى اليوم ذلك ان الذين سمعوا في تلك الليلة محطة براغ فوجئوا مفاجأة غير منتظرة فهم لم يستمعوا إلى مطرب مشهور او فرقة موسيقية ذائعة الصيت أو خطيب معروف . . . ولكن إلى القمر ! ! ! وكثيرون هم أولئك الذين بادروا باقفال الراديو أو التحول إلى محطة اخرى بمجرد ان صك اسماعهم صوت القمر إذ سرعان ما بين لهم ان وجه القمر شيء وصورته شيء آخر ! وقد هبط صوت القمر إلى الأرض من طريق المرصد الرسمي التشكوسلوفاكي في ستاراد الا وتولى تقديمه إلى الجمهور في محطة الراديو الاستاذ ديتريش والدكتور جوتلايب ستامبرج وقد بدأت الاذاعة بمقدمة بسيطة اعقبها صوت القمر وكأنما ثار ثائره لعدوان الأرض على شؤونه الخاصة ، فقد انطلقت في (الميكروفون) صيحة مستطيلة اخذت ترتفع من الاضطراب الخفيف إلى العويل الواضح المرتفع من نغمة على (البيانو) واعقب ذلك صوت مضطرب يشبه الجلبة التي تحدث حين تسقط (صوانة) فارغة من الصفيح دفعة واحدة وهنا ساد سكون عميق لم يلبث غير هنيهة ثم انقطع حبله فجأة بجلبة عالية تشبه صوت قطار سريع مندفع في نفق غائر ثم ارتفعت صفارته بلا انقطاع ! وانقطعت على اثر ذلك الجلبة وتكلم العالمان الكبيران فقالا ان الصوت الذي أذيع إنما كان صوت القمر مسجلا على (اسطوانة فونوغراف) واما الاذاعة التالية فهي صوت القمر نفسه في الميكروفون) مباشرة ولم يكد يسمع صوت القمر حتى ظهر ان الطريقة الأولى افضل من الأخرى بكثير فإن الصوت بالطريقة الأخيرة كان يشبه صوت احتكاك باخرة هائلة بحائط ضخم من الجرانيت مضافا إلى هذا الصوت صوت صفارة خطر تنفخ باستمرار

كبيران ومخترع ومهندس كهربائي في اعداد ما يلزم لمخاطبة ذلك السيار الذي يبعد عنا ٣٤ مليون ميل يعضدهم جماعة من الماليين ولكن الجرائد لم تعلن الاسماء ولن تعلنها إلا بعد اكتمال المعدات اللاسلكية وغيرها التي يعدونها لذلك ، وثقتهم بمقدرة الوسيطة عظيمة مبنية على صدقها في كل ما تنبأت به في الماضي بطريقتها الروحية او الفكرية وهم يقولون انه إذا كان سكان المريخ يعرفون عن ارضنا هذه نصف ما تدعي تلك الوسيطة معرفة عن حياة المريخيين فإنهم يعرفون شيئاً كثيراً ، وقد ضربوا طريقة التخاطب الفكري مع المريخ في اجتماع سري عقدوه مؤخرا فبان لهم من ذلك ما يشجعهم على متابعة العمل ، وهم يقولون نقلا عن الوسيطة ان سكان المريخ يقرأون افكار بعضهم بعضاً كما نقرأ نحن ما يكتب او يطبع على القرطاس (١) فإذا صح ما تقوله هذه الوسيطة عن المريخ فإننا إذا تمكنا من الاطلاع على انظمته وطرائق المعيشة والتدابير العمرانية فيه فنكتسب من ذلك ما يرينا كيف نتخلص من بلادنا الضيقة و كيف ندبر شؤون الارض على صورة ترضي الغني والفقير والعظيم والحقير ، وعندئذ نتمتع ببركات العصر الذهبي الذي يحاول الوصول اليه والحصول على غبطته الشيوعيون وغيرهم من الاشتراكيين وهكذا تكون هداية هذه الأرض في الزمنيات كما كانت في الروحيات هابطة من السماوات . إلى هنا اقف بالقلم بعد ان ادخلت الملل إلى قلوب اخواني القراء تاركا لهم التعليق على هذه النظريات وللمستقبل القريب في تثبيت صحة هذه المزاعم أو دحضها وتكذيبها .

دمشق فتى الفيحاء

لماذا يغمى علينا عند سماع اخبار فجائية

أسباب الاغماء مختلفة ، ومن بين هذه الاسباب عدم وصول الدم إلى بعض اجزاء المخ وهذا يحصل نتيجة انفعال فجائي . وما يحدث عادة هو ان بعض الاوعية الدموية المتصلة بالمخ تنقلص فجأة فتمنع الدم من الوصول إلى المخ عند ذلك يسقط الشخص مغمى عليه

وسقوط المغمى عليه الفجائي مفيد له ، إذ ما تمدد صار من السهل ان يصل الدم إلى المخ ، لهذا كان من الواجب إذا ما أصيب أحد بإغماء أن يستلقي حتى يستعيد شعوره ثانية

« لماذا »

---

(١) اعرضت عن ذكر مزاعم هذه الوسيطة لأنها نسخة طبق الاصل عن المزاعم التي حيكها ذلك الوسيط والتي جاء ذكرها في بحث : الآراء المتضاربة فيه)

يراع العلى (*)

يراع العلى هل انت للدهر مبصر ... أم السيف ادرى منك قلباً واجسر
يراع العلى ان كنت في الامن قادراً ... فإن أخاك السيف في الروع أقدر
شقيقان كم منكما ذو علاقة ... بآمالنا ان قيل سنوا وقرروا
ولا بد من حدين للطالب العلى ... طريرين لا يغريهما ما يغرر
فإما يراع يكتب المجد والعلى ... وإما حسام للبلاد محرر
وأسعد اوقات المجاهد ساعة ... بها السيف يملي واليراع يسطر
إذا لم تنل عز الحياة بصارم ... ولا قلم فالموت أبقى وأستر
وان حياة العز لا يهتدي لها ... أخو وجل يخشى الهلاك ويحذر
ومن لم يكن من دون أوطانه حمى ... فذاك جبان بل أخس وأحقر
ومن لم يبن في قومه ناصحاً لهم ... فما هو إلا خائن يتستر

* * *

سلوا فارس الهيجاء عن وثباته ... إذا ما ألم الحادث المتنكر
أأنت عليّ أيها الفارس الذي ... له عنت الفرسان ام انت جعفر
عزا الكمي من خطيب ومنبر ... له من معانيه خطيب ومنبر
يقدمه في كل شعواء علمه ... إذا حان حين المرء لا يتأخر
على ذكره قد عنّ لي ذكر غيره ... ولا عجب فالشيء بالشيء يذكر
ذكرت الأماني والتشاؤم في الورى ... كثير ، ولكن التفاؤل اكثر
ذكرت الأولى اعطوا العهود وطبلوا ... بإعلانها في المشرقين وزمروا
إذا ما سألناهم وفاء عهودهم ... أدرنا عليهم عذر من ليس يعذر
وقالوا لنا سيروا لكي تبلغوا المنى ... وقد خندقوا دون الأماني وسوروا
ولم ادر هل جاءوا الينا ليطلقوا ... من الأسر ام جاءوا الينا ليأسروا
فإن كانت الاولى فخلف والفة ... وان كانت الأخرى فما الذنب نغفر

* * *

فإن كان لي في ذلك الترب موطن ... فلي وطن في هذه ليس يتنكر

عبد المحسن الكاظمي

(*) وهي من قصيدة رائية للمرحوم شاعر وفقيد العرب الذي اثبتنا طرفا من شعره وترجمته في الجزء الماضي وقد بلغت ١٤٠ بيتا وقد نظمها عند قدوم جعفر باشا العسكري لمصر

تعدد الزوجات والدين الاسلامي ومناوئوه (*)

انبث بعض المتعصبين من الاغراب في اكثر انحاء العالم الإسلامي ينشرون مطاعنهم في الدين الإسلامي حتى بين المسلمين انفسهم . وتمكنوا من استئجار بعض ارباب العمائم ممن ينتسبون إلى الإسلام بالظاهر وهو منهم براء ينشرون لهم بعض مؤلفاتهم ومطاعنهم . وساعدهم ضعف التعاليم الإسلامية في مدارس المسلمين

وان الناشئة الجديدة من خريجي المدارس الأجنبية اكثرهم لا يعرفون من الدين سوى الانتساب لاسمه . ويرون ان التدين مناف للمدنية . وإذا لم يتظاهر احدهم في الطعن بالدين وانتقاص احكامه نسب إلى الجمود وعدم الميل إلى التجدد . وسقط من دست المدنية والفرنجة الذي تربع او يرغب التربع فيه

بهذه الدوافع او غيرها يرمي هؤلاء دينهم بكل ما يشين . ويبعدون عنه كل فضيلة متبجحين بفرنجتهم متفاخرين بها في أنديتهم ومجالسهم . حتى كأنهم معول في يد أولئك المبشرين الاغراب الذين يهدمون بهم دينهم من حيث لا يشعرون

لذلك جمعت خلاصة عما قاله في هذا الصدد كبار اعلام المسلمين واضفت اليها طائفة من كلام فلاسفة الغرب المعاصرين والأقدمين . من الذين درسوا الديانة الإسلامية وظهر لهم بالأدلة الحسية والبراهين العلمية : ان الإسلام روح المدنية وعين امنية النفس البشرية . ونهاية ماترمي اليه القوى العقلية . وان كل رقي يقع في العالم الإنساني ان هو إلا مقربا إلى الديانة المحمدية

ولمناسبات جمة اخصها ماورد من المطاعن على تعدد الزوجات وخاصة تعدد زوجات النبي [ص] رجحت ان آخذ من باب المطاعن وردها في كتابي المذكور قبل طبعه سلسلة مقالات انشرها تباعاً في مجلة العرفان الغراء . وقد استمحنا فضيلة الأستاذ العارف صاحب العرفان ان يتكرم بفسح مجال لنشر هذه السلسلة فتكرم علينا بالإيجاب وهو اهل لكل مكرمة .

لذلك نبدأ في حكمة تعدد الزوجات على الأخص تعدد أزواجه (ص) للمناسبة الآتية الذكر . وهكذا يريدون ان يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا ان يتم نوره . ولعل ذلك عبرة لمن كان له قلب او القي السمع وهو شهيد . وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين

تعدد الزوجات

ان الشريعة الإسلامية لم توجد التعدد ولم توجبه . ولكن جاء الإسلام فوجد الناس كلهم معددين وكان العرب في جاهليتهم من اكثر الأمم تعدداً . فرأى الإسلام ان يتوسط في الامر

(*) اقتبسها صاحب التوقيع عن فريق من مشاهير الكتاب والعلماء

فجعل للتعدد حداً لا يتعداه وقرر له قانونا وشروطا صارمة · تجعل المرء يحجم عن التعدد لعدم ثقته من نفسه وعدم قدرته على القيام بشروط التعدد

بعث خاتم الأنبياء (ص) والتعدد فاش في اقطار الأرض بصورة ذريعة متأصلا بالنفوس بحكم البيئة والوراثة لا يمكن منعه منعاً باتا ولا بوجه من الوجوه على قاعدة [إذا اردت ان تطاع فسل ما يستطاع]

فأبطل (ص) في شريعته شرعة الزنا وكل ما هو في معناه من انواع الانكحة · وكل ما كان مبنياً في عد المرأة كالمتاع او الحيوان · ولم يحرم التعدد · ولم يدع الرجال على ما كانوا عليه من الإسراف في العدد · بل قيده بالعدل · الذي قد تقتضيه مصلحة النسل والحالة الاجتماعية مع القدرة على النفقة والعدل بينهن · وهو ما يفضي بالمسلم على الاقتصار على زوجة واحدة إلا لضرورة وهكذا كان

فقال تعالى : [وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فأنكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم الا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت ايمانكم ذلك ادنى ألا تعولوا]

والعول هو الجور والمراد هنا الحث على الاقتصار على زوجة واحدة · لعدم الوقوع في العجز والظلم المانع من تعدد الزوجات لمن خاف الوقوع فيه · فالآية تدل على تحريم التعدد على من يخاف على نفسه الظلم بدليل قوله تعالى [ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم] · وهنا ثلاث مسائل قطعية وهي :

١ً ان الإسلام لم يفرض التعدد · ولا ندب له ولا رغب فيه ولا حث عليه إنما ذكره بما يدل على انه قلما يسلم فاعله من الظلم المحرم · وغاية الأمر انه جاء الإسلام فوجد التعدد مألوفا وشائعاً ورأى صعوبة ابطاله دفعة واحدة فهذبه ونقحه ووضع له قوانين ونظامات تكاد تجعله محظوراً

٢ً انه لم يحرمه تحريماً قطعياً لما في طبيعة الرجال الراسخة بحكم العادة والوراثة في جميع العالم من عدم الاقتصار في الغالب على الواحدة · وللضرورة أحيانا على قاعدة اتقاء اخف الضررين · لعوامل اخرى من عقم وعلة سارية و كثرة نساء بلا معيل

٣ً لهذا وذاك تركه مباحاً وقيده بقيود ثقيلة حتى كاد ان يصبح ممنوعاً

يحدثنا التاريخ ان بعض النساء كانت هي تخطب لزوجها لحاجة الولد وتعيش مع ضرتها كأحسن الاخوات وهكذا كان حال السلف · ولكن لما فسدت تربية المسلمين · وساد الجهل بينهم خاصة باحكام دينهم وآدابه في الزواج صار التعدد مثاراً لبعض المفاسد

❋ المصلحة الزوجية او الإنسانية في تعدد الزوجات ❋

لا مشاحة في ان الأصل في السعادة الزوجية والحياة البيتية هو الزوجة الواحدة · وهذا هو

غاية الارتقاء البشري في بابه · والكمال الذي ينبغي ان يربى الناس عليه ويقنعوا به · ولكن قد تمس الحاجة إلى كفالة الواحد اكثر من واحدة · اما لمصلحة الافراد من عقم وهرم ومرض · وقد يكون مع احد هذه الحالات من مصلحة احدهما او كليهما عدم الفراق · وترضى بأن يتزوج بغيرها ولا سيما في الملوك والأمراء · وقد يكون لنقص في مزاجها · او شره في مزاجه · أو زمن حيضها طويلا · ويرى نفسه مضطراً لأحد امرين : اما الزنا وفيه ضياع الدين والمال والصحة وهي اعز الأشياء على الإنسان · وشر على الزوجة من ضم واحدة اليها مع المحافظة على شروط الإباحة من عدل وغيره ·

للإسلام من إقراره مبدأ التعدد غرض بعيد الغور في الإصلاح الاجتماعي لا يدركه إلا نافذ البصر في العلم · وهو انه علم ان من الرجال من لا يمكن ان يردعهم عن المضي في جشعهم الشهواني رادع · وان العقوبات المشددة والنصائح المؤكدة لا تكفي في كبح اندفاعاتهم الجسدانية وميولهم الحيوانية في التذوق فأباح لهم التعدد لا ليجد هؤلاء لهم مخرجاً من الحرج فقط · ولكن ليحمي المرأة من شر مستطير · وقعت في مضايقه المرأة الغربية · ولقيت فيه من العنت ومرارة العيش ما لقيت حيث لا يسمح للرجال هناك بالتعدد لذلك يتخذون من الخليلات والصويحبات ما يسمونهم (ارتيست · متراس) وغير ذلك من الاسماء · التي حكمت هذه المدنية المزيفة بها على هؤلاء البائسات ان يتاجرن بأعراضهن وقوسهن واخلاقهن ويعشن عيشة الهون محرومات من جميع الحقوق النسوية

ولكن الإسلام لم يرض للنساء ما رضيته هذه المدنية من الدركة الساقطة في الحياة · ولم يشأ ان يراهن قط عاهرات · ولا في حكم العاهرات محرومات من كل ضروب الحماية والحقوق الشرعية

ان في اوروبا وامريكا اليوم عشرات الملايين من النساء يعشن على هذه الحالة محرومين هم واولادهم أيضاً من كافة الحقوق الشرعية حتى الإرث · وقد تسبب من هذه الحالة مشاكل اجتماعية وجرائم جنائية لا تقف عند حد ولا يحصرها العد ولا محل لذكرها في هذه العجالة

ولما كان غلبة الشهوات والميل إلى تغيير لون الأطعمة متأصلة في طبيعة الاكثرية من الرجال · وكانت الأسباب التي تبيح التعدد هي ضرورات تقدر بقدرها · وكان غالب الرجال يندفعون ارواء للشهوة لا للمصلحة وكان الكمال الذي هو الأصل المطلوب عدم التعدد لذلك احتاط الإسلام باباحة التعدد وجعله رخصة لا عزيمة ولا واجباً ولا مندوبا لذاته وقيده بشروط ضيقة

فمسألة التعدد حينما ينظر اليها الناقد البصير من هذه الناحية يجدها بلا شك وهي كذلك في نظر العارفين بأدواء الاجتماع وطبائع الإنسان من النظم العادلة الموضوعة لتدارك مشاكل اجتماعية غاية في التعقد وسوء المنقلب · والعاقل يشكر على اساغتها مع كراهته لها على قاعدة شر أهون من شرين فيا أيها المتعصب او الطاعن اي الحالتين اجدى على المرأة واحفظ لكرامتها ؟ ان تصبح زوجة

ثانية او ثالثة للرجل تستطيع ان تطالبه بكل حق ونفقة ٠ وترثه إذا مات ويرثه أولادها منه ؟ او تضحي في عداد المبتذلات لا حق ولا ارث لها ولا لأولادها فتمسي هي وهم في حالة من البؤس متشردين عالة على الناس واداة إجرام في هذا المجتمع الإنساني ٠ مجردين من الكرامة في نظر الخاصة والعامة ٠ مقيدين في قائمة جيش اللقطاء ؟ حينما يتأمل العالم الاجتماعي في هذا التشريع يأخذه العجب وتلم به الحيرة من صدوره من رجل امي كان يعيش في اوائل القرن السابع للميلاد فلا يتمالك نفسه ان يطأطئ هامه ويعترف بأن هذا نور وصل اليه من السماء لا سيما واحوال العالم إذ ذاك كانت في غاية الانحطاط والفوضى ٠ لا تقتضي مثل هذا التحديد والنظام٠ الذي لم يحلم بمثله فلاسفة اليونان ٠ ولا مشترعو الرومان الاولون ٠ بل ولا الاجتماعيون المعاصرون

إن الشريعة المسيحية لم تحظر ولم تمنع اساساً التزوج بأكثر من واحدة وليس في الانجيل ما يشير إلى هذا المنع ولكن وجوب الاقتصار على واحدة حدث بعد مضي زمن من نشأتها على يد بعض الرؤساء وبناء على استحسانهم والتعدد كان فاشياً حتى القرن الخامس للمسيح (ع)

ان التعدد كان جائزاً في الشرائع السابقة بدليل زواج ابراهيم بهاجر في حياة زوجته ساره٠ فلو لم يكن النكاح الثاني جائزاً لنهاه الله عنه ٠ لأنه كان نبياً وكان يوحى اليه٠ وكذلك يعقوب تزوج اربعة ٠ وداود وسليمان تزوج كل منهما نساء كثيرة كما هو صريح في الكتاب المقدس سفر القضاء وسفر صموئيل ٠ فلو كان الزواج بأكثر من واحدة محرم لصرح به موسى (ع) وشريعة موسى لم تنسخ عند المسيحيين وهي واجبة الاتباع عندهم إلى آخر الدوران بدليل قول المسيح (ع) [جئت لأتمم الشرائع ٠ السماوات والارضين تزول وحرف واحد من الناموس لا يزول]

وكذلك التاريخ الغربي ايده كما هو صريح دوائر المعارف ٠ والتشريع المدني ايضاً فقد أثبت المشرع الفرنسي منتسكو المتوفى سنة ١٧٥٠ بأن ملوك الميروفنجيين الذين حكموا فرنسا من اول القرن الخامس إلى سنة ٧٥٢ م كانوا معددين للزوجات وكانوا يعدون ذلك من المفاخر٠ وكذلك ادوار السابع ملك الانكليز اصدر منشوراً اباح به تعدد الزوجات

فلا حاجة لانتقاص الإسلام بسببه وحصره بهم لأنه كان شائعاً ومؤيداً في الشرائع السماوية السابقة وفي الشرائع المدنية الغربية كما مر

قدمنا ان التعدد لم يكن خاصاً بالإسلام فقد ايده التاريخ الغربي بأنواعه كما رأيت فلا حاجة لانتقاص الإسلام بسببه وحصره بالمسلمين

ولكن الخلاف بين الإسلام وغيره في الدواعي القاضية لذلك وهي ثلاث: ١ً الداعي الطبيعي ٢ً الداعي الاجتماعي ٣ً الداعي الديني ٠ وزاد عليه البعض داعياً آخر وهو الداعي الأدبي (كحب الشهرة والافتخار) لا لداعي الشهوة والغلمة وهو الموجود والشائع في اغلب الغرب بسبب الفوضى

والإباحية والاختلاط

فالإسلام يراعي الداعيين الطبيعي والاجتماعي حيث الشارع (ص) صرح بأن القصد من الزواج العفاف والولد حيث قال (من استطاع منكم الباءة فليتزوج . فإنه أغض للبصر واحصن للفرج . تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الامم يوم القيامة) ويعتبر الإسلام داعي الشهوة أي داعي ردع الشهوة إذا كان القصد من الزواج تسكين النفس عند اتجاهها للفجور و كبح جماحها ومن مقاصد الشرع بقاء النسل ومنع التعدي على ملك الغير حيث قال [والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم او ماملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون] وبينت الشريعة ايضاً مفاسد الزنا من اختلاط الانساب وضياعها حتى لا يعرف الولد اباه والوالد ابنه وعدم تربية الاولاد على الشفقة وترك اللقطاء عالة على الإنسانية جرائيم شقاء وسبب أول في انتشار الجرائم حشرات متسولين ومتشردين الامر الذي يؤدي إلى فساد الهيئة الاجتماعية وخراب العالم فقال [ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة ومقتاً وساء سبيلا] وامر بحده وتشهيره . ان مقاومة النفس والتغلب على الفساد ليس له طريق آخر غير ما شرعه الاسلام

ولما سئلت عائشة عن تفسير قوله تعالى [وان خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم أن لا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت ايمانكم ذلك أدنى ألا تعولوا] قالت : (هي اليتيمة يرغب في مالها وجمالها ويريد ان ينكحها بأدنى صداقها وإذا تزوج بها عاملها معاملة سيئة لعلمه انه ليس لها من يذب عنها لذلك قال تعالى ماتفسيره وان خفتم ان تظلموا اليتامى عند نكاحهن فأنكحوا من غيرهن ما طاب لكم من العدد

وقال الإمام الطبري : اي وان خفتم ان لا تعدلوا في اليتامى فلا تنكحوا منهن . الا ما لا تخافوا ان تجوروا فيه منهن من واحدة إلى اربع . فإن خفتم الجور في الواحدة ايضاً فلا تنكحوها

وقال بعض المفسرين في سبب نزولها انه كان البعض عنده النسوة وعنده الأيتام ايضاً . فينفق ماله على النسوة . ثم يأخذ باتفاق أموال اليتامى فنهي عن ذلك بهذه الآية وتفسيرها (ان خفتم ظلم اليتامى بأكل اموالهم عند كثرة الزوجات فلا يجوز لكم الاكثار ليزول الخوف من ظلمهم . وان خفتم الظلم في الأربعة . وان خفتم الظلم في الواحدة . فلا بالكلية)

فليست الآية مسوقة في الأصل لتعدد الزوجات . وإنما هي لدفع الظلم عن اليتامى بالتزوج من غيرهن . هذا على الوجه الأول . وعلى الوجه الثاني والثالث فالآية مسوقة للتقليل من تعدد الزوجات . وليزول الخوف من وقوع الظلم . و كيفما كان القصد فإنها تقضي جواز التعدد . ولكن بشرط العدل المفهوم من قوله (فإن خفتم ان لا تعدلوا فواحدة . فلا تميلوا كل الميل) والعدل ليس مشروطا بالتعدد فقط . بل مشروط بالواحدة أيضاً . فإن خاف العدل معها فلا يجوز له ان

يتزوج مطلقاً وهذا بإجماع المفسرين · ان هذه الآية تشير لأمور كثيرة وهي : ١ً لزوم العدل · كما انه ايضاً شرط أصلي في جميع الأعمال ٢ً التعدد يكون ضروريا إذا كان لمقاومة انتشار الزنا ولتكثير النسل ٣ً للداعي الطبيعي والاجتماعي اي العفاف وتكثير النسل ٤ً ان يكون بقدر الضرورة خيفة كثرة العيال والعجز عن النفقة لقلة ذات اليد ٥ً الوقوف عند حد مراتب التعداد بحسب اللزوم · وقال مجاهد والرازي والنيسابوري في تفسيرها ان خفتم من ولاية اليتامى فكونوا خائفين من الزنا أيضاً فأنكحوا ما طاب لكم ··· ومعنى ما طاب لكم ما استحسنتم منهن ومالت قلوبكم اليهن · ومعنى ذلك ادنى الا تعولوا (اي ذلك أقل لنفقتك وحتى لاتجوروا فعليكم بالا كتفاء بالواحدة) وقال الإمام الشافعي (ذلك ادنى ان لا تكثر عيالكم) لأنه في كثرة العيال ربما يوجد مانع من المحافظة على حدود الورع والكسب الحلال والرزق الطيب

استحسان التعدد بشهادة علماء الغرب

وجد فائدة تعدد الزوجات جمهور من علماء الغرب وفلاسفته فقام يطالب به وها انا انقل للقراء بعض اقوالهم

منهم: (ارثرشوبنهور) فيلسوف المانيا قال : (ان قوانين الزواج في اوروبا فاسدة جداً بمساواتها الرجل بالمرأة · فقد جعلتنا نقتصر على زوجة واحدة · فأفقدتنا نصف حقوقنا · وضاعفت علينا واجباتنا ··· إلى ان يقول : ولا تعدم امة من الأمم التي تجيز تعدد الزوجات زوجاً يتكفل بشؤونها والمتزوجات عندنا قليل · وغيرهن لا يحصين عداً · تراهن بغير كفيل · بين بكر من الطبقة العليا قد شاخت وهي هائمة متحسرة · وضعيفات من الطبقة السفلى يتجشمن المصاعب في سبيل تحصيل قوتهن · وربما ابتذلن فيعشن تعيسات متلبسات بالخزي والعار · ففي لوندرة وحدها ثمانون الف بنت عمومية سفك دم شرفهن على مذبح الزواج ضحية الاقتصار على زوجة واحدة) انتهى كلامه

(غوستاف لوبون) فيلسوف فرنسا قال : (ان تعدد الزوجات في الشريعة الإسلامية من خير الانظمة واوثقها عقداً وان نظام المرأة العضوي وما يمسها من آلام الحمل والولادة والنفاس · يضطرها ان تعتزل فراش زوجها زمناً طويلا · ولما كان ذلك يحمله على ان يعيش اثناءه عيشة الاعزب · اصبح تعدد الزوجات امر لا مناص منه · أما في الغرب · فإن حكم البيئة وتأثير الامزجة مما يؤثر في الرجل جدا · ورغم ذلك كله تجد الاكتفاء بالواحدة مادة قانونية لا تنفيذ لها عندنا مطلقا · وليس في قدرة احد ان يعترض قولي او ينكر انه لا يقف دون سياج الزوجة الواحدة الا الاقلون · وما ادري على ماذا يبني الاورويون حكمهم بانحطاط نظام التعدد · عن نظام الاستفراد المشوب بينهم بالكذب والنفاق · ان رغبة الشرقيين في خلود الذكر بالابناء · وتأسيس الاسر · وسعادة الحياة فيها · وما فطر عليه من العدل · كل ذلك لا يسيغ لهم اغفال الزوجة على

مثال ما نراه في اوروبا . وان نظام تعدد الزوجات ستقره قوانيننا مكرهة ونعترف به لتخلص اوروبا من جيش الارتيستات والخليلات . والمتريسات وجيوش اللقطاء) انتهى كلامه

الفيلسوف الافرنسي (الكونت هنري دي كاستري) قال : (ان تعدد الزوجات من ضروريات الامم الشرقية . لما فيهم من القوة العظيمة . ومن الغرائب التي تحار في ادراكها الافهام: ان الغربي مع ميله إلى اعتقاد تعدد الآلهة يأبى تعدد الزوجات . والشرقي الذي لا يعبد غير إله واحد يقول بتعدد الزوجات . ان عدم التعدد ولد في الغرب رذائل فاضحة على الاخص اتيان الشبان بعضهم بعضا . و كثرته في العواصم الامر الذى أفسد الاخلاق . ان التعدد امر اجتماعي في امة كالعرب نهكت رجالها الحروب . و كثرت النساء بلا معيل . ان التعدد في الشرق عند الاغنياء امر توجبه عليهم حيثياتهم بين الامة كما كان ذلك حاصلا عند قدماء الجرمانيين . ان الغربيين لم يقدروا شريعة القرآن في تعدد الزوجات حق قدرها . وعابوا عليها ذلك . وسموها شريعة المنهمكين في الشهوات . وقالوا انها تجرح اخلاقنا . وقد بالغوا كثيراً في مضار التعدد . والحال ان لم يكن لها فائدة إلا وجود الحشمة التي الفرق بين وجودها عند الشرقي وعدمها عند الغربي لكفى . ان عدم التعدد سبب هذه الخلاعة والخروج عند النساء المشاهد في اوروبا اليوم . واذكر لك نادرة منه تناسب المقام وهي : كنت ذات يوم في حفلة في سراي احد الوزراء . فكنت ارى النساء رائحات غاديات وهن عاريات الذراعين وقسما كبيراً من الصدر والظهر . يتأبطن ذراع من يتقدم لهن من الرجال . حتى خيل إليَّ إني في مجتمع انطلقت فيه الشهوات ورفع فيه برقع الحياء عن الوجوه فاستباح كل واحد ما اراد كما تفعل بعض قبائل الهمج) انتهى كلامه

الفيلسوف (سبنسر) في كتابه « علم الاجتماع » قال : (ان الزوجات كانت تباع في انكلتره فيما بين القرن الخامس والحادي عشر . وانه في القرن الحادي عشر سنت المحاكم الكنسية قانونا على ان للزوج ان ينقل او يعير زوجته إلى رجل آخر لمدة محدودة حسبما يشاء الرجل المنقول اليه المرأة . وشر من ذلك ما كان للشريف النبيل الحاكم من الحق في الاستمتاع بامرأة الفلاح إلى مدة اربعة وعشرين ساعة من بعد عقد زوجها الفلاح عليها) انتهى كلامه

ونقلت بعض الصحف الانكليزية انه لا يزال يوجد حتى اليوم في بلاد الارياف الانكليزية رجال يبيعون نساءهم بثمن بخس جداً (٣٠ شلنا)

حتى في الأيام الأخيرة قامت كثير من جرائد الانكليز بلسان جماعة من الجمعيات والعاملات يطالبن بإباحة تعدد الزوجات رحمة بالعاملات الفقيرات . و كتبت جريدة « لوندن ثروث » تستحسن رأي العلامة الكبير (توماس) القائل : (لا علاج لتقليل الشاردات إلا تعدد الزوجات . و كثير من جرائد الغرب منها جريدة (لاسترمن ميل . الابكو . لاغوص كورد ولندن ثروث وغيرها)

بلسان كثير من علمائها وعالماتها المقالات الطويلة في هذا الموضوع نقتصرها خوف الاطالة ونكتفي منها بما نشرته (لندن ثروث) بتاريخ ٢٠ نيسان سنة ١٩٠١ قالت (كثرت الشاردات من بناتنا وعمّ البلاء وقلّ الباحثون عن اسباب ذلك وإذ كنت امرأة اراني أنظر إلى هاتيك البنات وقلبي يتقطع شفقة وحزنا عليهن ! ولا فائدة إلا بالعمل الذي يمنع هذه الحالة الرجسة ولا دواء لهذا الداء إلا ما وصفه العلامة (تومس) وهو ان يباح للرجل التزوج بأكثر من واحدة . وبهذه الواسطة يزول البلاء لا محالة وتصبح بناتنا ربات بيوت . والبلاء كل البلاء في اجبار الاوروبي على الاكتفاء بامرأة واحدة . فهذا التحديد هو الذي جعل بناتنا شوارد وقذف بهن إلى ما ترى من حالهن . ولا بد من تفاقم الشر إذا لم يبح للرجل التعدد . اي ظن وأي تخرص بحيط بعدد الرجال المتزوجين الذين لهم اولاد غير شرعيين اصبحوا كلاًّ وعالة على المجتمع الإنساني ؟ لو كان تعدد الزوجات مباحاً لما حاق بأولئك الأولاد وبأمهاتهم ما هم فيه من العذاب والهون ولسلم عرضهن وعرض أولادهن . فإن مزاحمة المرأة للرجل ستحل بنا العار . اولم تروا ان حال خلقتها تنادي بأن عليها ما ليس على الرجل . وعليه ما ليس عليها ؟ ان بإباحة تعدد الزوجات تصبح كل امرأة ربة بيت وام اولاد شرعيين) انتهى كلامها

وأمثال هذا كثير . فإذا كان منع التعدد ولا سيما في اعقاب الحروب و كثرة النساء يفضي إلى كثرة الزنا وهو ما يقلل النسل . كان مما يليق بالشريعة الاجتماعية المرغبة في كثرة النسل والمشددة في منع الزنا ان تبيح التعدد عند الحاجة اليه . ومهما يكن من ضرر التعدد فهو لا يبلغ ضرر قلة النسل الذي منيت به بعض المقاطعات الغربية المتساهلة بانتشار الزنا وقلة الزواج

واما منع التعدد إذا فشا ضرره و كثرت مفاسده وثبت عدم العدل فيه في منطقة ما . فللإمام منعه حيث له ان يمنع المباح الذي يترتب عليه مفسده قائمة به . والمصلحة بخلافه وقد منع عمر بن الخطاب في عام الرماده ان يحد السارق . ولذلك نظائر اخرى كثيرة ليس هنا محل بيانها

وما قاله بعض الائمة في التشنيع على التعدد . الا تنديداً وتنفيراً للذواقين الذين يتزوجون كثيراً أو يطلقون كثيراً . لمحض التنقل في اللذة . والاغراق في الشهوة البهيمية مع عدم التهذيب الديني والمدني . إلا ان التهذيب الذي يعرف به الانسان قيمة الحياة الزوجية يمنع صاحبه من التعدد لغير ما ضرورة

ان علماء الغرب اليوم وفلاسفة الاجتماع فيه يصيحون بأن المدنية الغربية مهددة بالسقوط والزوال . وان الحال ساء في الدول الغربية لاسيما الولايات المتحدة فإن اسراف رجالها ونسائها في الطلاق وفي نكاح التجربة قد اوشك ان يقوض فيها بناء الاسرة . وينتهي باستقلال النساء وامر النسل إلى

الشيوعيــة المحضة . وآخر ما قرأناه عن نسبة عدد الطلاق إلى عــدد الزواج الخمس $\frac{٢٠}{١٠٠}$ وهو على ازدياد .

فهل يليق بعد ذلك اويحق لاحد من الغربيين ان يعيب على الإسلام التعدد . فطالما كان التعدد موجودا بين الامم الراقية والمتمدنة ولكن بصورة غير نظامية ولا شرعية . فهــل يعاب على التعدد إذا كان ضمن قانون ونظام عادل ومع الحاجة التي تقدر بقدرها . ومانعاً من انتشار الفاحشة واتخاذ الاخدان المحبط للشرف والمدنس للعرض ؟ وهل بعد هذا يحق لهم ان يقولوا : (ان تعدد الزوجات اوجب فشل الإسلام أمام النظام الاجتماعي) ؟ مع ان كبار علمائهم اعترفوا بأن الشريعة الإسلامية راعت في مسألة النساء أموراً عمرانية واخلاقية واجتماعية يعجز الغرب عن الإتيان بمثلها مهما كان كعبه في الرقي والمدنية [وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله] بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون

صيدا محمد عبد السلام المجذوب

قصر الحمراء والرافعي

في طرابلس (الشام طبعا) قصر منيف في محلة ابي سمرا ملك فاضل السعدون مؤلف من ست دور سكن احداها الاستاذ عمر الرافعي الذي قضى سنين عديدة في القضــاء ولم يمتلك دارا لأنه كان نزيها ولما كنا في الصيف بهذه الدار العامرة ارتجل الاستاذ اديب التقي هذين البيتين

هذه الحمرا وذي غرناطة ... عمر فيها غدا ابن الاحمر
عمر الفاروق في اخلاقه ... نبوي علوي عمري

وزرناها في عيد المولد النبوي الشريف فارتجلنا هذين البيتين

إن قصرا حل فيه عمر ... قد تعالى فوق هام النيرات
اين منه القصر في اندلس ... جمع الدارين في هذي الحياة

وارتجل الشيخ سلمان مروه هذين البيتين

قصرك الحمراء يا ابن الرافعي ... هل نقلت القصر من اندلس
ام طرابلس بكم غرناطة ... برزت في حلة من سندس

ثم الحقها ببيتين آخرين وهما

ام جنان الخلد والحور بها ... تتهادى في ثياب العرس
(عمر) في قصره العالي الذرى ... راحة العين وراح الأنفس

اللغة العربية وتعزيزها

لقد عرّف اللغة علماؤها في كتبهم تعاريف مختلفة وعرفها علماء الأدب في مؤلفاتهم وقد جاء كثير من هذه التعاريف مطابقاً للحقيقة . ولا أريد هنا أن اعطي تعريفاً لغويا أو أدبياً للغة وإنما غايتي ان اعالج الموضوع من الوجهة الاجتماعية

اللغة من القوم كالقلب من الإنسان إذا ضعفت ضعفوا وإذا قويت قووا، بها يعتزون ويفخرون لأنها صلة الوصل بين افراد الأمة ، تجمع شملهم وتؤلف بينهم . وما المجامع العلمية التي تؤلف في جميع ممالك العالم إلا لحفظ اللغة وصونها من العبث بها أو الحط من كرامتها والعمل على انهاضها إلى اعلى ما يمكن من الدرجات وهناك عند الأمم الناهضة جمعيات خاصة للدفاع عن اللغة واناس اخصائيون يدبجون المقالات العديدة ذوداً عن حياض لغتهم

أما اللغة العربية فالمدافعون عنها قليلون والساعون لحفظ كرامتها نادرون . المدافع عنها لا يحسن الدفاع كل الإحسان والذائد عنها لا يستعمل السلاح القوي والدواء الناجع

في اللغة العربية كنوز قلّ ان يوجد مثلها في غيرها من اللغات وقد انجبت اللغة العربية علماء ونوابغ لم تعرف امثالهم غيرها من بلاد العالم الى الآن . لئن فخر الفرنسيون براسين وڤولتير وفيكتور هيغو والانكليز بشكسبير وبيرون والإيطاليون بدانت والالمان بفوته والروس بتولستوي . فإن الأمة العربية يمكنها ان تفاخر جميع هؤلاء بجاحظها ومتنبيها ومعريها وخليلها وابن سيناها

فلننظر إلى البلاد العربية من شماليها إلى جنوبيها ومن شرقها إلى غربها ، ماذا استعملت في ايامنا هذه أو ماذا فعل علماؤها وكتابها لحفظها والذود عنها ورفعها إلى المستوى الذي يليق بها ، نعم أقول إلى المستوى الذي يليق بها لانها لغة تفوق جميع اللغات جمالا ومتانة وغنى . وبما اني اعترف بعجزي وتقصيري للآن في ميدان اللغات فلا بد يوماً ما إذا امد الله في عمري ووصلت إلى ما أصبو اليه وهو التقوي في اهم لغات العالم كالافرنسية والانكليزية والالمانية ان اقابل في عدة مقالات أو في كتاب على حدة بينها وبين اللغة العربية ليلمس القراء الفرق بين هذه اللغات وبماذا تمتاز اللغة العربية عن غيرها من اللغات الحية

ان هناك مجمعاً علمياً في دمشق ولكن مع احترامي لرئيسه واعضائه فإنه لم يعمل شيئاً يستحق الذكر للآن واظن انه ليس بنيته أو ليس باستطاعته ان يعمل . وهناك المجمع اللغوي الملكي الذي انشئ حديثاً في مصر والظواهر تدل على انه سيكون له اثر في المجتمع العربي ولكنه أثر ضئيل وهذا المجمع غير كاف للبلاد العربية

فالبلاد العربية بحاجة إلى مجمع علمي يكون مركزه الرئيسي في القاهرة أو بغداد او دمشق

ويؤلف اعضاؤه من كافة البلاد العربية ويكون له مخصصات تدفع للاعضاء الذين ليسوا من المركز الرئيسي ليتمكنوا من السكن فيه · ويجتمع هذا المجمع مرتين او مرة على الاقل كل اسبوع ويكون له في جميع البلاد العربية ويعرِّفون المجمع ويخبرونه عما يرونه نافعاً ومفيداً ويؤازرونه في عمله · والبلاد العربية بحاجة إلى جامعة تحوي جميع الفروع اللازمة من طب وحقوق وهندسة وآداب وغيرها يكون مركزها الرئيسي في احد الاماكن التي ذكرناها سابقاً ويكون لهذه الجامعة فروع اي مدارس ثانوية وابتدائية في باقي البلدان العربية

يجب ان يجبر التلامذة في هذه المدارس على التكلم باللغة الفصحى وان يدعو كتاب العرب إلى العودة إلى اللغة الفصحى دون غيرها فالذين يدعون إلى اللغة العامية هم الذين يريدون القضاء على العرب واللغة العربية · لأنه من العار ان لا يمكن لسوري وجزائري مثلا وهما عربيان ان يتفاهما باللغة العربية ، بل يلجأ إلى التفاهم باللغة الافرنسية أو لمصري ومراكشي حتى انه لا يمكن بعض الاحيان لسوري وعراقي ان يتفاهما تماماً ، فما هذه الحالة بحسنة ولا تدعو إلى التفاؤل

يجب ان ينشأ في البلاد العربية سوق ادبي يشبه سوق عكاظ في ايام الجاهلية يكون عونا للقضاء على تعدد اللهجات وسنداً للغة القرآن

فإذا عملنا على تنفيذ هذه الامور وغيرها التي بها تتعزز اللغة العربية كنا من الذين يعرفون واجبهم نحو لغتهم وامتهم ووطنهم وقمنا ببعض هذا الواجب الذي يتطلبه منا المجتمع البشري

باريس «جامعة السوربون» نزار الزين

✲ نجمان * ✲

نجمان من افق السماء	على الأحبة قد اطلاّ
وسطا شعاعهما فأضحى ا	لنور في الارجاء ظلا
هبطا وحولهما الملائك	والبهاء لقد تجلّى
سعياً إلى عرس زها	والبدر في الجوزاء حلا
هذا البسيم وتلك ربّ	ة خدره حقا اهلا
والحب ينشد آيه	فإليهما قد صارُ حلا
فليهنآ في ذا الحياة	وفي النعيم ليستقلا

---

* الابيات التي ختم بها خطبته الاديب السيد ناظم الادهمي في حفلة زفاف الآنسة نلي مرهج إلى الشاب الراقي بسيم نجل الدكتور كامل سليمان الخوري وذلك في الولايات المتحدة وختم الحفلة والد العريس بنصائح صحية مبينا بها ما للزواج الشرعي من الفوائد الصحية والأخلاقية

شيء عن حياة الشرقي

نشأته وولادته

ها اني ألمسك طرفا عن حياة شاعر كبير وكاتب ضليع كرس حياته وأطفأ سراج صحته لاظهار عبقرية صادقة ونبوغ سريع تستمد من نورهما ناشئة هذا العصر الزاهر . ذلك هو الشيخ علي الشرقي بن المرحوم الشيخ جعفر الشرقي

ولد في النجف الاشرف سنة ١٣٠٩هـ ونشأ في بيت رفيع قد مد رواقه على علم غزير وأدب جم اعني البيت الشرقي المشهور واتصل بالاسرة الجوهرية اتصالا شديداً تحوطه رعاية خاله الشيخ عبد الحسين وهو احد اقطاب هذه الاسرة قد اخذ من العلم نصيبا وافراً وظهر في سماء (النجف) كوكبا ساطعا من كواكب الفضل والكمال

كان المترجم على استعداد عظيم من اتساع الشعور ووفرة الذكاء وخصب القريحة منذ نعومة اظفاره لذلك ظهرت عبقريته ساطعة للملأ وهو لم يتجاوز عشرين ربيعا . ولا غرو لو تجلت فيه هذه المواهب فإنها وراثية استمدها من دماغ والده المذكور فقد كان نابغة عصره وفريد دهره اشتهر بغزارة علمه ووفرة ذكائه ووحي قريحته الشعرية التي فاق بها معاصريه

تحصيله العلوم الروحانية وغيرها

اندفع الشرقي . بتيار رغبته إلى ما كان يشتغل به اقرانه في ذلك الزمان اعني المبادئ الاولية كعلم النحو والصرف والمنطق والمعاني والبيان فبرع في كل هذه العلوم وتفوق بها على اقرانه تفوقا محسوسا وإذ ذاك اخذ يشتغل بعلمي الفقه والاصول متصلا بكبار علماء النجف الروحانيين ومتخذا المنهج الذي ينهجه طلاب العلوم الروحانية وقد كانت دائرة العلوم إذ ذاك ضيقة لا تتجاوز العلوم المذكورة لأنها شعار الدين والنجف كما لا يخفى مصدر التقليد الشيعي وينبوع التعاليم الدينية فالمتظاهر في درس غيرها من العلوم يعد شاطا عن الطريق وخارجا عن الخطة المرسومة . لذلك كان شاعرنا يدرس في الخفاء ما تيسر له درسه من رياضيات وفلسفة وتحليل وغير ذلك من العلوم التي تحررت من قيودها . وكان ثاني اثنين يغترفان من هذه المناهل وقد لمعت فنونه في اول أيام الانقلاب العثماني فظهر ذلك المشعل على ربوة النجف التي منها زيته ومن التجدد اشتعاله

تفوقه في الشعر واشتغاله بالادب والسياسة

كان منذ الطفولة يميل لحفظ الشعر والتغني به وذلك نظراً للبيئة التي ترعرع فيها ولميله الفطري فقد اخذ يغشى النوادي الادبية ويتصل بكبار الادباء النجفيين واندفق ينبوعه بالشعر وبقرضه متأثراً بروح ابي تمام والبحتري والشريف الرضي وغيرهم من فحول الشعراء وكان خاله المذكور يقرض

الشعر ويجيده وداره مجلس حافل بكبار الشعراء والعلماء والادباء فتطلع الشرقي من تلك الحوزة المثمرة شاعرا من كبار الشعراء في عصرنا الحاضر وأديبا من خيرة ادبائنا المعاصرين و كاتبا في الدرجة الاولى فهو في كل ذلك بارع لا يختلف فيه اثنان . وقد ساعدته حافظته القوية على حفظ الكثير من اللغة والاطلاع على فنون الادب فكان لا يدع فرصة تمر إلا ويغتنمها لاقتباس ارق الشعر وامتنه وابلغ النثر وانضجه ولا شك ان ذلك كون فيه ملكة الشعر والبيان وجعلها قويةفيه ثابتة تساعده على النبوغ والتفوق

برز الشاعر إلى ميدان الشعر وهو في سن البلوغ لا يتجاوز خمسة عشر سنة وقد كانت إذ ذاك كفة الشعر راجحة حيث تعقد مجالس ادبية تتكون من اكابر الشعراء والادباء على اختلاف طبقاتهم وينشد فيها عند المناسبات الشعر الرائق الآخذ بالالباب . فكان الشرقي يحوز قصب السبق في كثير من مواقفه وعلى اثر ذلك طارت له شهرة عظيمة في آفاق النجف وبرز على اقرانه بروزاً بينا وحينئذ عرف الناس الشرقي نابغة تفرد في الاجادة وامتاز في صناعة الشعر وله مواقف مشهورة في العالم الشعري اهتزت له المنابر وطربت لاشعاره النفوس وهو في كل ذلك لم يتفرغ لمزاولة الشعر فحسب بل عاكف على الدرس والتدريس حتى ترشف كأس العلوم على اختلافها ونال ما يتمناه من وفرة الاطلاع والبحث واول شعره القصيدة العامرة التي رثي بها احد اخواله ولم استحضر منها سوى الشطر الاول وقد بذلت جهداً للعثور عليها فلم اوفق لذلك وها اني ذاكر المطلع منها قال : بك الحمام ابتدى ام فيك قد ختما

وثاني قصيدة من شعره الأول قصيدته الخالدة المشهورة التي ابن بها زعيم الدستور الإيراني وحامل لواء الحرية المرحوم الشيخ محمد كاظم الخراساني ومطلعها

سل الجيش جيش الدين اين اميره … أذا نعشه ما بينهم أم سريره

برهنت للعالم على نبوغه وكبَّرته في عيون حاملي الوية الأدب فجعلوه في الصف الأول من كبار الشعراء . وله قصائد مشهورة اهتز لها العالم الأدبي لما فيها من روعة وجمال . ويمكنني ان اضبط ثلاثة ادوار من شعره الأول والثاني والثالث على حين انه لا يلازم قرض الشعر وإنما يعاوده حتى كان الشعر ثورة في نفسه تثور وتفور واليك نموذج من شعره الأول قال

واشفقت بلدغ خد الحبيب … فؤاد على وجنتيه التهب
وما النهبت قطعات القلوب … إلا لتسبك هذا الذهب
دنت لادنت منك كف المشوق … إذا كان صدغك منها اضطرب
على الرفق ايتها الماشطات … فما بين طياته قلب صب
فؤادي وماذا يكون الفؤاد … فلو كان من صخرة لانشعب

انا ظامئ يا معدي الكؤوس فهل في كؤوسك شيء رسب

إلى ان قال وقد تجلت وطنيته الصادقة في قوله

احب الجمال واهل الجمال ليبقى الهوى وليحيي العرب
فيالك من امة اوجفت ولم اتهم صدرها بالرهب
وكم بثة لي في ضيمها وقد ذهبت حكة في جرب
ولو استطع رده آلامها درأت ولكن رمحي قصب
ولا بد للعمر من فرصة تعلم نبعك كيف الغرب

وهي قصيدة غراء كلها عواطف رقيقة وشعور حي تمثل رقة عواطفه وتسمعك اصوات نبراته ترن على اوتار عوده الحساس واليك ابيات من قصيدة له أخرى تلمسك خفة روحه وسمو عواطفه قال

فضاء تحرك فيه النسيم وقلب تحرك فيه النشيد
نسيمكم لا نسيم الصباح وريحانكم لا الربيع الجديد
حبيبي ودون الحبيب القفار بقلبي فقلبي قريب بعيد
فيا واجدي فبحكم الزمان بيني وبينك بيد وبيد
ويا قلب صرت دماً للفراق فهيهات هيهات قلبا تعود
شقيقي برغمي عاد الربيع فعادت بدون الشقيق الورود
وصعب علي يهب الشمال وتبقى شمائلنا والركود
فما ذبل الورد ايامنا تقضت وفيهن عطر شديد
فللمنظر الحلو تبكي العيون وللرونق الغض تبكي الخدود
اناجيك والليل مصغ صموت امرعية للخليل العهود

وقال

إن تنسني انا ما نسيت وهذه ذكرى مشوق
هل انت ذاكرتي وفي الـ ذكرى وفاء للصديق
خفق الفؤاد إلى لقاك فهل فؤادك في خفوق
خمري وذكري انت في كأسي وفي الصوت الرقيق
اني اشمك في الورو د واشتهيك مع الرحيق
هذا حنيني للحبيب وذا وفائي للرفيق (١)
نبتت عليه مغارسي وعليه قد وشجت عروقي

---

(١) لكنه لم يف للعرفان الذي رافقه من بدء حياته الأدبية ونشر به القسم الوافر من شعره ونثره

لا سامح الله الهوى فلقد تسامح في حقوقي
يا عابر الأيام كم من جفلة لك في الطريق
هذي منازل للشقاء فكيف منزلنا الحقيقي
كل البيوت لباطل والحق للبيت العتيق

وقال

شربت لأسلوكم وغنى بذكركم نديمي فأنتم لا النديم ولا الشرب
خليلي ان الليل دبت همومه وقد هبت البلوى وطاب الصبا العذب
مطايا هموم شرقت بي وغربت وقد طليت قاراً لياليها الجرب
تململت حتى ما اشتهيت مدامتي وبي سأم حتى إلى الورد لا اصبو
ومثل نوازي الخمر ذكراك بيننا تهافت سماري لها وهفا الصحب
لذكراك هبات علي تهزني وقد تركد الذكرى كمشبوبة تخبو

وقال وما ابدع ماقال

اترى جمال الروض منهذا الثرى وشذاه يشهد أنه روحاني
ما هذه الأزهار إلا ثربة نبتت لتنشقنا شذى الأوطان

هذا الشعور وتلك العواطف وذلك الإلهام يصوره للعالم دماغ (الشرقي) بصورة الينبوع الصافي الذي يترقرق شاعرية جديرة بالتقدير ·· والدور الثاني قصائده الاجتماعية التي برزت صورة واضحة للمجموع العراقي مثخنة بالجراح نافحة بالدموع ولكن الآمال تلمع من جوانبها فاقرأ قصيدة (صفير العسس) التي يقول فيها

في ذمة التاريخ اوطارنا قد انقضى العرس وشهر العسل
لو جمعت لم تك اقطارنا دويلة فكيف صارت دول
غداً إذا هددنا جارنا كيف نلاقيه بهذا الفلل
يكفي إذا اصبح مزمارنا يصدح ان العربي استقل

ثم اقرأ قصيدة الموكب التي يقول فيها

بغداد نادتك أماني العراق تقدمي نستقبل الموكبا
قولي له قبل ثغور الرفاق ثغر بلادي هاتف مرحبا

هيا إلى الرطبة فهي الوريد إلى حياة بالمنى عامرة
اضحى الرمادي بجياد الصعيد واتصلت بغداد بالقاهرة
قد تم تعبيد طريق الجديد فبشري القبائل الحاشرة

استقبليها بلذيذ النشيد سيارة طيارة قاطرة
هيا إلى الرطبة حتى نعود بالموكب الحافل فيما نريد
استقبليه طالعاً بالسعود يحمل اعلام العراق الجديد
وودعي جيلا لفرط الجمود رايته تشبه وجه البليد
لا تشعلي ماذا يفيد الوقود لراكس في طبقات الجليد
في جانبي قطري زيت يفور فأين أين الأمة الشاعلة
يا دار في بابك حق ونور وجيلنا اشبه بالفاصلة
سينثر الموكب خير البذور في تلكم البادية القاحلة
فتزرع الورد وتبني القصور اعرابه النازلة الراحلة

ثم اقرأ له قصيدة منجل الفلاح التي مطلعها

اتراني بين القرى والضواحي طفت ظهراً وفي يدي مصباحي

والتي يقول فيها

ارهقت شدة المظالم جيلي فإذا هم جيل من الاشباح
ما لهذا الفلاح في الارض روح أهو من معشر بلا ارواح
هو في جنة ينال عذابا وهو تحت الأشجار اجرد ضاح
سعد اني قد اطرحت يراعي وتناولت مبضع الجراح
لا رعى الله معشراً مدنياً أفسدوا عيش عامل لصلاح
رب بيت من فوق دجلة كالطا ووس للزهر ناشراً بجناح
اتراه مدته دجلة انفاً حين فاحت روائح (القداح[1])
لو كشفنا عن قلب ذاك المغنى لوجدناه مثخنا بالجراح

ثم اقرأ قصيدة نشيد الزوايا وردد قوله

يا ضارب العود مهلا اسمع نشيد الزوايا
هل في الزوايا رجال ففي الزوايا خبايا

ان الحديث شجون تصطك منه المسامع
كل الزوايا أنين أما سمعن المراجع
ماذا تقول العيون كل البلاد مدامع
وكل شيء حزين في القطر حتى الشوارع

(١) زهر الليمون

لا تأخذوا في خناقي كم في البساتين ورق
في صدر كل عراقي اجراس شعري تدق
وفي احتجاج رفاقي بشع نور وحق
ماء جرى في السواقي أم ذاك فقر ورق

ثم اقرأ قصيدة الشمعة التي جاء فيها

شمعتي بالرغم من مقراضها كل آن ولها رأس جديد
اشتهي ينهدم الكون لها فعسى يبنى لنا كون مفيد

شمعة ما اطفأتها الحسرات إنما قد زدن في ايقادها
كم شموع تتلألا في الفرات قد سعت دجلة في اخمادها
يا بلاداً ربطتها شعرات اوشكت تقطع عن بغدادها
لا تخل انا رمينا الجمرات ان سعي الشيطان في افسادها

شمعة يسطع في كل العراق نورها وهي ببيت مظلم
انا والشمعة ما بين الرفاق لسوى الأمة لم نضطرم
وقضت ما بين رق وانعتاق هذه الأمة بين الأمم
ساعة العقد استعدت للطلاق ومن العرس سعت للمأتم

ثم اقرأ قصيدة الجماجم التي منها

حلما زرت مجمعاً من جماجم بقديم وحاضر متزاحم
حاسرات وحولها قبعات وطرابيش بعثرت وعمائم

انني قمت بينهن خطيباً ناشداً عن جماجم الخطباء
سرج الليل في العراق ظلام فاقذوا في عروقنا في الضياء

يا بطارية بسلك من الوحي تنير النفوس بالكهرباء
قد سئمنا جماجماً لقنوها من وراء المرآة كالببغاء

ليت هذي الجماجم الحساسة شرحت للعراق معنى السياسة
اهي ان يلزم السكوت ويبقى واجما وهو راكس في التعاسة
مالنهر الفرات ساخ على الضيم خضوعا من بعد تلك الحماسة
بعد ان كان شامخ الانف عزا اخرجت هذه الليالي عطاسه

ثم اقرأ قصيدة قارورة من مدامع التي منها

حمامات اغصان العراق تساكتي فبغداد يؤذيها رنين السواجع
وليس جمود الشعر او إنطفاؤه بجيلي َ إلا من جمود الطبائع
هفا كل صداح وامسك شاعر فلا نغمة الاغناء الشوارع
سيقضي العراق المستضام بسكتة ويجزعني ما فيه أنة جازع
فحتام يا ريف الفرات ودجلة واهلك نبت الله لا نبت زارع
متى نحن من غرس المدارس نجتلي غصونا تحليها ثمار المطابع
صنائع هذا الشرق اخلاق اهله وكم امة معمورة بالصنائع
لقد فتحت ارضي الصنائع عنوة فلا تزعموا مفتوحة بالمدافع
الا نسمة في الشاطئين رقيقة تهب فيكفينا هبوب الزوابع

ثم اقرأ قصيدة غناء الراعي التي يقول فيها

إسمع الناي انه يتشكى بأنين من وحشة الانقطاع
ودع الروض والبلابل تشدو فغناه ذكرى ليوم الوداع
ان في صدره المشرح اسرا راً لرنات صوته ودواع (?)
أيها القاطعون حتى القصب الفا رغ يدري لذائذ الاجتماع
ارتقت عندنا الصناعة حتى كل فعل وكل قول صناعي
ونبغنا في الاختراع جميعا فتأمل في وضعنا الاختراعي
يصدع الراس في المهام ولا خيـ ـر براس ما فيه غير الصداع
ولد الناس مطلقين ولكن قيدتهم سلاسل الاجتماع
وبنود القماط رمز على الـ ـتقييد في العيش منذ دور الرضاع

ثم اقرأ قصيدة عتاب الفرات التي منها

في ذمة التاريخ يا اقطابنا شعب هو الواعي هو المتغابي
إني عتبت على الفرات وهل ترى يتنازل الطاغي لسمع عتابي
هذا الفرات وهذه عاداته متفلت من عهد حمورابي
منه غدت ام العواصم بابل تزهو ومنه غدت تلول تراب
اسباب اهمال الفرات كثيرة وشيوخه من اعظم الأسباب
يا خيبة الفلاح في آماله من ضيعة الأموال والأتعاب
سل دولة الاقطاب هل من منقذ لبيوته في دولة الأقطاب

وجرائد الكتاب هل من منعة — لزروعه بجرائد الكتاب
انوادي الأحباب مالي لا أرى — في الشاطئين نوادي الأحباب
هوت الرباع الفارهات واصبحت — تلك الرحاب الفسح غير رحاب

ثم اقرأ قصيدة المسامير التي منها

تصورت والنادي حقيقة راسم — منضدة فيها الرجال تصاوير
تماثيل ناس من صخور قد ابتلت — بهم من نفوس النابغين قوارير
وما اسفي إلا على النور انها — فظائع فيما بينها انتشر النور
تعوذت من شر المشاهير هاربا — فإن شياطين العراق المشاهير
مزامير بغداد عراقك مطرب — ويضحكني ان الرجال مزامير
عقيم من الانتاج رأي لعرسه — يصفق افراد ويلطم جمهور
ويا مصر للدهماء فيك تموج — غفير وللابطال نفي وتسفير
هل الهيكل المنجور يحفظ شكله — إذا نزعت من جانبيه المسامير
فلا تحسبن ان البقاء لمن بغى — صوابا ولكن اخطأته المقادير
خذ الشعر من عفو القريحة انه — افاضات وحي لا اعتصار" وتقطير
وكل كتاب لا يتمُّ به الهدى — إذا جاز تأويل عليه وتفسير

لترى ما هي المدهشات والخوارق

والدور الثالث رباعياته الخالدة التي سلك بها مسلك التجدد مجاراة للعصر الذهبي الحاضر تلك التي ادهشت العالم العربي بما حوته من آراء صائبة في الحياة وسوف تقف مبهوتا بإزاء ما يحمله دماغ هذا الشاعر المجدد الذي هو بحق شاعر العراق . قال في رباعياته الاجتماعية

معي يا بلبل الروض — تصدر مجلس الورد
بما عندك طارحني — اطارحك بما عندي
خضضنا رغوة العمر — لكي تفصح عن زبد
فلم نلق سوى الخض — من المهد إلى اللحد

وقال

لو كان لي لطف نسيم الصباح — فتحت اكامك يا وردتي
لولا غبار عاقد في الطريق — ما غاب وجه القصد عن نظرتي

وقال

قبل موتي هيهات ان تشرح والي — عالما لا ينال إلا بموتي

أنا في البحر والمغيث على السا حل هيهات ان يعبر البحر صوتي
جسدي قارب وعقلي شراع وحياتي حبل وعقلي نوتي
اركبوني يوم الولادة بحراً سأرى ساحلاً له يوم موتي

وقال

كلما فكرت في العقبى اعتراني خفقان
فإلى اين إلى أين إذا آن الأوان
عدم كان وجودي وسيغدو عدما
قد توسطت وجوداً طرفاه عدمان

وقال

اتدري ما يقول الناي والعود الذي غنى
انا اعزف باللفظ لمن في صدره المعنى
غزلنا الدهر فاللحمة منه والسدى منا
ورأس الخيط في كف الذي ضيعه عنا

وقال في رباعيته الشعبية

دعوا نظم السياسة في هدوء وثوروا للنظام الاجتماعي
يمينا لو تبوأت الأفاعي على صدري لما قصرن باعي

وقال

أرى العلم يصلح افرادنا ولا يصلح الشعب إلا العمل
ثوى جبل في سهول العراق ووادي الخلاص وراء الجبل

وقال

إختصرت لك الحديث أنني وأنة الشاكي حديث مختصر
لا تنشروا لي طية عتيقة لعل في الأيام طيات أخر

وقال

ماذا تقول بلندن ضعفاء اسكتها العجير
كفل الجراب عبورنا الوادي فما هذي الجسور

وقال

أيها البلبل غرد للشقيق إننا جئنا لتعبيد الطريق
ستری الموكب يأتي بعدنا ساحقاً كل جديد وعتيق

وقال

يا باب حولك إني سمعت الف رباب
سيرقص الشعب لكن على رؤوس الحراب

وقال

انا تقارعنا واوراقنا لا بد ان تسحب عما قريب
نصيب هذا القطر ملمومة على الكراسي لعبت (يانصيب)

وقال

قالت عصافير النخيل لنا وقد زهت المروج
ارطاب هذا النخل للجا ني غـدت ولنا الضجيج
ما بال دجلة والفرات ركدت في قطر يموج
هل تدري انهار العراق ببعض ما فعل الخليج

وقال

ما للعراق كأن لوليه قديم سائف
الأرض سائرة بمن فيها وقطري واقف

وقال

إن وضعتم نشيد كم للمدارس فنشيدي للبرلمان العراقي
او حوتكم مساجد و كنائس فأنا ها هنا اغني رفاقي

وان اردنا استيعاب غرر (الشرقي) لضاق بنا نطاق هذا الموضوع. وللشرقي آراء سياسية كبيرة تدل على طول باعه في علم السياسة ومن آرائه اعتزال السياسة عن الدين فقد ذهب الزمن الذي تقبع فيه السياسة بقبعة الدين ومن الفشل عقد الآمال العربية السياسية على الخلافة أو على إمامة اليمن أو إمامة نجد. ومن آرائه ان لا معول سياسياً على البداوة وقد ذهب الزمن الذي كانت فيه الحضارة زاداً للبداوة وان الروح الحضرية اليوم انجح في المناورات السياسية من روح البداوة فالمعول اليوم على القاهرة وعلى دمشق وبغداد ولا معول على مكة والرياض وصنعاء. ومن آرائه ان حزب الافندية اليوم مثل حزب الشيوخ والعمائم لا يعول عليه تماماً فإنه حزب رواتب ووظائف اكثر منه حزب تجدد وانقلاب وانه من الجيل المهدوم وإذا يكون للأمة بناء ففي الجيل الناشئ. ومن آرائه ان الأمة اليوم بجميع اطرافها مهدومة ليست بحالة يعتمد عليها ولكن لا يجوز اهمالها وتركها تمشي وحدها

هذا نموذج صادق من عقل (الشرقي) الكبير وآرائه السياسية الفذة ومن سوء طالع العراق

انه لم يتمتع بأدمغة ابطاله ومنوريه فهم معتزلون عن الناحية السياسية التي لو دخلوا حلبتها وخاضوا غارها لخدموا وطنهم وانتشلوه . ولكن جو السياسة في العراق مكفهر يقضي باجتناب هؤلاء واعتزالهم عن الخطة السياسية لذلك اعتزل (الشرقي) السياسة وتفرغ للنشر والتأليف قاصداً بذلك خدمة وطنه وقد انجز ثلاثة مؤلفات قيمة نذكرها على سبيل الاستطراد . احدها في التاريخ اسماه (الغامر والعامر في العراق) اتى فيه على البلدان المطوية والآثار في العراق . والثاني في اللغة اتى فيه على موضوع لغوي بكر اسماه (قيد الأوابد وصيد الشوارد) والثالث كتاب انتقادي اخلاقي اسماه (نكت القلم) وله ديوان شعر عامر . ولم يزل يعاني صعوبة التأليف بجد لا يعرف الملل مجتهداً لانجاز ما تسمح به خواطره ويجود به عقله الكبير وهو اليوم عضو في مجلس التمييز الجعفري (١) له شخصيته البارزة بين مواطنيه ومركزه الخطير عند الحكومة العراقية وشهرته الذائعة في جميع اقطار العالم العربي ولا غرو فإن لانتشار آثاره القيمة التي نشرها اثراً مهماً في شهرته الواسعة التي حازت قصب السبق في مضمار النبوغ والترقي

اخلاقه

يطول بي المقام ان حدثتك عن اخلاق (الشرقي) فهو مثال الأخلاق الفاضلة ولا ابالغ إذا قلت انه معدوم النظير في العراق يسحر جليسه بما ينفثه في روعه من رقة الألفاظ وسحر البيان بشيء من العطف والرقة امتاز بهما . له اسلوب خاص في الحديث جبل عليه منذ الطفولة وهو التكلم بالعربية الفصيحة من دون تكلف او معاناة فإذا حدثك لأول وهلة يداخل نفسك شيء من الريب وتعتقد بأن الرجل يتكلف ذلك ولكن سرعان ما يزول عنك الشك باسترساله معك في الحديث وإذ ذاك يتجلى لك سحر بيانه وبليغ كلامه فتخال نفسك أمام خطيب مصقع يدلي اليك بحججه القوية وبراهينه الساطعة فلا يسعك إلا ان تعترف له بنضوج العقل وسعة الصدر . وقد امتاز برقة قلبه وحنوه فقد طالما جاهر بلسان بليغ وصوت صاخب عما يكابده الفلاح العراقي من ظلم واجحاف وله عدة رسائل تجدها منشورة على صفحات الجرائد ولا سيما جريدة العراق الغراء كلها طافحة بالرقة والرحمة دفاعا عن هذا المخلوق الضعيف منها رسالة بيت الأمة ومنها رسالة الاحلام ومنها رسالة الطبقات ومنها رسالة النوادي ومنها رسالة اوراق الخريف ومنها رسالة بين الموج والعاصفة . وإذا تأملت شخص (الشرقي) تجده هيكلاً عظميا تحت دماغ مستدير تجول فيه عينان براقتان يتقد فيهما ذكاء يلفت الانظار وإذا كان جسم الشرقي شاحباً هزيلا فذاك لكثرة الصراع القائم بين جنبيه على مصير امته الضائعة والعمل لترفهها ورفع كيانها وكل ذلك يظهر من نفثاته الحارة وزفراته المحرقة التي سطرها على صفحات الصحف فهو متعوب ومتعوب جدا في هذه الحياة كابد آلامها وخاض عبابها فلا شك ان ذلك يطفئ سراج صحته

حسن الجواهري

(١) اصبح اليوم رئيس محكمة التمييز الجعفرية في العراق لذلك لم نر له مؤلفا طبع ونشر

الجنة تحت أقدام الأمهات (*)

لا ترتقي أمة حتى يكون لها يوماً على سيء العادات عصيان

أيتها الفتاة الشرقية

اني اهدي خطابي هذا اليك لأن فيك روح الأم ولأني معتقد ان الصلاح في الشرق إنما يبنى على أساس حريتك وجهادك في سبيل الحق

ايه وكر النسور قدست وكرا كل يوم تهدي إلى الافق نسرا

سيداتي وسادتي

جاء بريد الوطن يحمل الينا صوتاً أقوى من الريح يطلب بحزم واخلاص تحرير المرأة وتحطيم قيود الجهل · فمرحى لهذا النبأ الجديد · قد أوجدتنا المدنية الحديثة في عصر وجب علينا فيه أن نفهم المرأة ونحترمها ونمنحها كل حقوقها المقدسة لأنها المربي والمعلم والمرشد لأولاد الأمة رجال المستقبل والذين عليهم يلقي الوطن كل مشكلاته · فإذا لم يكن المهذب صالحاً حراً قادراً على التهذيب فبماذا ينتظر أن يكون المهذَّب · إذن فتهذيب المرأة وإكرامها وإعطاؤها حريتها يعني تهذيب الرجل واكرامه واعطاءه حريته

إن عبودية المرأة عنوان الجهل والجهل والرقي لا يجتمعان ونحن في عصر لا حياة لنا إلا بالمعرفة والجهل موت ولون قاتم من ألوان الجنون المطبق · فما دامت المرأة جاهلة وهي نصف الأمة فالأمة ميتة · وكيف نستطيع البقاء والغرب يسيطر علينا بالعلم ويستثمر أتعابنا بالمعرفة · أجل لا حيلة لنا برد غزوات الغرب عنا إلا بمثل سلاحه : العلم والمعرفة : العلم للجنسين لأنه ما دامت المرأة جاهلة مستعبدة فالنشء الذي تربيه يبقى جاهلاً مستعبداً مهما تعلم

أجل ان النبي العربي محمداً صلى الله عليه وسلم جعل المرأة ربة المنزل وأنَّى تكون ربة المنزل وهي في عرف رجلها انه لا يجوز لها أن تقترب من نافذة ذلك المنزل أو تخرج من داره · وكيف تكون ربة المنزل وهي في عرف رجلها انه يتزوج بها للخدمة والتناسل ويترفع عن مصاحبتها ومجالستها ويهنأ بموتها · ولماذا ؟ لأنه سيتزوج بغيرها بعد ذلك · إلى متى تسد المنافس حذراً من شر مستطير تثور براكينه إذا شمرت الفتاة الشرقية عن ساعديها وقامت تساعد الرجل في شغله · انتم تريدون فتاة إذا سألتموها عن السياسة العربية حدثتكم عن الكوسا وألوان الأطعمة وإذا حدثتموها عن المؤتمر النسائي الذي عقد في استانبول حدثتكم عن الأزياء الحديثة · لِمَ لا ندع المرأة الشرقية

(*) هو الخطاب الذي القاه صاحب التوقيع في حفلة توزيع الشهادات على تلامذة مدرسة الفنون الاميركية المنتهين وكان هو من أنبغ هؤلاء التلامذة الذين يرجى لهم مستقبل لامع

تطالب بالحصول على حقوق كحقوق الرجل وتنزل إلى ميادين الجهاد وهي كثيرة · ها ان أمامنا ابوابا كثيرة للجهاد لا يستدعي طرقها اليد المضرجة بالدماء · أمامنا إغاثة المنكوب ومساعدة الفقراء وتعليم الأمهات الجاهلات واجبات الاسرة والأمومة وعقد المؤتمرات النسائية للبحث في احسن سبل الخلاص مما نحن فيه من جهل · وإن مدينة صيداء لفخورة بالحركة النسائية الناهضة تحت اشراف سيدات فاضلات متعلمات واني ادعو كل سيدة وآنسة إلى الانخراط في سلك هذه الجمعية المباركة التي هي ركن من اركان تقدمنا إلى مستوى الأمم الحرة · إن رسالة المرأة الخالدة هي ان تكون رسول حب وعطف وسلام · فهي التي تلد العبقري وتنسج بيدها اعلام الأوطان وتحث بنيها للدفاع عن وطنهم والذود عن حياضه قائلة لهم :

حامي عن الوطن العزيز ولا تخف سهم المنون ودولة الطغيان
عجبا ايأنف أن يعود إلى الثرى جسم تكون من ثرى الاوطان

نعم الجنة تحت قدميها والارض تهزها بيديها والعالم بأسره مكشوف الوجه طلق المحيا لديها · فكيف يجب أن لاتنادي يافتاه النهضة والتجدد يانور العالم بمساواة المرأة للرجل · ياروح القومية! خلقك الله انت وروح الحرية وروح المساواة من نفس واحدة · ياروح الأم بثي هذه الأرواح الخالصة في الأمة · جاهدي في سبيل كمالنا واصلاحنا وعجلي يوم نهوضنا واحفري في قلوب اطفالنا هذه الجملة التي مآلها سوريا فوق الجميع

إن للأمة العربية مجدا قديما حال بينها وبينه في الزمن الاخير انحطاط المرأة فلكي يعود ذلك المجد إلى الظهور يجب ان تعود مساواة المرأة للرجل · كم من عبقرية ضاعت تحت حجب الغباوة فلتحرر النساء ولتحرر عقول الرجال لتتألف من الجنسين أمة حرة دأبها محاربة المتزعمين والنهوض بالأمة العربية من براثن العبودية · إلى مستوى الحرية · إلى الأمام أيتها الفتاة الشرقية · يا ابنة الحرية واخت الفضيلة · لقد آن للمرأة الشرقية ان تتبوأ مكانها اللائق بها في هذا المجتمع الناهض فقد علمتنا الحياة ان لا نهضة حقيقية للمجتمع العربي إلا بنهضة الجنسين معاً · فالمرأة هي رفيقة الرجل ولأجل هذا وجدت لتربيه صغيراً وتساعده كبيراً وتزرع في قلبه صورة للوطن يستمد من حبها الإلهام في اعماله والصبر في جهاده وتحثه على نبذ التعصب الديني حتى إذا ماشب وارتقى صرخت قواه الحية من اعماق قلبه الباسل :

أأخواننا لا تجعلوا الدين فاصلاً فما الدين إلا رابط الأرض بالسما
كفى جامعاً هذي البلاد تضمنا اليها سواء عيسوياً ومسلما

وأنتم أيها السادة ! لا تعارضوا الفتاة فيما تنشد واعلموا ان المرأة والرجل هما جناحا الشعب ولا يعلو شعب إلى النهوض إلا بجناحيه مستويين فإن لم يستو جناحاه ظل شعبنا نائما

ليس من مات فاستراح بميت   انما الميت ميت الأحياء

إي بني يعرب : ليس الذنب في كل ذلك ذنب الفتاة بل ذنب التقاليد واهمال الآباء شأن بناتهن · فسلموا ايها الرجال إلى أمهاتكم وبناتكم واخوتكم وزوجاتكم حقوقهن

للمرأة الفضل في العمران تشهده   لولا تقدمها ما تم عمران
فإنما هي للأبناء مدرسة   وإنما هي للآباء معوان
وان إصلاحها إصلاح مملكة   وان اهمالها موت وخسران

ايها السادة : كان علم الفوز، علم النهضة ، علم الحرية في يد الشرق فنهض الغرب بنهضة نسائه واختطف ذلك العلم ورفعه في سمائه · فيجب عليكم ان تتركوا المرأة وشأنها لتعد مجدنا السابق

ان المرأة هي روح الأمة وبدونها لا تتمكن من التقدم إلى الأمام خطوة واحدة · فيا قوم ، يا قوم لقد حان الوقت ان نفيق من هذا السبات العميق ونخلع الثوب العتيق وننهض نهضة رجل واحد لرفع منزلة المرأة التي هي رجاؤنا الوحيد ومنقذنا الفريد · فهي التي ترضع اطفالنا وهم في مهد الطفولة حب الوطن وتكريس النفس له وتغذيهم بلبان الحرية الحقيقية فلا يصبحون رجالاً إلا وعبادة الوطن راسخة في قلوبهم والحرية متأصلة في نفوسهم فيبذلون زهرة شبابهم في رفعه ويدافعون عنه دفاع الأبطال · فإليكم إليكم يا بني امي اصرخ بصوت عال يردده أرز لبنان وصحراء الشآم « الجنة تحت أقدام الأمهات »

صيدا   أدهم أحمد علاق

مثنيات شعرية

خبرت الناس

خبرت الناس قرنا بعد قرن   فلم ار غير ختال وقال
وذقت مرارة الاشياء طرا   فما طعم امر من السؤال

صن السر

صن السر عن كل مستصحب   وحاذر فما الرأي إلا الحذر
اسيرك سرك ان صنته   وأنت اسير له ان ظهر

أيا حاسدا

أيا حاسدا لي على نعمتي   اتدري على من أسأت الأدب ?
أسأت على الله في حكمه   لأنك لم ترض لي ما وهب

على الصراط

على الصراط اروم منك مودة   ام في الجنان تكون خلا ثاني
لمصائب الدنيا اتخذتك صاحبا   والأمر في الأخرى إلى الرحمن

تأثير الجمعيات الصحيحة في الامة

مما يشاد به الكيان وترفع القواعد وتبنى الصروح والمعاقل سامقة محصنة ويهيب بالأمة إلى المثل الأعلى من الترقي والفوز بالمراد المرتجى هو الجمعيات المنظمة الفعالة ٠ ولذا تفنن الغرب فيها ايما تفنن واسرف في بعضها كما هي عادته اي اسراف حتى ظهر منها الفساد في البر والبحر طاغيا (لأن الشيء إذا تجاوز حده انقلب إلى ضده) وهنالك الحكومات غربا تفسح لها في الميادين وتعضدها والاثرياء لها بالمال والجاه يمدونها لأنهم يرونها انما تخدمهم جميعا وتنفعهم — واما في العالم الشرقي اوالإسلامي الحاضر فإنك لاتسمع لذلك ركزاً — لأنه في سبات عميق ولئن تأسست فيه جمعيات متنوعة فأكثرها إنما قامت لجر مغنم من الأمة المسكينة أو لدفع مغرم عن القائمين بها وان تظاهرت بضد ذلك وانخدع بها من لا عقل له مستضيء ولا برهان منير وإنما هي ادوات مدبرة بيد عدو الأمة فهي إذاً معاول نقض وتخريب او سلاسل تغليل وتصفيد للأمة البائسة ما دامت في قيد الحياة ومنها ما هو خافت الصوت أو اسم بلا مسمى وجسم بلا روح او قصير العمر وقل كذلك في اكثر الصحف بل هي أدهي وأمر واشد فتكا وفساداً

كان الشرق للغرب سابقاً لأنه مصدر سادات الخلائق الأنبياء واوصيائهم عليهم افضل الصلاة والسلام ولهم مستقر وهو مشرق انوار الدين الإلهي الحق وهو مهبط الوحي السماوي من الحكمة الحقيقية العليا وهو هو مركز العلم الصحيح والعرفان الأعلى ومكارم الأخلاق وهو هو معدن الحكماء والعلماء الذين لا نظير لهم غربا وهو هو عرين الأبطال والشجعان الصناديد الذين ليس لهم من مضاهٍ في الغرب ٠ وقد سبقه في انشاء الجمعيات ومن ذلك (جمعية الانتصار للمظلوم) القرشية العربية التي قال فيها نبينا المعظم (ص) حينما ذكرت عنده ان الإسلام زادها قوة وتأييداً

فالغرب إذا من الشرق مقتبس بل هو عتيق الدين الإسلامي لأنه لم يتحرر من استرقاق ٠٠٠ وكابوس الزعماء واصفادهما ولم يبلغ مبلغه الآن من القوة والتفوق علما واختراعاً في العالم البشري إلا مما تلقاه بالقبول من ديننا الإسلامي وعمل بمقتضاه وهذا من البديهيات المسلمات ومما لا يزال يقر به علانية ويصرح به فلاسفته وكاتبوه المنصفون في كل مناسبة وها أنا اثبت بعضه هنا وان طال به الكلام وما نحن بذكره من تأسيس الجمعيات النافعة ان هو إلا مأخوذ من ديننا الصحيح من الذكر الحكيم (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا) (واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ترهبون به عدو الله وعدوكم) (ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص) (ولتكن منكم امة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر) (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا

على الإثم والعدوان) ونظائرها كثيرة من الآيات الحكيمة — واماماجاء عن نبينا المعظم واوصيائه الكرام صلوات الله عليهم اجمعين فهو كثير جداً

ومنه (يد الله مع الجماعة) (من لم يهتم بأمور المسلمين فليس بمسلم)(المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً) (المؤمن مرآة المؤمن) والجمعيات الصحاح هي من اكبر الوسائل لاعتصام الأمة بعضها بعضا وتقوية كل من افرادها لجميعها بحسب الاقتدار وهي من اشد العوامل تأثيراً في رفع الحيف عنها وفي رقيها ان عاضدتها الأمة متكاتفة أو كانت هي بنفسها ذات صولة

كم من جمعية تشكلت في عالمنا الإسلامي لم يكن نصيبه منها إلا الخسار والدمار وإلا التدهور والتقهقر والاندحار وتزيد تسيطر عدوه الأجنبي عليه حيث يكون آلة مسخرة بيده في جسم المجتمع المسلم يتصرف بها كيفما يشاء ويختار

وكم من جمعية انشئت فيه ولم تلبث إلا عشية او ضحاها ثم انفضت وانزوت ٠ وكم من جمعية فيه هي كالخشب المسندة وكذلك اكثر الصحف فيه بل هي مستطيرة الشر لأنها لم ينشئها إلا العدو الأجنبي او المنافق من الامة لتشتيت شملها وجعل عاليها سافلها او لامتصاص دمها ومالها حتى يهون له القضاء عليها متى اراده او لتكون له كالصامت ما دامت حية نعم هذا شأن اكثر الجمعيات وشأن اكثر الصحف في مختلف امصارنا الإسلامية حتى التي في بلاد الاتراك الكماليين الذين يزعمون انهم ناهضون وما درى متهوروهم انهم إلى الاضمحلال لسائرون (بحربهم الدين الصحيح المبني على مصالح الانام وحفظهم من الفساد — وخذلان جماهير الامة المسلمة لهم ؛دعاء اخيارهم عليهم — ان ربك لبالمرصاد)

واما الجمعيات والصحف الصالحة المقومة فهي عندنا محقرة مهانة او مخذولة من اكثريتنا المطلقة واذا اصيبت بضيم او عسف فلا تجد لها من يردعها او يعد نفسه محامياً كما انها لا تجد من يسعفها بالمال والعلم من الاكثرين حتى من الذين كانوا ايناصرونها في الرخاء فهم يخذلونها في الشدائد بل جمهور الكتاب والعلماء حتى في الرخاء هم لها خاذلون وبها لا يعبأون وكذلك الاغنياء (حاشا افراداً قليلي العدد)

واذا كانوا عليها في الكلام بخلاء فهم اذا في المال ونفثات القلم ابخل وأشح — وهذا ماسبب وهن الجمعيات الصحيحة في مجتمعنا الإسلامي وعجزها عن القيام بالعمل المثمر ثمراً ينفع ومماسبب سقوط صحافته في اسفل درك (فهل تقاس صحافتنا بصحافة الغرب بالحرية وغزارة المادة وشد أزر الكتاب والفلاسفة لها وتفننها وبحثها في كل علم — كلا) وهو ايضاً مما اشتد به عدوه عليه وطأة وتضييقاً ومسيراً الى الغاية القصوى التي يتطلبها منه — ان الجمعيات المنظمة النافعة هي من اكبر العوامل الفعالة في انتشال الامة من وهدة السقوط والانحطاط وهي مما تسمو بها الامة مرتقية مستغنية

رافعة رأسها على عدوها الطاغوت هذا ان عوضدت بحق من الاكثرية الساحقة او كانت هي بنفسها ذات قوة وشوكة

اليست الجمعيات هي التي اثارت الحماس والحمية في نفوس الامة الامريكية وهي التي نفخت فيهم روح الاقدام والتضحيه الى مقاومة الاستعمار الطاغوتي حتى ناهضته واخرجته من بلادها مدحوراً مذموماً اليست الجمعيات هي من العوامل التي بها ارتقت الامة الامريكية وتفوقت على اروبة الطاغية العاتية اليست الجمعيات هي التي تهيج الشعوب المسترقة وتدفعها الى التحرر من الاسترقاق الغاشم اليست الجمعيات هي مما رفع اروبة ورقاها هذا المرتقى الصعب وهي مارقى تجارتها وصناعتها وزراعتها وكذلك في امريكة واستراليا

فإذن ما بال عالمنا الإسلامي يتخبط اكثره في الدياجير او يسهو لاهيا او يشغل نفسه في القيل والقال او التباغض والتعادي فيما بينه او التنازع والتشاجر فيما هو له صائر في الحال والاستقبال ألم يكفه ما اصابه من هذه المجاري الموبوءة اليس الصامت اذا كان بينه وبين آخر من نوعه شجار وعراك وجاءهما عدولهما جميعاً من نوع آخر من الحيوان يتركان ما كانافيه ويحمل كلاهما عليه متعاضدين اصار الصامت أعلى منه ادراكا واعرف بدرء الاخطار — ان العالم العربي وان تحصن كل شعب منه بقوميته او وطنيته هو تجاه العالم الإسلامي مابرح يكون صفاً متراصاً وجسما واحداً قلباً وقالباً ويكدح كدحا بلا كلل على اضعافه بل اتلافه حيث يعلم علم اليقين انه لا بد له من نهضة تتفوق على نهضته الاولى الإسلامية يزلزل به الارض زلزالها وهذا مما ينغص عيش طواغيته ويجعلهم يئنون ويدعون بالويل والثبور ويعضون على البنان تغيظاً وزفيراً ويشتدون في التفنن كيداً له واختراعاً من المدمرات (وما كيدهم إلا في ضلال)

ان اكثره الآن يطير بسرعة فوق التصور إلى الانطماس والاندراس مما فيه من عوامل البغي والفساد المتكاثرة الظاهرة بل سيعجل له العذاب الماحق وما هذه الزوابع والطوفانات التي تدمر ومجهول العلل والامراض والمجاعات والازمات والنكبات الهائلة والمشاكل العويصة والكساد وتكاثر الافلاس والفتن وعدم الاستقرار على حال والاضطرابات المتواترة المتتالية فيه التي تشتد يوماً فيوما إلا من آيات وقوعه بجماهيره وذلك لا محالة كائن لأنه تناهى في الطغيان والعدوان والكفر حتى زعم بلسان الحال (انه الرب الأعلى) ولو كان له من مجال لقال بلسان المقال

واما أنت ايها العالم المسلم فإنه يجب ان تجدّ في تنزيه نفسك وبلادك من المعائب والنقائص الأخلاقية وتعتصم اعتصاماً حقيقياً بدينك الحق اصولاً وفروعاً وان لم تفعل فسيصيبك ما يصيب الأكثرية غرباً وشرقاً (وهذا ما ينذر به من امد بعيد عدة من عظماء علماء الفلك وعلماء الاجتماع في العصر الحاضر غربا وشرقاً وفاقا لما جاء في بعض الأخبار عن بعض الأئمة الأطهار من اهل

البيت «ع») ولا ينبغي منك ان تفرح وتبتهج بهلك أولئك لأن اكثرك يؤخذ كما يؤخذون ويعذب كما يعذبون ما داموا عن دينهم الصحيح نافرين وما داموا يقلدون الافرنج في موبقاتهم ومخازيهم وأعذر من انذر

ما احوج العالم الإسلامي الحاضر إلى الجمعيات الفعالة الناصحة

ومن اهمها ما يلي الأولى الجمعية العليا وهذه يجب ان تكون من اقطاب العلماء والكتاب النصحاء وان تكون لها الرياسه على ما تحت يدها من الجمعيات الآتية الذكر وإدارتها حسب ما ترى (الثانية) جمعية التأليف والنشر والترجمة (الثالثة) جمعية الخطابة (الرابعة) جمعية تحسين الزراعة واعطاء التعاليم الكافية للفلاحين (الخامسة) جمعية ترقي الصناعة (السادسة) جمعية الإصلاح بالتي هي أحسن (السابعة) جمعية التزويج وواجبها الترغيب في الزواج الشرعي وتسهيله والسعي في تخفيض المهور وتزويج الفقراء من العزب مما يصلهم من المحسنين (الثامنة) الجمعية الخيرية وواجبها جمع الاعانات من ذوي البر والاحسان وتفريقها على الارامل واليتامى والعاجزين المعدومين حضراً وبدواً (التاسعة) الجمعية الاخلاقية (العاشرة) الجمعية الجوالة وواجبها الجولان دائما في الداخل والخارج واعطاء المعلومات الكافية مما ترى وتطلع عليه إلى الجمعية العليا حتى تعمل بما يجب (الحادية عشرة) جمعية الأشغال وواجبها السعي في تشغيل العمال الفقراء بما يناسب كلا منهم (الثانية عشرة) جمعية المراقبة والامتحان وواجبها ان تقسم قسمين قسم لمراقبة المدارس العلمية الحديثة وامتحان الطلبة فيها بإحكام والقسم الآخر لمراقبة المدارس الدينية وامتحان تلامذتها باتقان وعدل (الثالثة عشرة) جمعية الانتقاد العادل والارشاد (الرابعة عشرة) جمعية الأمن العام وواجبها ان تتدخل مع الناس في المدن والارياف وتبث فيهم روح الامن والاطمئنان وتأمرهم باطاعة حكومتهم الإسلامية وعلمائهم المخلصين وان يثابر كل منهم على العمل النافع (الخامسة عشرة) جمعية الحق وواجبها ان تسعى سعيا حثيثا في احقاق الحق وابطال الباطل من تأييد الدين الحق ونشره في مختلف القارات من الجولان في الديار الغربية والشرقية وإفهام الناس حقائقه ومعارفه الراقية ومناظرة خصومه غربا بلسانهم من هداية الضال من الامة ومن المناصرة بالحسنى لكل من خالف الإسلام ومن هد قواعد المبطلين ونقض اقاويلهم بالحجة والبرهان خطابة وكتابة وواجب على الحكومة المسلمة ان توسع لها في الميدان وتؤيدها معنى ومادة كما يجب على الاثرياء السمحاء ان يمدوها بالمال لأنها انما تكدح لخدمة المصالح الإسلامية العامة ودفع الاضداد . ويجب ان يكون اعضاء هذه الجمعيات بأجمعهم من الرجال الماهرين الناصحين للكل وان لم يكونوا كذلك فلا ينتج منهم إلا المفاسد والمضار . ومما يجب على الحكومة الرشيدة من مساعدة هاتيك الجمعيات . هو ان تسرع إلى تحريم الزنا واللواط والخمر والميسر قانونيا ومعاقبة من يخالف ايا كان حتى يتسع لها المجال في الإصلاح والتقويم - وفي ذلك كفاية لمن تدبر

النجف مرزه آل ناجي

السيد حسن الصدر

١٢٧٢ — ١٣٥٤

ثوى أوحد الدنيا الذي لفّ برده قبائل فهر من جموع وآحاد
إذا ما روت عنهم أحاديث فضلهم مناقبه صحت لصحة إسناد
وكان الفخار الفاطمي فخاره فطاب وطيب المرء من طيب ميلاد
تأمل ترى بدراً ثوى تحت تربة وبحرا طغى لجيّه فوق اعواد

في هذه الأبيات الاربعة افتتحنا خطابنا في تأبين الراحل الكريم وهي ابيات من مرثية للمرحوم السيد محمد سعيد حبوبي في زميله السيد حيدر الحلي وأقيمت الحفلة في الجامع الجديد بصور باسم لجنة الشباب الصوري وحبذا لو كان هؤلاء الشباب أكثر محافظة على النظام ومعرفة بتعريف الشعراء والخطباء وإذا كان المعرف يحتاج لتعريف فقد ارتفع الحساب والعقاب وطويت صفحة العتاب

بالملح تصلح ما تخشى تغيره فكيف بالملح ان حلت به الغير

وأول شيء فعلوه تغيير خطة الحفلة رأسا على عقب أو عقبا على رأس

وقد تليت كثير من الخطب والقصائد الأخاذة لا سيما قصيدة الشيخ عبد الكريم صادق وخطاب الشيخ احمد رضا وهما اعرف من أن يعرفا وكان المعزى ابن اخت الفقيد الجليل السيد عبد الحسين شرف الدين العلامة الشهير يستقبل المعزين بما فطر عليه من الأخلاق الكريمة



السيد حسن الصدر

العلماء والفقهاء كثيرون ولله الحمد في الطائفة الشيعية والعراق وجبل عامل وإيران والهند مخصبة بهم لكن الرجل الجامع للميزات العلية والنبوغ والعبقرية ، قليل جداً والرجال قليل

ففقيدنا اليوم هو العالم العالم ، والعامل العامل ، والمؤلف المؤلف ، والشريف الشريف ، والمهاب المهاب ، والزعيم الزعيم ، والعظيم العظيم ،

والناس الف منهم كواحد وواحد كالألف ان خطب عرا

نشأ السيد حسن الصدر وترعرع في بيت علم وشرف رفيع العماد ، عالي الذرى متين الأوتاد ، ولازم درس ومجلس الإمام الكبير الميرزا محمد حسن الشيرازي قدست نفسه الزكية مدة طويلة وكان لديه من اقرب المقربين وشغف شغفاً شديداً في اقتناء الكتب النادرة والاطلاع عليها والتنقيب فيها وألف عدة مؤلفات نافعة يقال انها بلغت المائة وطبع منها في مطبعة العرفان كتاب الشيعة وفنون الإسلام وهو كتاب جليل مختصر من كتاب له مطول أسمه تأسيس الشيعة وله ذيل على أمل الآمل في علماء جبل عامل للشيخ الحر وكنا هممنا بطبعه مع الأصل قبل الحرب ولم نتوفق لذلك

وحبذا لو عمدت شركة النشر والتأليف التي تأسست حديثاً في النجف الأشرف — لطبع كتاب او اكثر من كتب هذا السيد الجليل

وطبع له رسالة في الفقه عملية طبعت أولا في العراق وأعيد طبعها في مطبعة العرفان ثم طبعت في الولايات المتحدة . وقد امضى قدست نفسه المطمئنة أوقاته بين المحابر والأقلام لذلك كان مجليا في اكثر ما كتبه من الفنون المختلفة فضلا عن ان صدره الرحب كان موسوعة علم وحفظ

زاره الأستاذ الريحاني الأمين فكتب عنه في كتابه ملوك العرب هذه الكلمة الخالدة

« قد زرت السيد حسن صدر الدين في بيته بالكاظمية فألفيته رجلا عظيم الخلق والخلق ذا جبين رفيع وضاح ولحية كثة بيضاء وكلمة نبوية له عينان هما جمرتان فوق خدين هما وردتان عريض الكتف طويل القامة مفتول الساعد وهو يعتم بعمامة سوداء كبيرة ويلبس قميصا مكشوف الصدر رحب الاردان فيظهر ساعده عند الإشارة في الحديث ما رأيت في رحلتي العربية كلها من اعاد إلي ذكر الأنبياء كما يصورهم التاريخ ويصفهم الشعراء والفنانون مثل هذا الرجل الشيعي العاملي الكبير ، وما اجمل ما يعيش فيه من البساطة والتقشف . ظننتني وانا داخل إلى بيته اعبر بيت احد خدامه اليه وعندما رأيته جالسا على حصير في غرفة ليس فيها غير الحصير وبضعة مساند — وقد كنت علمت ان لفتواه اكثر من مليوني سميع ومطيع وان ملايين من الروبيات تجيئه من المؤمنين في الهند وإيران ليصرفها في سبيل البر والاحسان وانه مع ذلك يعيش زاهدا متقشفا . ولا يبذل مما يجيئه روبية واحدة في غير سبيلها — اكبرت الرجل ايما اكبار الخ ...

وزرناه يوم أمينا العراق في اربعين فقيد العرب العظيم فيصل الأول فألفينا كلمة الريحاني عنه كلمة حق وصدق لا زيادة فيها

أشرفنا على غرفته في منزله بالكاظمية فإذا بنا نشرف على اسد رئبال امتلأ مهابة وجلالة

وجلسنا بين يديه بعد تقبيل يديه و كان ألح عليه المرض فألفينا أنفسنا جالسين في حضرة أحد الأئمة المعصومين علم زانه حلم وورع ازدان بأخلاق هاشمية وتقشف فوفته المهابة واحاط به الوقار والجلال

ولما تقدمنا لوداعه أبى مع ما به من عجز عن الوقوف إلا أن يقف مودعاً ومشيعاً فقلنا تالله كلما زاد العظيم عظما ، كلما تقدم نحو التواضع قدما ، وخرجنا ونحن نتلفت إلى الوراء لتزداد عيوننا اكتحالاً بمرآه و كان لهذه الزيارة التي كانت الأولى والأخيرة روعة وأي روعة في نفوسنا وعزمنا على تكرار الزيارة إن استطعنا لكن لم نستطع ولم نتوفق و كنا نمني النفس بالعود للعراق وأول ما نبدأ به بعدزيارة الإمامين زيارة ابنهما ووارث أخلاقهما لكن

هي المقادير فلمني أو فذر إن كنت أخطأت فما اخطا القدر

نعى الناعي السيد الصدر فكان لمنعاه رنة حزن وأسى بلغت اعماق النفوس وأقيمت المناحات في صور حيث يقيم ابن اخته العلامة الجليل وملأت الصحف السيارة أعمدتها مبينة فداحة هذا الرزء الأليم وقد شيع إلى مرقده الأخير في الكاظمية باحتفال مهيب حضره كبار الوزراء والعلماء والاعيان واليك ذكر نسبه الشريف

هو الإمام ابو محمد الحسن بن الشريف الهادي بن الشريف محمد علي بن الشريف صالح بن الشريف محمد بن الشريف ابراهيم الشهير بشرف الدين بن زين العابدين بن علي نور الدين بن نور الدين علي ابن الحسين بن محمد بن الحسين بن علي بن محمد بن تاج الدين المعروف بأبي الحسن بن محمد بن عبدالله ابن احمد بن حمزة بن سعد الله بن حمزة بن محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله ابن محمد بن طاهر بن الحسين بن موسى بن ابراهيم المرتضى بن الإمام موسى الكاظم بن الإمام ابي عبد الله الصادق بن الإمام ابي جعفر الباقر بن الإمام زين العابدين علي بن الإمام ابي عبد الله الحسين سيد الشهداء وسبط سيد الأنبياء أبوه أمير المؤمنين وأمه الزهراء سيدة نساء العالمين . أولئك اعلام الأمة وأئمة المسلمين في عصورهم لا يدافعون . آباؤه ونبعته التي انحدر منها ماء طاهراً من طهر طاهر مطهر

فنحن نكبر هذه الخسارة الفادحة التي اصابت العلم والعمل والشرف والنبل في الصميم متقدمين للأسرتين الكريمتين (وهما اسرة واحدة) آل صدرالدين وآل شرف الدين بالتعزية المفعمة بالألم الممض سائلين المولى سبحانه أن يقوم منهم أكثر من واحد يملأ الفراغ الذي احدثه الراحل الكريم المنتقل إلى جوارالله وجنانه ورحمته ورضوانه وإنا لله وإنا اليه راجعون

تكسرت النصال على النصال (*)

رماني الدهر بالأرزاء حتى فؤادي في غشاء من نبال
وصرت إذا أصابتني سهام تكسرت النصال على النصال

ما لي أرى هذه الحفلات تترى قد أخذ بعضها برقاب بعض ، حفلات لكنها مآتم ، واجتماعات لكنها مناحات ، هل استعذبنا ماء البكاء فنحن عليه دائبون ، أو ألفنا الأرزاء فنحن عليها عاكفون م هو القدر المتاح أخذ علينا مسالك السرور فضربت دونه الاسداد ، وفتح علينا ابواب الرزايا تدفقت بالجماعات والأفراد ، في زمن أرهقتنا السياسة وتجاريبها ولا راحم ، وشتتتنا القوى القاهرة لا جامع ، وتناهبتنا الأطماع ولا مدافع ، وتألبت علينا الأعداء ولا نصير ، ولعبت بنا الاهواء لا هادي ، وملكت مشاعرنا الحزبيات ولا عاقل ، وأصبحنا اشتاتا عباديد ، نرى حقنا مهضوماً عزنا مكلوما ، وآمالنا ضائعة ، وديارنا نهبا مقسما ، ولا من يرد عادية ، أو يدفع كيدا ، أو يحدث نصرا

رحماك اللهم ان هذا لهو البلاء وانت وحدك الحكَم العدل ولك الامر فيما تشاء

عفواً سادتي انها نفثة مصدور من كبد مقروح إني أرى العيون عبرى والكآبة أخذت بالملامح و كل هذا لهذا المصاب العظيم بهذا الإمام الجليل أم هي مصائب تتوالى فيحيي اللاحق منها السابق بضمه اليه فتزيد اللوعة وتتعاظم الحسرة بلى

بلى ما اقشعر الأفق إلا لنكبة صوارخها عجت بنوح وتعداد

نعم هذا الرزء العظيم لهذا الامام العظيم هذا بقية السلف الصالح هذا آية الله الكبرى وحجة الاسلام العظمى

عظمت فضائله فعم مصابه فالناس فيه كلهم مأجور

هذا واحد العلماء الذين هم مصابيح الهدى عند تلاحك الظلمات ، والعروة الوثقى عند تراحم الشبهات ، اعلام التقى في زلازل الضلالات ، هذا من العلماء الذين إذا مات احدهم ثلمت في الإسلام ثلمة لا يسدها لا خلف منه كما ورد في الحديث الشريف ، خلف منه يقوم مقامه في هديه وعلمه ، لا في بزته وزيه ، في رعه وزهده ، لا في هيئته وشكله . هذا مثال العالم الصحيح الذي لم تستعبده الدنيا فيستعبد لها الدين ، ولم نح له سانحات المطامع فيمد لها شراكا من علمه ، صان العلم عن بذله في الاطماع فصانه العلم عن الزلات ، رفع بعقله عن الزخارف الأخاذة من مال وجاه فرفعه عقله فوق العظماء وتعالى بنهاه عن الزلفى لذوي السلطان ان دينه عن النفاق ونفسه عن الامتهان ، عمل بعلمه فلم يتبع الهوى ليصده عن الحق في دنياه ، ولم يتل بطول مل لينسى نصيبه من اخراه لم تحمله نوازع النفس الأمارة ليصد عن اليقين إلى الشك ، وعن الاخلاص إلى ياء ، وعن الزهد إلى الرغبة ، وعن التواضع إلى الكبرياء ، لم يجعل الدين سلما للهوى فيقوده التضليل إلى وجوه أويل ، ليصوغ الفتيا زلفة للاولياء ، أو نقمة من الاعداء ، هذا مثال فقيدنا العظيم الذي نحتفل بتأبينه عزي به الإسلام والمسلمين عامة ، وآله الغر الميامين لا سيما خليفته الزعيم الكبير رئيس اعيان العراق الطيب عراق والاخلاق السيد محمد الصدر والعلامة الافضل حجة الإسلام سيدنا السيد عبد الحسين شرف الدين آله الكرام والسلام عليكم

أحمد رضا

(*) الخطاب الذي القاه الأستاذ صاحب التوقيع في الحفلة التأبينية للسيد الصدر وكان له احسن وقع في النفوس

اعلام الطب العربي القديم

ابو القاسم الزهراوي

يعتبر ابو القاسم الزهراوي اسمى واعظم جراح في الغرب في القرون الوسطى
– مدنية العرب – لجوزيف هل ص ٩٧

اعتنى العرب بعلم الطب وبرعوا فيه فنبغ منهم اطباء مشهورون حفظوا هذا العلم الجليل من عوادي الجهل والتعصب . واشتغلوا بالكيمياء وطبقوا ما عرفوه من خواص المعادن والأجسام ، في الطب نظريا وعمليا ، وبحثوا في الأمراض التي تعتري الإنسان وكيفية الشفاء منها . وكانت لهم اكتشافات عظيمة انارت مجاهل العلم في تلك العصور ؛ حتى انهم استعملوا طب الخيل (البيطرة) وطب الطيور ويسمى الزردقة .

والعرب أول من بحث في الحميات كالجدري والحصبة والحمى القرمزية . وهم الذين لطفوا المسهلات وحسنوا صناعة التقطير والتخمير وتشكيل الأواني الكيمياوية بأشكال يسهل بها التناول ، واستخرجوا الكثير من الأملاح المعدنية وكانت لهم اليد الأولى في تركيب العقاقير فوضعوا اسسه ووطدوا اركانه وهم اول من اخترع السواغات لإذابة الأصول الفعالة للأدوية النباتية والمعدنية والحيوانية واخترعوا الانبيق ووضعوا الأسماء التي لا تزال مستعملة عند الافرنج كالكحول والشراب واستعملوا التراكيب الحديدية والكبريتية والنحاس والزرنيخ وحمضه والزئبق وجنوا من اشتغالهم بالكيمياء الفوائد الجمة (١)

ولم تكن الجراحة عند العرب اقل اهمية من الطب ؛ فنبغ منهم جراحون كانوا فخراً للمدنية التي انجبتهم وللعلم الذي ينتسبون اليه . ومن اشهر هؤلاء عند العرب ابو القاسم الزهراوي ، الطبيب والجراح المشهور ، الذي جعلناه موضوع بحثنا هذا

يقول بعض علماء الغرب ان اهم مزايا العرب في الطب ، انهم حفظوا ما استلموه من الاقدمين وأما ما أضافوه إلى الجراحة فقليل . ويذهب هؤلاء إلى ان العرب لم يكن لهم اثر يذكر في الجراحة وذلك لأن دينهم يستكره تشريح الموتى وانهم من طبعهم يتحملون الآلام التي تصيبهم بصبر ويأنفون من اتخاذ الوسائل لتخفيفها . ولم يكن لأطبائهم المشهورين كابن سينا وابن رشد شأن كبير في الجراحة (٢) على اننا نرى في هذا الرأي مغالاة لا تتفق وما عمله العرب بنوع خاص من

(١) « مدنية العرب في الجاهلية والإسلام » لمحمد رشدي . طبع ١٩١١ ص ٢٣
(٢) انظر دائرة المعارف البريطانية الطبعة ١١ ج٢٦ ص ١٢٧

عمليات الجراحية ؛ حتى ان ابا القاسم الزهراوي ، وهو اشهر من ألّف في الجراحة «اشتهر بكثرة استعماله الكي والكاويات ، واظهر اخلاقاً عالية ومزايا حسنة بامتناعه عن معالجة (تضخم الغدة الدرقية) goitre بالجراحة ، وقلة التجائـه إلى شق (القصبة) tracheotomy ، وتجنب ايضاً العمليات الجراحية في معالجة داء السرطان ، وكان يفرغ صديد الخراريج الكبيرة بالتدريج (١)

« وكان ابو القاسم لا ينجافى ولا يبتعد عن اعظم العمليات الجراحية واكثرها خطراً ، سواء كان ذلك في التشريح أو بفن القبالة obstertical art · فكان يستعمل بشجاعة فائقة ودون تردد الكي والمشرط . وترك لنا وصفا مسهباً للآلات الجراحية التي استعملت في تلك العصور عرفنا ايضا انه في العمليات الجراحية للنساء التي تستدعي كثيراً من الدقة والكياسة ، كان يستخدم نساء ممرنات تمريناً خاصاً لهذا العمل · وما اعظم الفرق بين كل هـذا (عند العرب) وحالة اوروبا في ذلك الوقت ! إذ كان الفلاح النصراني (في اوروبا) إذا اصيب بالحمى ، اوحلت جائحة او نكبة ، اسرع إلى قبر احد القديسين متوقعاً ان يشفى بمعجزة · بينما كان عرب اسبانيا يعتمدون على وصفة الطبيب او مبضعه ؛ وضمادة الجراح أو مشراطه ! »(٢)

* * *

ابو القاسم خلف ابن عباس الزهراوي من اعاظم اطباء العرب والإسلام في الاندلس ، واشهر من ألّف في الجراحة عند العرب ، واسماهم مقاما في المدنية الإسلامية في العصور الوسطى ، عرفته اوروبا اللاتينية خطأ باسم Abulcassis (٣) وهو الذي «حفظ علم الجراحة في القرون الوسطى فظل اساسا متينا بنيت عليه صروح الجراحة الحديثة (٤) »

ولد ابو القاسم في الزهراء بالقرب من مدينة قرطبة بالاندلس وتوفي حول سنة ٤٠٤ هجرية (٥) ولا يكاد يعرف شيء عن تاريخ حياته ، وكل ما هنالك انه مارس الطب والجراحة في قرطبة واشتهر في كونه طبيبا في بلاط الخليفة الأموي عبد الرحمن الثالث (٩١٢ — ٩٦١ م) و « كان

---

(١) انظر دائرة المعارف البريطانية الطبعة ١١ ج ٢٧ ص ١٢٧

(٢) راجع « تاريخ التطور العقلي في اوروبا » « History of the Intellectual development of Europe » (1863) by J. W. Draper vol (2) chap. (2).

(٣) وسموه في اوروبا ايضا Buchasis و Absarabins و Azaragi راجع لذلك :
Les Penseurs de l' jslam) — Baron Carra de Vaux
وملحق الجزء الثاني من كتاب تاريخ حلب الطبيعي ص ٣٠ the Natural History of Aleppo by Alex. Russell
الطبعة الثانية ١٧٩٤

(٤) مقتطف نوفمبر ١٩١٧ صفحة ٤٢٦

(٥) اتصلت بمحرر قاموس التراجم الموجزة سير J. A. Hammerton وسألته عن تاريخ وفاة ابي القاسم الزهراوي تحقيقا لما جاء في القاموس المذكور فاكد لي هذا التاريخ (٤٠٤) ﻫ . الموافق لـ (١٠١٣م).

طبيبا فاضلا خبيراً بالادوية المفردة والمركبة جيد العلاج وله تصانيف مشهورة في صناعة الطب (١))» وامتاز بمهارته في الطب نظريا وعملياً ٠ « وكان هو والوزير عيسى بن اسحق الطبيبين النابغين في العلوم والمعارف ، وكان بيتهما دار ندوة يحضرها ذوو المكانة من الاختصاصيين في الرياضيات والطبيعيات والفلك وغيرها ، وكان كلاهما الطبيب الخاص للامير عبد الرحمن ، وكان بيتهما مفتح الأبواب للسائلين وطلاب العلم وطالبي التداوي بالليل والنهار (٢) »

ولم يقتصر ابو القاسم على تحضير الأدوية فقط بل كان يشتغل في كيفية حفظها وكان يعين نوع المعدن الذي يوافق كل دواء ٠ « فهو اول من وصف التقطير بالأدوات الخزفية والزجاجية (إذ ان بعض المقطرات والمواد التي تقطر تتفاعل مع الاواني المعدنية) وأول من ذكر التقطير الجزئي Fractional Distillation لتنقية المواد الطيارة المقطرة للاستحصال على روحها بحالة صافية (٣) ٠ »

وهذا بعض ما قاله عنه كتاب الغرب وعلماؤه :—

قال (هولز) انه اول من ربط الشرايين قبل (امبرواز باريه) ٠ وقال (بوستال) انه اول من استعمل السنارة في استخراج البولبوس ٠٠٠ وقال (سيرنجل) انه اول من وصف اجراء عملية الحصاة عند النساء وكانت تعملها رئيسة الممرضات تحت اشراف احد الاطباء (٤) »

〃 〃 〃

مؤلفاته :—

الف ابو القاسم كتبا طبية عديدة اشهرها « كتاب الزهراوي » وكتاب « التصريف لمن عجز عن التأليف » وهو اكبر تصانيفه « ومن الكتب الطبية الإسلامية التي استفاد منها الافرنج في نهضتهم الأخيرة ٠٠٠ وهو قاموس في الطب ويمتاز عن سواه بالقسم الجراحي (٥) » والكتاب المذكور عبارة عن موسوعة طبية في ثلاثين جزءاً او مقالة « اكثرها في الأدوية المركبة على طريق الكنايات (٦) » ٠ والجزء الأخير اهمها ويبحث في علم التشريح ، وقد ترجم هذا الجزء إلى اللاتينية في القرن السادس عشر وظل عصوراً عديدة المرجع الذي يعتمد عليه في اوروبا ٠

---

(١) طبقات الأطباء لابن ابي اصيبعة الجزء الثاني ص٥٢

(٢) انظر محاضرة في تاريخ الجراحة عند العرب وعمل الزهراوي للدكتور (حسين الهراوي) مقتطف نوفمبر ١٩١٧

(٣) مجلة الكشاف (بيروت) العدد (١-٢) كانون الثاني وشباط ١٩٢٩ ص ٧٢

(٤) مقتطف نوفمبر ١٩١٧ ص (٤٣٠-٤٣١)

(٥) تاريخ التمدن الإسلامي لزيدان ج٣ص١٨١

(٦) كشف الظنون الجزء الأول ص٢٨٨

ومع ان مقالة ابي القاسم في التشريح مبنية على الا كثر على الكتاب السادس (لبولس الاجيني) Paul of Aegina فإن المؤلف اضاف اليه زيادات كثيرة من عنده كانت ذات فائدة عملية كبرى ، فجعلت هذا الكتاب المعتمد في دراسة علم التشريح في اوروبا مدة طويلة، وكانت دعامة قوية في وضع اسس علم التشريح الحديث (١)

يقول ماكس مايرهوف Max Meyerhof ان كتاب التصريف يحتوي رسوم بعض الآلات الجراحية التي كانت ذات اثر بين على غيره من المؤلفين العرب ، وساعدت على وضع اسس علم التشريح في اوروبا . وترجم هذا الكتاب بعد مدة قصيرة إلى اللاتينية والعبرية والپروڤنسال . وألحق الجراح الافرنسي المشهور (غي دو شولياك) Guy de Chauliac (١٣٠٠—١٣٦٨) الترجمة اللاتينية بأحد مؤلفاته (٢) وترجم هذا الكتاب مرات عديدة إلى اللغة اللاتينية ودرّس مدة مديدة في المدارس الطبية في اوروبا . ويتضمن مختصر ما عرفه علماء العرب من المعلومات الطبية ، وقد ترجمت بعض اجزائه وطبعت متفرقة . ولكن نشر المتن العربي والترجمة في سنة ١٧٧٨ في مجلدين كبيرين وطبع بمدينة اوكسفورد (٣)

ونشر قسم من كتاب الزهراوي الملخص في الطب باللغة اللاتينية تحت عنوان : Liber theorical nec non practica Alsahraviü في مدينة (اوغسبورغ سنة ١٥١٩ وطبع كتابه في التشريح في مدينة البندقية سنة ١٤٩٧ وفي مدينة (بازل) ١٥٤١ (٤)

وممن اعتنى بدراسة آثار العرب والمسلمين وترجمتها ونشرها في بلاد الغرب (جيرار القرموني) Gerard of Cremona (٥) وهو الذي ترجم إلى اللاتينية الماجسطي لبطليموس في سنة ١١٧٥م وكان له فضل عظيم على الاوروبيين إذ أطلعهم على علوم العرب وفلسفتهم وكان يساعده في عمله احد مواطنيه المسيحيين ويهودي . وقد ترجم جيرار المذكور مما ترجم ، كتاب التشريح لأبي القاسم ، الذي كان له حينذاك اهمية كبرى وتأثير عظيم

وقد اتفق أحد اليهود واسمه ابراهيم من مدينة طرطوشة Tortosa في اسبانيا ، مع سيمون الجنوي (Januensis) Simon of Geuoa فترجما كتابا لأبي القاسم هو Liber Servitoris

---

(١) Concise Universal Biography. Sir J. A. Hammerton ص١٣

(٢) تراث الإسلام ص٣٣٠-٣٣١

(٣) قاموس الاعلام (التركي) ج١ ص ٧٥٣

(٤) دائرة المعارف البريطانية الطبعة ١٤ مجلد ١ ص ٦٨

(٥) مترجم عربي مشهور (١١١٤-١١٨٧م) ولد في مدينة قرمونة Cremona وعاش في طليطلة ، اشتهر بنقله كتب العرب إلى اللغة اللاتينية

وممن ترجم بعض مؤلفات ابي القاسم Berengar of Valencia و Arnald of Villauova (المتوفى حوالي سنة ١٣١٣م) وارنالد هذا من اشهر مترجمي اسبانيا (١)
وللبحث عن مؤلفات ابي القاسم وكتبه ليراجع القارئ باللغة الالمانية (تاريخ الأدب العربي) لبروكلمان المجلد ١ ص ٢٣٩—٢٤٠ طبعة ويمار سنة ١٨٩٨ (٢)

هذه لمحة وجيزة جدا عن طبيب عربي مشهور ، كانت له شهرة عظيمة في العصور الماضية الزاهرة ، عثرت عليها بعد المشقات الكثيرة والبحث والتنقيب في المؤلفات العربية والافرنجية ؛ راجياً ممن يطلع على شيء من ذلك ان يتكرم بالكتابة إلي إما رأساً او بواسطة مجلة العرفان.

حلب (فرافرة) فؤاد عينتابي



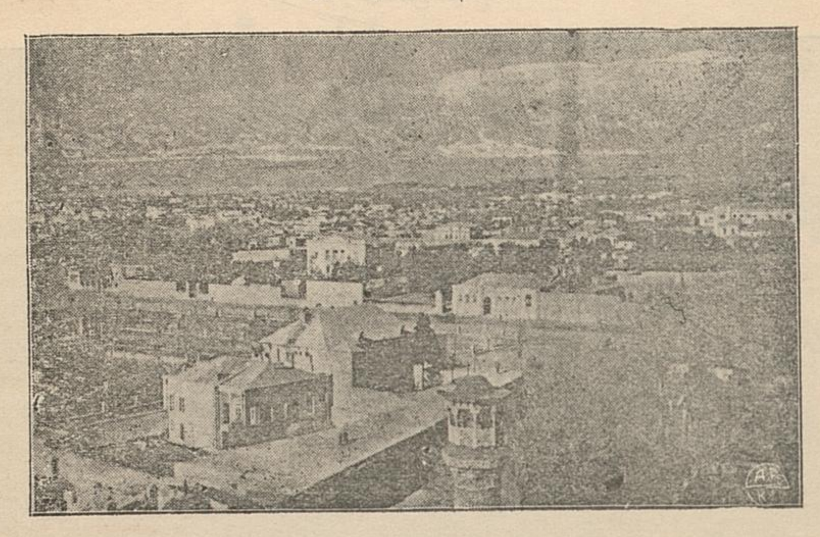
(العلم قوة)

غمر الارض بانوار النبوه	كوكب لم تدرك الشمس علوه
لم يكد يلمع حتى اصبحت	ترقب الدنيا بمن فيها دنوه
بينما الكون ظلام دامس	فتحت في مكة للنور كوه
وطما الإسلام بحراً زاخراً	بأواذي المعالي والفتوه
من رأى الأعراب في وثبتهم	عرف البحر ولم يجهل طموه
إن في الإسلام للعرب علاً	إن في الإسلام للناس اخوه
فادرس الإسلام يا جاهله	تلق بطش الله فيه وحنوه
يا رسول الله إنا أمة	زجها التضليل في اعمق هوه
ذلك الجهل الذي حاربته	لم يزل يظهر للشرق عتوه
قل لأبنائك صوموا وادرسوا	انما الدين هدى والعلم قوه
الإصلاح	الياس فرحات

(١) تراث الاسلام . ص ٣٤٨

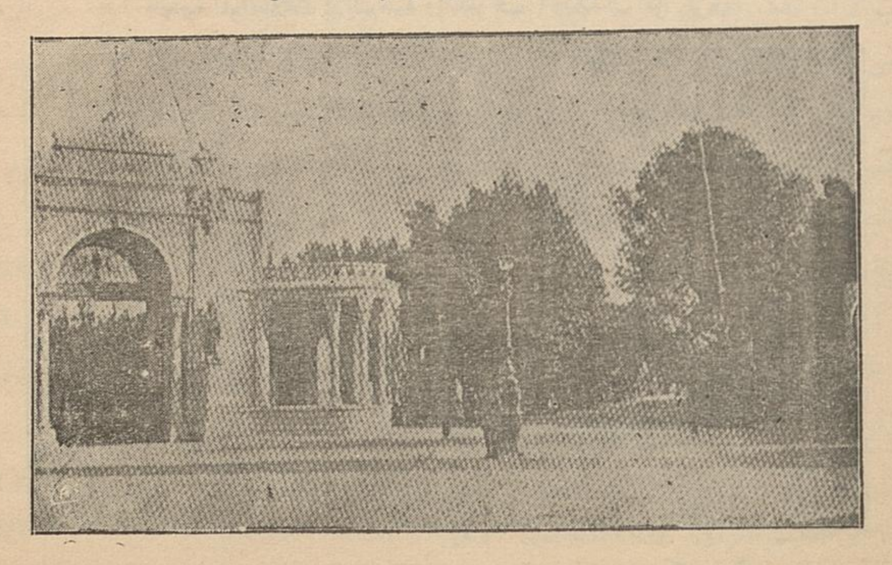
(٢) Carl Brockelmann (Jeschichte des Arabischen Literatur)

منظر عام من مدينة طهران



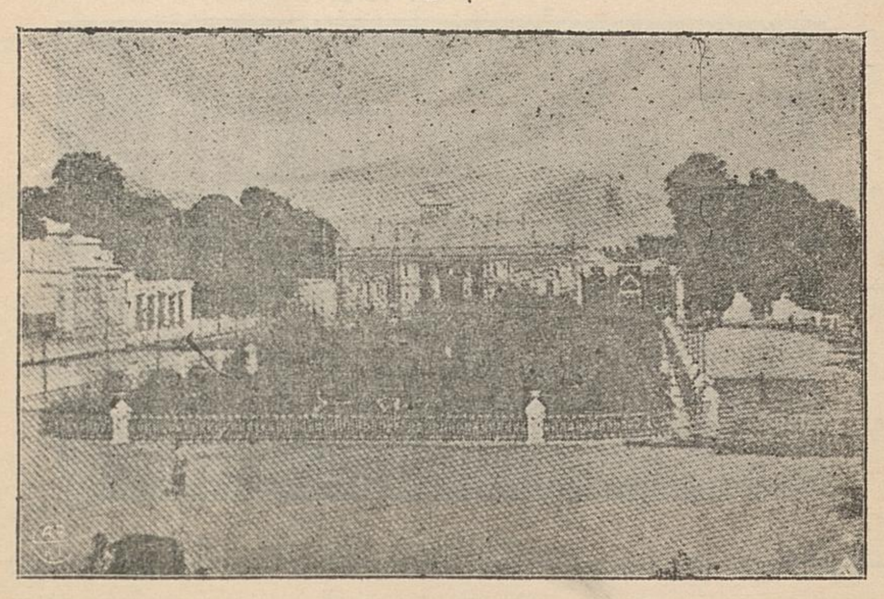
وهي عاصمة المملكة الايرانية الناهضة نسقت تنسيقا حسنا وغرست على جانبي طرقاتها الفسيحة الاشجار اللطيفة فأصبحت من احسن العواصم بهجة واتقانا

مدخل القصر الامبراطوري في طهران



وهو قصر فخم جدا بني بشكل هندسي بديع وحشر به من التحف والآثار ما يسر الناظر ويبهج الابصار

دار المجلس النيابي



مع أن إيران حديثة العهد في المجالس النيابية فقد بني للمجلس النيابي قصر بديع جدا

وزارة المواصلات (البوسته والتلغراف) والميدان المركزي



وهذا قصر فخم من اجمل القصور بني لإدارة البرق والبريد التي يكثر احتياج الناس اليها بل لا يكاد يستغني عنها أحد



مختارات الصحف

فتحنا هذا الباب لنختار عن الصحف العربية لا سيما المجلات الراقية ما نراه مفيدا للقراء

١ — خدمات العرب للكيمياء الحديثة —

نشوء الحركة العلمية في البلاد العربية

من مقال للاستاذ حسن السلمان

كيماويو العرب

والآن من هم الذين اشتغلوا بالكيميا من العرب ؟ ان عدد كيماويي العرب كبير جدا فقد أحصى الاستاذ فون ليبمان Von Lippman ستين كيماويا عاشوا بين القرن التاسع والقرن الرابع عشر وكلهم اشتغل بالكيمياء وكتب عنها · لكنني لم استطع ان اعرف من ذلك العدد الكبير سوى الآتية اسماؤهم :—

(١) الحسن الرماح (٢) عمر بن العظيم
(٣) جابر بن حيان (٤) الرازي (٥) الطغرائي
(٦) ابن ارفع رأسه (٧) عبد اللطيف الجوباري
(٨) خالد بن يزيد (٩) ابو المنصور الموفق
(١٠) ابو القاسم العراقي (١١) الكاثي · وفي هذه العجالة المامة بأعظمهم أعني بهم ابن حيان والرازي وابن سينا، والعراقي

اشتهر جابر بن حيان كمؤلف كما اشتهر ككيماوي ، فمما ألفه عددا كبيرا من الرسائل الكيمائية التي ما زالت مبعثرة في مكتبات اوربا والهند ومصر · ومما هو جدير بالذكر ان هذه الرسائل لم يطبع منها ولم يترجم إلا القليل ففي عام ١٨٩٣ ترجم الاستاذ Houdas تسع رسائل طبعها بعد ذلك الكيماوي المشهور برتوليه Bertholet في كتابه La Chimie au Moyen Age ولقد وجد الاستاذ المذكور من بين المخطوطات اللاتينية مخطوطا بالعنوان التالي :

Liber de Septuaguila Translatus a Magistra Renolds Cremoneusi

فظنه من المخطوطات المترجمة عن جابر ولكن لم يستطع تقرير شيء ما لأن النص العربي كان

(١) المقتطف (مصر) ج ١ م ٨٧ ص ٥١

مفقودا يوم ذاك . ومن محاسن الاتفاق ان اكتشف الاستاذ Max Meyerhof عام ١٩٢٦ مخطوطين لجابر احدهما في مكتبة نور الدين بك مصطفى والآخر في مكتبة احمد تيمور باشا و كل منهما أصل لتلك المخطوطة اللاتينية

واشهر ما كتب ابن حيان كتاب الرحمة وكتاب الجوهر الأصلي وكتاب السموم وكتاب الدولة وكتاب الموازين . ومع ان جميع هذه الكتب لا تتضمن ابحاثا كيمائية صرفة بل خليطا من الأبحاث الطبيعية والكيمائية والفلسفية ومزيجا من الخرافات والرموز والالغاز إلا ان قيمتها العلمية لا تقدر . وخليق بابن حيان أن يدرس دراسة علمية حقة لأنه بنى ما كتبه على ما جربه بنفسه وان كانت استنتاجاته غير علمية ، وعلاوة على ذلك لأنه الواضع لنظرية تكون المعادن من عنصري الكبريت والزئبق تلك النظرية التي بقيت مسيطرة على كتب الأقدمين حتى فجر النهضة العلمية الحديثة . ففي نظر جابر ان المعادن تختلف باختلاف نقاوتها و إذا ما كملت نقاوتها استحالت إلى ذهب ابريز . وهذا ما جعل هدفه الأعلى تنقية المعادن لتحضير الذهب . على ان هناك اشياء كثيرة اشتغل بها ونجح في تحضيرها أهمها صناعة الحديد الصلب ، واصباغ الملابس ، واصباغ الجلود ، وصنوف الدهان المختلفة خاصة منها تلك التي لا ينفذ الماء خلالها . وقد استطاع ان يطلي الحديد بطبقة معدنية أخرى لكي تقيه من التأكسد . والمعروف انه اول من استعمل ثاني اكسيد المنغنيز في صناعة الزجاج و كبريتيد الحديد الخام في صناعة التذهيب ، وتمكن من تحضير الحامض الخليك المركز بتقطيره الخل ، و كاربونات الصودا والبوتاس من رماد بعض النباتات والصودا الكاوية بغليه كاربونات الصودا مع الجير الحي . وهو اول من نقى ملح الطعام من المواد الممزوجة به . وطريقته في ذلك انه كان يحمي الملح لدرجات حرارة عالية فتزال جميع المواد العضوية فيه . ومن ثم يذيبه بالماء، ويرشح المحلول ويبخره فيبلوره . ومما جاء ذكره في معظم رسائله انه اشتغل بنترات البوتاس و كلوريد النشادر والشب والبوركس و كبريتات النحاس و كبريتات الحديد . وله طريقة مبتكرة في تحضير ماء النار — الحامض النتريك — فإنه كان يحمي كبريتات النحاس مع نترات البوتاس والشب ويجمع الغازات المتصاعدة في الماء وقد حضّر هذا الحامض لإذابة الفضة والذهب بعد ان يمزج برادتهما مزجا تاما بكلوريد النشادر

اما ابو بكر الرازي فيعد في مقدمة الاطباء الكيماويين . قيل عنه انه اول من استعمل الكيمياء في الطب ، ولكن ابحاثه في الكيمياء ما هي إلا تجارب مؤسسة على الخيال ومستمدة من السحر والشعوذة ، ففي عقيدته ان النحاس والفضة شيء واحد وما النحاس إلا فضة كامنة وبمجرد ازالة اللون الأحمر منه يستحيل فضة . وقد جاء في بعض المخطوطات انه استعمل الكحول لإذابة بعض المركبات العضوية التي لا تذوب في الماء

وثالث المشتهرين بالكيمياء هو ابن سيناء ولكنه ايضا كالرازي طبيبا اكثر منه كيماويا وآراؤه الكيماوية كثيرة الشبه بآراء ارسطو فهو

يعتقد ان الهواء قوت النار . وان المعادن جميعها تتركب من مادتين إحداهما لزجة والأخرى ترابية وبعملية التكلس Calcination يمكن فصل المادة الأولى عن الثانية • ويقسم ابن سيناء المعادن إلى اقسام اربعة : (١) المعادن غير القابلة للانصهار (٢) المعادن القابلة للانصهار والطرق (٣) المعادن الكبريتية (٤) الاملاح

وآخر من اشتغل بالكيمياء العربية هو ابو القاسم محمد بن أحمد العراقي السماوي الذي عاش في القرن الثالث عشر والذي صنف بضع رسائل اشهرها كتاب « العلم المكتسب في صناعة الذهب » و« عيون الحقائق في السحر » و« الكنز الدفين » والاستاذ سارتن يعتبر ابا القاسم من اعظم كيماويي العرب شأنا لأنه سار على مبدأ الشك في جميع ما كتبه اسلافه • فقد كان لا يؤمن بما بين يديه من النظريات والفروض إلا بعد تجربته • فهو من هذه الناحية يعد من الكيماويين المجددين وقال عنه الجلداقي في كتابه « نهاية الطب » ان ابا القاسم صرف سبع عشرة سنة في دراسة الكيميا • وجالس الكثير من علماء العراق ومصر والمغرب وسوريا والحجاز واليمن ودرس كتب من تقدمه وبحث في الطرق التي استعملت في تجاريبهم • وقد أدى به بحثه الطويل إلى الاعتقاد بأن من تقدمه من العلماء أوجد نظريات مضطربة تخالف بعضها بعضا • فلذا من واجبه ان يكتب رسالة تشرح النتائج التي وصل اليها في ابحاثه • وإلى فكرته هذه اشار في مقدمة كتابه « العلم المكتسب » والفكرة السائدة في كتابه هذا ان المعادن من اصل واحد واختلافها ناجم عن صفات عرضية يمكن ازالتها ، وبزوالها يصبح المعدن ذهبا ابريزا

خدمات العرب

يعتقد بعض مؤرخي الكيمياء امثال برتوليه وفون ليمن وكوب ان العرب لم يزيدوا شيئا على ما اخذوه من علوم اليونان ، ولم يصب الكيمياء أي تقدم في زمنهم وكان مجمل عملهم انهم أدوا الرسالة التي أخذوها من اليونان الوثنيين الى اوربا المسيحية • لكن هناك طائفة أخرى امثال شلمان وجيبون وسارتن وغيرهم ممن تخالفهم • ولم تتردد في تفنيد ما زعمه الأولون واعلان الكثير مما قام به العرب من الخدمات الجلى سواء بأبحاثهم او بتجاريبهم مما عجل بزوغ النهضة العلمية الحديثة والحقيقة ان مقام الكيمياء العربية كبير جدا ، فقد كان العرب عاملا مهما من عوامل ترقية الصناعة الكيمائية ، وكانوا في مقدمة من استعمل العلم النظري في أمور الحياة العامة

ولتلخيص خدمات العرب نقسمها إلى قسمين : الخدمات المباشرة والخدمات غير المباشرة • اما الأولى فتتكون من العمليات الكيمائية الاساسية التي استنبطها العرب والمركبات التي استطاعوا تحضيرها والصناعات التي اقتبسوها من شعوب أخرى وأذاعوها في الشرق والغرب كتحضير الكحول بتقطير المواد المخمرة ، والبوتاسا الكاوية بغلي كربونات البوتاس مع الجير الحي ، وروح النشادر — غاز الامونيا — والفصفور من البول • والعرب أخذوا البارود من الصينيين لكنهم حسنوا نوعه واستعملوه في الحرب وفي الألغام • واكتشفوا

دهانا يقي الخشب من الاحتراق . وهم اول من كتب عن العمليات الكيمائية ودونوا وصفها في كتبهم ورسائلهم . ولا يجب ان يغفل فضل استعمالهم للأوعية الخزفية والزجاجية في التقطير وفي التجارب الكيمائية الأخرى ، واليهم ينسب اكتشاف طريقة التقطير الجزئي Fractional Distillation اما اشتغالهم في فن الصيدلة ووضعهم للاقرباذين واستخدامهم المركبات الزئبقية كعلاج للامراض الجلدية فمما لا نريد ان نتطرق اليه في هذه العجالة

وامـا الخدمات غير المباشرة فهي جمعهم العلوم من مصادر شتى ، وتأليفهم بين اجزائها ، ثم نقلها إلى الغرب الذي اتخذها اساسا لتشييد النهضة الحديثة . ولولا هذا العمل لتأخرت النهضة العلمية الحديثة بضعة اجيال — أفهل بعد هـذه خدمة للعلم اعظم ؟

البصرة

٢ العمل عبادة

بقلم الدكتور محمد حسين هيكل بك

(.. وكل مؤمن يذهب بحق إلى ان العبادة سبيل السعادة . فهل من سبيل للسعادة اوفى واكرم من العمل الشريف ؟ . هل من سبيل للسعادة اوفى واكرم من هذا الدأب المتصل يرى صاحبه آثار عمله كل يوم تزدهر تحت نظره كما يرى الأب البار الحنون ابناءه يشبون ويكبرون؟ . فليذكر شبابنا دائما ان العمل عبادة . وان العبادة مرانة متصلة منذ اول الصبا . فمن هجر العمل في اول عهده بالقوة على الحياة هجره العمل حين يشعر بالحاجة اليه ..)

اذكر منذ ايام الصبا منظرا يتكرر اليوم وهو لن يزال يتكرر ابد الدهر — ذلك حين كنا نقضي اجازاتنا المدرسية بالريف ، وحين كنا نخرج في احيان كثيرة مع الفجر ، فنرى القرية استيقظت ونرى الرجـال يذهبون إلى المسجد يؤدون فيه فريضة الصبح قبل مطلع الشمس ، لينتشروا بعد ذلك في المزارع يعكفون فيها عـلى العمل نهارهم ويبقى بها منهم شطرا من الليل من يمسكه العمل فيها هذا الشطر من الليل ، ونرى النسوة أخذت كل منهن جرتها تملأها ولتعود بها مرارا ثم لتعكف على عمل الدار صباحهـا ، حتى إذا كان الظهر ذهبت لرجلها بطعام الغداء في المزرعة

اعاد هذه الصورة إلى ذاكرتي مثل لاتيني معروف ترجمته : (العمل عبادة) . ولهذا المثل نظير في لغات العالم جميعا . وفي ريفنا يقولون . الشغل عبادة ، كما يقولون نوم الظـالم عبادة . والحق إن كل عمل صالح عبادة . فالعمل الصالح هو بعض ما وجد الانسان في هذه الحياة ليقوم به بل هو كل واجب الانسان في هذه الحياة . وكلما ازداد الانسان في العمل الصالح دأبا واتقانا ازدادت عبادته وازداد عند الله اجره ومثوبته

والعمل الصالح يتناول كل عمل مثمر يقوم به الإنسان لخيره وخير الناس من غير عدوان به على احد من الناس ، إلا أن يكون دفعا لظلم او اجتنابا لضر . في هذه الحدود كل عمل شريف ، وكل عمل عبادة . يستوي العمل اليدوي والعمل العقلي او الفني . فهؤلاء الذين يقومون مع الفجر يفلحون الأرض ، والذين يعملون في الصناعة او في التجارة ، والذين يسعون في مناكب الأرض ابتغاء الرزق ، يتساوون مع العلماء ورجال الفن

(٢) الهلال (مصر) ج ٨ م ٤٣ ص ٨٨١

والسياسة ورجال الحكم في أن عملهم شريف ، وانه لذلك عبادة خالصة لله . ولقد اخطأ او لئك الذين كانوا يفاوتون بين الأعمال ويعتبرون بعضها اشرف من بعض ليصلوا من ذلك إلى أن الرجل الغني عن العمل المتعالي لذلك عليه هو اشرف الناس مقاما واكثرهم نبلا — أخطأ هؤلاء وضلوا . فالمتعالي عن العمل كسلان يأكل عمل غيره ويسلب هذا الغير حظا من رزقه بغيا بغير حق ، ولو أن رجلا اجتمعت له الأموال حتى ما يكاد يحصيها لما أعفاه ذلك من أن يعمل ، ولما سوغ له ذلك أن يستنزف باسم ماله عمل غيره . فهو إما أن يكون قد جمع هذا المال من طريق العمل الحلال فواجب عليه ان يتابع سعيه في هذا العمل الحلال ، و إما أن يكون قد آل اليه من عمل غيره فواجب عليه أن يسعى كما سعى هذا الغير ، وأن يعمل ليكون قد ادى فرضه من العبادة

والعبادة في الحق ما هي ؟ هي هذا التوجه الخالص للاتصال بالكون إيمانا بخالق الكون وكيف لنا ان نتصل بالكون إذا لم نعمل فيه ؟ كيف لنا ان نتصل به إذا نحن جعلنا كل همنا إلى الانفصال عنه فرارا مما نسميه همومه وآلامه ؟ نعم ! كيف نتصل بالكون إذا قصرنا كل جهدنا على أن نستهلك ثمراته دون أن ننتج مكانها ثمرات جديدة من نوعها أو من نوع آخر ؟ وكيف يؤمن بخالق الكون إيمانا صادقا من لا يترك بعمله في الكون أثرا أيا كان نوعه ؟ او لو تصورنا الناس جميعا ، رجالا ونساء ، شبانا وشيبا ، وقد انقطعوا عن العمل زمنا ، فماذا يكون مصيرهم ، وماذا يكون مصير الكون ؟ أما هم فمصيرهم لا ريب ان يمحوهم الكون وان يستبدل بهم قوما غيرهم . واما الكون فيظل في حياته دائبة ذراته على التفاعل والعمل . فإذا كان ذلك مصير الجماعة كلها إذا جنحت إلى البطالة ، فالعدل يقتضي أن يكون مصير الفرد كذلك إذا جنح اليها . والنظم التي تحمي البطالة نظم آثمة تجني على الانسان اكبر جناية

وفي يقيننا ان العالم لم ينحدر في عصر من العصور إلى درك الانحلال والانحطاط إلا حينما انصرف أهله عن العمل المثمر في نواحي الحياة المختلفة وجعل كل همه إلى ان يعيش من سلب عمل غيره . وحينما اعتبرت المهارة في سلب عمل الغير (شطارة) يستحق صاحبها الاجلال واحترام الناس إياه . الجماعات التي تسيغ مثل هذه الآثام وتحترمها تسرع في تفكيرها إلى وثنية وضيعة أولى درجاتها عبادة المال وتقديس اربابه والنظر اليهم كأنهم انصاف آلهة يجب أن تقرب اليهم القرابين وان توجه اليهم صنوف العبادة . فإذا كان ذلك كان سبب ثورة الذين ينهكون انفسهم كدحا وعملا على انصاف الآلهة هؤلاء . وليس يخالجني شيء من الريب في ان المذاهب الاشتراكية المتطرفة ، وفي ان البلشفية التي قامت في العالم كثمرة من ثمرات الحرب ، إنما هي بعض آثار هذه الوثنية والثورة عليها . وليس يقف تعليل ذلك عند ما ذهب اليه كارل ماكس ومن تبعه ، وفي مقدمة الثائرين منهم لينين ، من ان الطوائف في الجماعة في نضال دائم ، وان الغلب دائما للعدد الاكبر لأنه مركز القوة المادية ، و إنما تعليله

الحقيقي في ان الأقلية التي تريد ان تطبع الجماعة على غرارها يجب ان تكون صفوة مختارة ذات غرض إنساني سام ، هو التوجه بالجماعة إلى سبيل النعمة والكمال من غير ان تتخذ هذه الصفوة مكانها ذاك وسيلة لتمعن في صنوف المتاع المادي وتجعل نفسها في مكان السيادة وتجعل الكثرة الكبرى عبادا لها . يوم توجد هذه الصفوة ويوم يكون الأمر لها لا يكون بين الطوائف نضال على نحو ما يصوره ماركس ولا تكون الجماعة بحاجة إلى نظم خيالية لا تتفق مع واقع الحياة على ما ذهب اليه فورييه وسان سيمون وغيرهما . فهذه الصفوة المختارة لن ترضى عن نظام يبيح البطالة لرجل لأنه غني ، ولن ترضى لذلك ان يشعر السواد بأن غيره يسلبه حظا من رزقه ، وإنما يكون العمل في رأيها عبادة يجب على كل ان يؤدي فرائضها ويجب ان ينال كل ما كتب له من رزق بسبب ادائها، لا يظلم احد احدا ، ولا يسلب احد عمل احد

واني لأعجب من أولئك الذين يطيقون ان يمضوا وقتهم في غير شيء إلا التحايل على ارضاء اهوائهم وشهواتهم الدنيا ، كما اعجب لأولئك الذين يريدون ان يجعلوا رزقهم في الحياة ثمرة المصادفة والحظ . لذلك كنت أرى دائما ان هذه (اللوتريات) وهذه المسابقات للخيل وما يكسب الناس من ورائها عمل غير جائز كما كنت أرى الميسر الذي يمضي الناس على مناضده ساعات واياما عملا غير جائز . حقا ان اعمالا خيرية لها قيمة عظيمة تستفيد من اللوتريات ومن سباق الخيل لتؤدي إلى الناس اعمالا جليلة . لكن من الحق كذلك ان اوراق الحظ هذه مفسدة للشعوب داعية إياها إلى الاستهانة بالعمل وإلى الركون لألوان من النقائص شتى . ولو ان الجماعة أنفت هذا النوع من الرزق الحرام ونظرت إلى اصحابه نظرة الزراية ، وجعلت للذين يلتمسون المثل الأعلى في الحياة بالعمل الشريف كل احترامها ، ورأت في دأبهم على عملهم الشريف العبادة الصادقة الخالصة لله ، إذن لتقدست في النفوس من المعاني الانسانية السامية آثار عميقة تدفعها إلى التضحية في سبيل البر والى اقامة اعمال الخير من فيض فضل الله عليها بدل ان تقوم هذه الاعمال على اساس من الطمع في الربح ومن التماس كل وسيلة له

وكل مؤمن يذهب بحق إلى ان العبادة سبيل السعادة . فهل من سبيل للسعادة أوفى واكرم من العمل الشريف ؟ هل من سبيل للسعادة أوفى واكرم من هذا الدأب المتصل يرى صاحبه آثار عمله كل يوم تزدهر تحت نظره كما يرى الأب البار الحنون ابناءه يشبون ويكبرون بعينه . وليكن فلاحنا المثل دائما امامنا ، فهذا هو يكدح نهاره وجانبا من ليله . وهذا هو يرى ثمرة كدحه كل يوم تزداد امام عينه ازدهارا حتى يحين جناها وهو اثناء ذلك كله سعيد بنموها وازدهارها سعيد بأثمارها وجني ثمرها شاكر أنعم ربه يرجو من الله أن يزيده بالشكر نعمة — وتلك هي السعادة وذلك هو النعيم

اما الذين يحسبون الحياة لهوا ولعبا ولا شيء غير اللهو واللعب فيها ، فإنما يغريهم الشباب ويزين لهم شيطانه . فإذا تقدمت بهم السن ألفوا انفسهم

عاجزين عن العمل وألفوا الشباب قد خلق لهم بلهوه ولعبه من سيئ الآثار في مالهم وفي صحتهم ما لا يجدي معه الأسف ولا يغني عنه الندم. فليذكر شبابنا دائماً ان العمل عبادة. وان العبادة مرانة متصلة منذ اول الصبا. فمن هجر العمل في اول عهده بالقوة على الحياة هجره العمل حين يشعر بالحاجة اليه. يومئذ يحس إحساساً أليماً بأن الحياة تخلت عنه وبأن الحظ خانه. وما تخلت الحياة عنه وإنما تخلى هو عنها. وما خانه الحظ وإنما خان هو نفسه. فليبكر كل ما استطاع بهذه العبادة السعيدة المسعدة فليبكر كل بالعمل والدأب عليه والاثمار فيه. العمل الذي يقوم به الانسان لخيره ولخير الناس من غير عدوان على احد إلا ان يكون دفعاً لظلم او اجتناباً لضر. وفي هذه الدائرة كل عمل شريف وكل عمل عبادة

---

٣ ✻ فضل العرب عَلَى العلم والطب ✻

المحاضرة النفيسة التي القاها في حفلة افتتاح المؤتمر الطبي الثامن بدمشق الدكتور عبد الواحد الوكيل السكرتير العام المساعد للجمعية الطبية المصرية وسكرتير المؤتمر العام

سيدي الرئيس، سادتي وزملائي

إذا لم يكن ثمة من الفضل لمؤتمراتنا خارج القاهرة، إلا ان تثير في نفوسنا آونة بعد أخرى ذكريات الماضي، وتهز اعطافنا فخراً بأجدادنا وتبعث في قلوبنا روح الهمة في حاضرنا، والأمل في مستقبلنا، لكفى به فضلاً ينشد وخيراً يبتغى

فمن عام مضى نشقنا عبير الفخر بأجدادنا المصريين الاقدمين في مدينة الأقصر التي تقوم على انقاض طيبة القديمة، ذات المائة باب، عاصمة الفراعنة الأول، حيث نشأ علم الطب العتيد وحبا وانبعثت اشعة نوره على الاغريق والاقدمين

ومن ستة اعوام أتيحت لنا الفرصة في مؤتمر الاسكندرية لنسترجع البصر عبر التاريخ ونقرأ فيه صفحات ذهبية عما قدمت في خدمة الطب مدرستنا القديمة الشهيرة ببيت الحكمة وهي المدرسة اليونانية التي ورثت علوم الاغريق القدماء وحازت فزادت ذخائر فنونهم في كنف ملوك البطالسة ورحابهم

واليوم تتاح فرصة نادرة أخرى نقرأ فيها صفحة في تاريخ الطب كتبها اجداد امجادهم العرب. نفخر بهم لا كأبناء لهم فحسب تربطنا منذ عهدهم صلات واحدة وثيقة من رحم ولغة وعادات وآمال سواء أكنا من ابناء سوريا او لبنان او فلسطين او العراق او الجزيرة او مصر بل نفخر كذلك اليوم كأبناء لأسرة الطب بما لهؤلاء الأجداد من فضل على العلم والطب

منذ ١٣٩٤ سنة من عامنا وشهرنا هذا ايها السادة. ولد في مدينة صغيرة تعرفونها نائية عن العمران بعيدة عن العيون والأبصار تكتنفها مجاوز الصحراء وفيافيها تسكنها قبيلة فخورة بحاضرها وماضيها طفل صغير وأي طفل كتب له الخلود في سجل الأبدية وقدر ان يحمل لبني آدم رسالة الحق والخير والاخلاص. هذا الطفل هو النبي محمد الذي يبدأ به تاريخ نهضة العرب

دعا محمد اهله إلى الإسلام. وما ان استقامت بينهم دعوته حتى برزوا في العالم بعالم لم يجر على ذهن او يخطر في بال. وانه من اعجب حوادث التاريخ حقا تلك الثورة الروحية والفكريه والاجتماعية الكبرى التي قامت في العرب بقيام محمد رسول الله فوجدت من قبائل كانت غارقة إلى الاذقان في الخرافات والأضغان والجهالة. وجعلت فجأة من شراذمهم القليلة العدد المفككة العرى المبعثرة في الصحاري الجرداء شعبا متحدا واسع الفكر كبير الخطر يسيطر في وقت وجيز على اغلب العالم المتمدين. فيهزم الدولة البزنطية سليلة الامبراطورية الرومانية العظيمة. ثم يأتي على عدوتها الدولة الفارسية. ويفتح سوريا وفلسطين ومابين النهرين وفارس ومصر والمغرب والاندلس ويصل إلى جنوب فرنسا وايطاليا والى جزر سردينيا وصقلية بل إلى الهند والصين والقوقاز وسمرقند وينشر لغة القرآن وحضارة الإسلام في جميع الاقطار والاركان. متملكا بأعنة التجارة رافعا وحده لواء العلم والمدنية والأدب زهاء تسعة قرون متواليات بل تاركا إلى اليوم في العالم دويا لا ينقطع صداه إذ لا يزال ولن يزال الملايين على لغته ودينه إلى يوم يبعثون

كان صدر الإسلام او القرن الأول لنهضة العرب إلى سنة ٧٥٠ ميلادية هو عهد الفتح وتوطيد اركان الجمهورية ثم الامبراطورية العربية الناشئة ففيه نشأ الإسلام وتوحدت كلمة العرب. ودانوا لزعيم واحد بعد ان كان لكل قبيلة زعيم لا تدين بالولاء لأحد سواه. وفيه تمت السيطرة على الدولة المترامية الاطراف من الاندلس إلى الهند واستتب الأمن وزاد الرخاء. وكان ذلك اكبر ما عني به الخلفاء الراشدون في مكة ومن بعدهم الخلفاء الأمويون الذين حكموا تسعين سنة في دمشق الفيحاء. حيث كان لهم فضل إتمام مابدأه النبي من الفتح قصدا إلى نشر الدعوة إلى دينه القويم ولذلك لم يكن هذا العهد ممتازا بصفة خاصة بنشر العلوم. ومع ذلك فقد وجد العرب انفسهم متصلين فجأة بالحضارات القديمة. فوجدوا في الشمال حضارة عظيمة هي حضارة الاغريق القدماء. كانت لا تزال آثارها باقية في مدارسهم بسوريا والاناضول ومدرسة الاسكندرية في مصر ووجدوا في الشرق حضارة الهند والفرس كما وجدوا في المملكة الاخيرة مدرسة (جند يسابور) التي انشأها النسطوريون وكتب لها ان تكون الصدر الاكبر للعلم والطب العربي.

فما عتم احتكاكهم بهذه المدنيات الغابرة واطلاعهم على آثارها ومعاهدها ومؤلفاتها العلمية العظيمة ان بعث فيهم روحا جديدة هي روح طلب العلم والبحث فيه. حتى انه في عهد بني امية ذاتهم. مع انهم كانوا مشغولين بالفتح والتنظيم. نرى خالد بن يزيد مدفوعا بميله الى الكيمياء امر باستحضار بعض العلماء من مدرسة الاسكندرية ليترجموا الكتب اليونانية إلى اللغة العربية وكانت هذه اول ترجمة في الإسلام

ولكن العهد الحقيقي لإحياء العلوم والمعارف لم يبدأ إلا بقيام الدولة العباسية التي حكمت نيفا وخمسمائة سنة وكانت عاصمتها اولا في المدائن

عاصمة الفرس القديمة · ثم في بغداد التي أنشأها الخليفة المنصور سنة ٧٦٢ ميلادية

ففي هذا العهد وخاصة في المائة سنة الاولى منه اي من سنة ٧٤٩ — سنة ٨٤٧ ميلادية وهي التي تسمى بالعصر الذهبي للدولة العباسية · نشطت حركة الترجمة نشاطا عظيما فترجمت الى العربية كل كتب اليونان التي امكن الوصول اليها ، وذلك اما عن النص اليوناني واما عن الترجمة السريانية للاصول اليونانية · وكان الخلفاء في بغداد اكبر المعضدين للعلم ومدارسه واهله · كما قامت فيما بعد دولة العلم في الاندلس زاهية وضاءة الجبين وانهمك علماء الدولة العربية سواء كانوا من أصل يهودي او فارسي او اندلسي او من العرب انفسهم في دراسة المؤلفات القديمة العظيمة من تراث ابقراط وارسطو وجالينوس وبولس الأجانيطي وروفوس واوريباس وديوسوفوريدس واقليدس وبطليموس وسواهم من الفلاسفة · ثم زادوا عليها في مؤلفاتهم نتائج تجاريبهم وملاحظاتهم الدقيقة فاسبغوا بذلك فضلا عميما على الإنسانية جمعاء · ذلك الفضل هو انقاذ ذخيرة العلم والطب ، خاصة التي كونها فلاسفة اليونان ثم حمل رسالتها عبر القرون من العصور الأولى إلى عصر النهضة العلمية الحديثة في اوربا · وحفظ هذه الذخيرة من الدمار والبوار الذي كان كثيرا ما يصيب المؤلفات والعلوم بقيام الدول وسقوطها · ونشوب الحروب والأوبئة والثورات والدسائس والمشاحنات المكتظة بها صفحات التاريخ

ان العلم والطب العربي ايها السادة يرجع فضل مصدرهما الاكبر إلى طائفة النسطوريين ومدارسهم وخاصة تلك التي انشأوها في مدينة (جنديسابور) من اعمال إيران · اما النسطوريون هؤلاء فقد أخذوا كنيتهم من راهب يسمى نسطور · ترقى إلى ان انتخب بطركا للقسطنطينية سنة ٤٢٨ م أي في العهد الذي اشتهر بقيام المجادلات والمشاحنات بين المذاهب المختلفة في الديانة المسيحية · وقد خالف نسطور هذا أسس ديانته إذ جعل ينشر رأيه ان سيدتنا مريم يجب ان لا تسمى أم الله وإنما أم المسيح عليه السلام ونتج من ذلك ان طرد هو واتباعه إلى الصحراء فمات هو منفيا في مصر سنة ٤٤٠ ميلادية · ولكن اتباعه انتشروا في سوريا وما بين النهرين وأخذوا في دراسة الطب خاصة وممارسته في بيعهم وكنائسهم كجزء من اعمال رهبنتهم · وأنشأوا مدرستي (اديس) و(نصيبين) اللتين كان لهما شأن عظيم كمعاهد للعلم في أواخر القرن الخامس بعد الميلاد · وكان ملحقا بالاولى منهما مستشفيان كبيران · ولكن المقام لم يطل بهم في تلك المعاهد إذ طردهم الأسقف الارثوذكسي (سيروس) سنة ٤٨٩ ميلادية · فهاجروا ثانيا إلى إيران وهناك أنشأوا في جنديسابور مدرستهم الذائعة الصيت حيث كانت تدرس جميع العلوم والفنون المعروفة في زمانهم وخاصة مؤلفات ارسطو وابقراط · ولحقهم في المنفى بقايا الفلاسفة من اتباع افلاطون الذين طردهم الامبراطور جستنيان في سنة ٥٢٩ ميلادية من اثينا

ومما يجدر ذكره انه في تلك المدرسة ذاتها تعلم الحارث بن كلده اول طبيب عربي وهو الذي

كان في عهد النبي صلى الله عليه وسلم . وهكذا حمل النسطوريون الحضارة اليونانية القديمة نحو الشرق ونقلوا معهم مؤلفات فلاسفتنا وترجموا الكثير منها إلى اللغة السريانية وظلوا كذلك إلى ان دخل العرب بلاد ما بين النهرين في صدر الإسلام ثم جاء العباسيون مؤسسين دولتهم العظيمة في العراق سنة ٧٤٩ م مفتتحين بذلك النهضة العلمية العربية علمة والطبية العربية خاصة . وكان لخلفائهم الاول كما كان لكثير من الولاة والأمراء والحكام في المقاطعات المختلفة ميل شديد للعلم وشغف بتشجيعه وتنميته مهما كانت ديانة اهله وطلابه بغير تعصب لديانة او جنس . فكانوا نعم الملوك النابهين المتنورين الذين يعدون بحق جديرين بعروشهم

وكان الخلفاء الأول من بني العباس متجهين إلى رعاية مدرسة (جنديسابور) وتشغيلها . وخاصة منهم الخليفة المنصور (٧٥٤ — ٧٧٥م) إذ شملها بحمايته ومساعدته ولكن الخلفاء التابعين له وخاصة هارون الرشيد ٧٨٦ — ٨٠٢م) والمأمون (٨١٣ — ٨٣٠) انشأوا مدرسة جديدة في بغداد عاصمتهم الجديدة واطلقوا عليها اسم بيت الحكمة كما كان يطلق قديماً على مدرسة الاسكندرية وبذلوا كل جهدهم في النهوض بها حتى اضمحلت مدرسة (جنديسابور) وزالت بينما بلغت مدرسة بغداد في زمانها شأواً لا يدانى . فكان في خزائنها الوف من المؤلفات في مختلف العلوم والفنون كما كثرت في المدينة المستشفيات ودور التعليم بفضل هارون والمأمون وبلغ عدد اطبائها المرخص لهم بمزاولة مهنة الطب ٨٦٠ طبيباً وظلت بغداد في

الشرق منارة العلم والطب وخزانته أمداً طويلاً إلى ان حدثت مأساتها الشهيرة إذ دخلها المغول سنة ١٢٥٨ ميلادية اي بعد نحو ٥٠٠ سنة من انشائها فأتوا على الثقافة العربية اتياناً . إذ خربوا بيت الحكمة ودمروا مكتبته الغالية تدميراً حتى ليقال ان ما وصل الينا من مؤلفات العرب لا يعد واحداً من الف مما كانوا يملكون

لم يقف احياء العرب للعلوم ايها السادة لدى تشجيع المدرسة النسطورية بجنديسابور ثم إنشاء بيت الحكمة في بغداد بل انهم انشأوا معاهد كبرى في اهم مدن الدولة العربية كالقاهرة ودمشق وانطاكية واصفهان وسمرقند غير جامعة قرطبة في الأندلس وسواها كما ان الخلفاء في صدر الدولة العباسية كانوا يبعثون البعوث إلى الكنائس والأديرة بل إلى القسطنطينية والهند للبحث عن مؤلفات الأقدمين وكان شغفهم عظيما بالحصول على تلك الذخائر العلمية الثمينة سواء بالشراء أو المبادلة أو الغزو . حتى ان احدهم في شروط صلحه مع احد الاباطرة في القسطنطينية حفظ الحق للعرب في جمع نسخ المؤلفات اليونانية

وكلما استحوذ الخلفاء على مؤلف من مؤلفات اليونان أو الهند أو الفرس دفعوه إلى المترجمين لتعريبه كي تنقح مغالقه واسراره لعلماء الدولة العربية الفتية . وهكذا جعلوا اللغة العربية لغة العلم كما كانت لغة الأدب والسياسة في وقت استغرقت فيه اوروبا في سبات عميق من الجهل والفوضى . ويكفينا العلم ان كثيراً من مؤلفات فلاسفة اليونان الموجودة الآن لم تعرف إلا عن

طريق اللغة العربية . إذ قد ضاعت اصولها بعد ترجمتها

اما الأندلس التي فتحها الأمويون سنة ٧١١ ميلادية في خلافة الوليد بن عبد الملك (٧٠٥—٧١٥ م) ثم اسسوا بها خلافتهم الثانية عند هرب فلولهم من دمشق بعد قيام الدولة العباسية . فقد لعبت في الغرب دوراً عظيماً في نهضة العلوم والمعارف يشبه ما قامت به بغداد في الشرق . فقد انشأوا في عاصمتها قرطبة جامعتها التاريخية العظمى التي كان في مكتبتها نيف و ٢٢٥ الف مجلد كما كان في المدينة ذاتها خمسون مستشفى تخدم سكانها الذين نيفوا على المليون عدا كما انشأوا في غرناطة وسواها من المدن الاندلسية جامعات علمية زخرت بالمؤلفات والأساتذة والطلاب وكان يقصدها ابناء اليهود والمسيحيين فيحضرون الدروس مع العرب جنباً إلى جنب . وكان التعليم في جامعات الاندلس ممتازاً بالمحاورات

وقد يكون خير طريق لإظهار ما اضافه العرب على الطب ان نأخذ العلوم المتصلة به واحداً فواحداً ففي علم الحياة او التاريخ الطبيعي نجدهم قد نهضوا نهضة عظمى بفرع النبات وذلك بفضل رحلاتهم الطويلة في بلاد الشرق والغرب ومشاهدتهم لحيواناتها ونباتاتها . ولنأخذ مثلاً ابن البيطار الذي ولد في ملقة بالاندلس ومات في دمشق سنة ١٢٨٤ ميلادية نجد انه وصف في كتابه المشهور باسم (المفردات) نحو ١٤٠٠ دواء معظمها نباتية الاصل وصفها عن خبرة ومعرفة اذ شاهدها بنفسه في رحلاته الخصيصة لهذا الغرض ومنها ٣٠٠ اعتبرت جديدة في ذلك الزمن

اما في فرع الحيوان فقد وصفوا كثيراً من الحيوانات وقد يكون من الطريف حقاً ان نذكر ان عالماً يسمى ابن احمد الوراق ذكر في كتاب له يسمى الطبائع ان القرد هو نصف حيوان ونصف إنسان وانه يعتبر احدى الدرجات الطبيعية في تسلسل الحيوان والإنسان وبذلك يكون قد سبق العلامة الانكليزي داروين في نظريته عن اصل الأنواع

اما الكيمياء فكانت العلم الذي برز فيه الطب عن كل علم سواه إذ كان بحثهم عن حجر الفلاسفة بقصد تحويل المعادن الدنيئة إلى فضة وذهب سبباً في اختراعهم للانبيق واكتشافهم طرق التقطير والتصعيد والخلط والترشيح والمزج وسواها فقطروا الماء والكحول واستعملوها في تجاربهم واستحضروا الاحماض والقلويات ويكفيهم فخراً ان كان من علمائهم جابر بن حيان (٧٠٣—٧٦٥) مؤسس الكيمياء الحديثة ومكتشف حامض التريك والماء الملكي — وانه لا يزال كثير من كلماتهم مستعملاً إلى اليوم في الكيمياء ككلمات

Juleps-syrup-Aldébyd-Alcohol

ونظراً لتقدم علم الكيمياء عند العرب هذا التقدم الكبير فقد برزوا بروزاً عظيماً في علم المادة الطبية والصيدلة والعلاج فأضافوا مئات من الأدوية إلى ما وصل اليهم عن الاغريق الأقدمين وسواهم وذلك بفضل رحلات علمائهم كأبي الفداء وابي زيد وابن البيطار وبفضل ابحاثهم وتجاربهم . بل ان كتاباً لصابر بن سهل اسمه الأقرباذين الكبير ليعتبر اول دستور صيدلي (فرماكوبيا)

للمستشفيات . وكان من المستحضرات التي اضافوها للعلاج الكحول والشراب والكافور والقرنفل والزئبق والسناميكي والكاسيا والعنبر والمسك والجلاب وجوز الطيب والراوند وزيت حب الملوك وغيرها وكذلك المستحضرات الكيماوية كمرهم الزئبق مثلا واستعملوا المليّنات البسيطة بدلا من المسهلات العنيفة التي كان يستعملها اطباء اليونان وكان العرب اول من انشأ صيدليات واوجد الصيادلة وادخلوا في تلك الصناعة تهذيب الدواء باضافة الشراب والكثيراء اي (التراغا كانتيا) وماء الورد والليمون والبرتقال وغير ذلك

اما علماء التشريح ووظائف الأعضاء فلم يضف العرب اليهما شيئا إذ وقف الدين واحترام الموت حائلا دون القيام بالتجارب والابحاث فيهما سواء على الإنسان او الحيوان ولذا كان ما يعلمونه عنهما مأخوذا عن جالينوس وعلماء مدرسة الاسكندرية القديمة التي كان التشريح من اهم ابحاثها واكتشاف علمائها كهيروفيل وارستقراط

اما في الطب الباطني فقد برع اطباء العرب بقدر ما كان ممكنا حسب ظروف زمانهم ووسائله العلمية فكتب الرازي وابن سينا وابو القاسم وغيرهم مؤلفات ضخمة ترجمت فيما بعد وبقيت مراجع للعلم والتدريس في جامعات اوروبا . وكان اكتشافهم ووصفهم لاعراض كثير من الأمراض مما يشهد لهم بدقة الملاحظة فنرى ابن زهر يصف مرض التهاب التامور والرازي يفرق لأول مرة بين الجدري والحصبة . وكان اطباء العرب اول من وصف طفح الحميات وصفا دقيقا . وكان ابو العلا ابن زهير بإشبيليه (١١١٣ — ١١٩٩) اول من ذكر حييوين الجرب في كتابه المسمى التيسير وقدمات هذا الطبيب بخراج في الحيزوم اي (الميديا ستينا) فترك لنا وصفا دقيقا لاعراض دائه العضال . كما نجد في كتاب مسالك الامصار لمؤلفه ابو عبد الله البكري ان ابن عبد العزيز في القرن الحادي عشر اشار إلى التعفن والعدوى وعلاقتهما بحدوث الأمراض والموت كما ذكر البلاد التي تنشأ منها الاوبئة . بل ان ابن زهر بلغ من رجاحة الفكر ان كذب وجود علاقة بين الافلاك وحدوث الامراض كما يعتقد كثير من العلماء الأقدمين وكذلك كان اطباء الاندلس يحتقرون استعمال الاحجبة والتعاويذ والرقى ومخلفات الأولياء في الطب وهي اشياء كانت ذائعة الاستعمال اذ انحدرت عن المصريين القدماء وسواهم بل انها لا تزال إلى وقتنا هذا ذائعة بين الاوساط الجاهلة في الشرق والغرب ايضا

اما في الجراحة فنجد ان العرب كانوا يعرفون امكان التبنج او التخدير بالاستنشاق فابتدعوا اسفنجا منوما يغمرونه في مواد عطرية منومة كالحشيش أو البنج مثلا ثم يجففونه إلى ان يراد استعماله فتبلل الاسفنجة وتوضع على الأنف والفم ليستغرق المريض في نوم عميق . ونقل عنهم ذلك إلى اوروبا وربما كان اخذ العرب اقسهم له عن الهند وكانو يتبعون الكي والفصد لدرجة واسعة كما كانت عادة زمانهم . وإن كانوا قد هذبوا من طرق القيام بهذه العلاجات

أما في امراض العيون فنجد ان عيسى بن علي

وضع مؤلفاً عنها في ثلاثة اجزاء يبحث الأول في تشريح العين ووظيفتها والثاني في امراضها الخارجية والثالث في امراضها الداخلية . وقد ذكر الحسن ان النور يدخل العين كما يدخل حجرة مظلمة من ثقب صغير وهذا تعبير لا يزال مستعملاً في زماننا هذا . ولكن اول من وضع مؤلفاً ثميناً في الجراحة كان ابو القاسم القرطبي واسماه (التصريف) وضمنه ككتبنا الحالية رسوما واشكالا للادوات الجراحية والعمليات منها اشكال لعمليات الحصوات والبتر وجراحة الاسنان والعين ووضع طرقا خاصة لاستخراج السهام . ووصف ربط الشرايين لإيقاف النزيف فسبق بذلك امبرواز باريه واخترع جفتنا لاستخراج الأورام الليفية من الرحم وكان ايضا اول من اشار بالوضع العجاني عند القيام بعمليات النساء

وليست هذه ايها السادة غير نظرة عجلى لإظهار الشأو الذي بلغه اطباء العرب في العهد الثاني بعد عهد الترجمة الأول ويجدر بنا في هذا المقام ان نلم المامة وجيزة بكبارهم ومشهوريهم فنجد فيمن برع في هذا العهد الثاني ابو بكر محمد بن زكريا الرازي امير الاطباء في زمانه بلا جدال وابقراط العرب بلا منازع واحد وصاف الامراض الحقيقيين في التاريخ الذي عاش من سنة (٨٥٠ — ٩٢٣) اخذ العلم والطب عن بيت الحكمة في بغداد وترك أكثر من ٢٣٠ مؤلفا في الطب والفلسفة والديانة والحساب والفلك أهمها واضخمها كتابه (المأوى) وهو دائرة معارف حقيقية لخص فيها آراء الأطباء الأقدمين فجاء فريدا في بابه

وكان من الكتب التسعة التي تألفت منها مكتبة الطب في باريس في القرن الرابع عشر وكتابة المنصوري الذي اهداه إلى المنصور حاكم خراسان في عهده وهو من ١٠ اجزاء في الطب وظل مرجعا ثمينا في ايطاليا بجانب مؤلفات جالينوس وكان يدرس في جامعة توبنجن إلى أواخر القرن الخامس عشر . وقد خلد الرازي اسمه بصفة خاصة إذ كان أول من فرق بين الجدري والحصبة ووصف اعراضهما كأحسن ما يصفها به كتاب في هذه الأيام . كما انه الف عن حصوات المثانة والكلى والروماتزم والنقرس والقولونغ والمغص وغيرها

ومن الأسف انه مات بعد أن بلغ من العمر عتيا في بؤس وشقاء بسبب غضب المنصور عليه

وجاء من بعده الطبيب الفارسي علي بن عباس الذي مات سنة ٩٤٤ ميلادية وقد الف كتابه (الملكي) لعضد الدولة وهو مجموعة وافية للطب ظل استعماله شائعاً ١٠٠ سنة إلى أن ظهر قانون ابن سينا فاحتل مكانه

ونذكر كذلك اسحق بن سليمان اليهودي (٨٣٠ — ٩٤٠م) الذي كان ذائع الصيت كطبيب ويظهر انه كان طبيباً صحياً أيضا إذ ترك لنا بحثاً في منابع المياه

وجاء بعد زمانه الرازي وعلي بن عباس أنبغ اطباء العرب قاطبة واجل فلاسفتهم شهرة وخطراً وهو الشيخ الرئيس ابو علي الحسين بن عبد الله بن سيناء الذي نتذكره اليوم بكل اجلال وتقدير . ولد قرب جنارى سنة ٩٨٠ ميلادية ولاشك انه كان انبغ خلق الله واذكاهم إذ ماقولكم فيمن

اتم حفظ القرآن وهو ابن عشر سنين واتم درس الشريعة والفلسفة والعلوم الطبيعية والمنطق وهو ابن ست عشرة سنة . ومن تحول إلى الطب فما ان بلغ الثامنة عشرة من عمره حتى اشتهر امره فيه حتى لقد دعي لعلاج سلطان بخارى نوح بن منصور فشفاه فأحسن صلته وسمح له بالاطلاع على نفائس مكتبته الملكية بما حوته من الكتب النادرة

وقد تنقل ابن سيناء بعد ذلك إلى خدمة الامير علي بن مأمون حاكم كركانغ ثم إلى جرجان مع اميرها قالبوس . ثم إلى الامير شمس الدولة بهمدان حيث قلده الوزارة ثم طرده منها متأثراً بدسائس أعدائه ولكنه اعاده اليها إذ عاوده مرض القولونج

كانت حياة هذا الرجل العجيب حياة حافلة بالنشاط والهمة والعمل الدائم المتواصل وكذلك في اللهو والمرح ، فهو في النهار وزير يسوس الرعية وفي اول الليل استاذ يحاضر ويدرس طلبة العلم الذين يؤمون داره ويملي المذكرات لمؤلفاته النفيسة فإذا انتهى من العلم انقلب إلى اللهو فهيئت له مجالس الأنس والغناء والموسيقى وقد مات سنة ١٠٣٧ ميلادية اي من نحو ٩٠٠ سنة من زماننا هذا وعمره ٥٧ سنة

وضع ابن سيناء في حياته اكثر من مئة كتاب في الطب والفلسفة والدين والهندسة والفلك واللغة ولكن لم يبق منها إلا القليل ومما يدل على تشعب اطراف علمه وسعة معارفه وصفه الدقيق لأصل تكوين الجبال حتى ليصح تسميته مؤسس علم طبقات الأرض على ان اعظم مؤلفاته طراً هو (القانون) في الطب وهو كتاب يندر ان يبلغ شهرته كتاب آخر . فقد دون فيه علوم الطب إلى عهده وشرح آراء ارسطو وجالينوس محاولا التوفيق بينهما وبلغ عدد كلمات القانون نحو مليون كلمة وظل المنبع الذي يغترف منه الأطباء علمهم قروناً متوالية سواء في الدولة العربية أو اوربا بعدها حيث ترجم إلى اللاتينية في طليطلة وطبع مراراً وتكراراً وظل اهم منهل للطب إلى سنة ١٦٥٠ ميلادية في جامعتي مونبلييه ولوفان وانه مما يؤسف له ان الجزء السريري (الاكلينيكي) لذلك المؤلف العظيم قد فقد وإلا لعظمت فائدة العالم من تجارب ابن سيناء وملاحظاته ويقال انه أول من وصف تحضير حمض الكبريتيك والكحول وخواصهما وأول من وصف دودة غينيا المسمى مرض العرق العدني واول من وصف حلاوة طعم بول المصابين بمرض السكر كما انه وصف دودة الانكلستوما الشائعة الآن في مصر وغيرها من البلدان ولا شك انه كان بارعاً في تشخيص الأمراض وعلاجها كما كان شاعراً أديباً ولغويا اريباً

ونذكر ابو القاسم الزهراوي وهو اكبر نوابغ قرطبة في الاندلس، وقد عاش في زمان ابن سينا ومات سنة ١٠٢٢ ميلادية وهو امير الجراحين العرب الذي وضع في الجراحة كتاب (التصريف) المحلى بالرسوم والأشكال للعمليات والأدوات الجراحية المستعملة في زمانه . وقد ترجم هذا الكتاب العظيم الى اللاتينية فيما ترجم من مؤلفات العرب . وقد تكلم فيه عن استئصال الحصوات

والبتر وعمليات النواسير والقواطر والانيورزما وامراض الاسنان حتى انه كان ينصح بعمل اسنان صناعيــة من عظام البقر . واستعمل قسطرة من الفضة بدلا من قساطر البرنز المستعملة الى زمانه لإخلاء المثانة . وقد وصف خياطة الجروح والكسر والخلع وغير ذلك فكان مؤلفا ثمينا ومرجعا عظيما لجراحي اوربا الذين اعترفوا الكثير منه في اعمالهم ومؤلفاتهم

ونذكر كذلك ابو مروان بن زهر (١١١٣ ١١٦٢ م) وكان خصما لابن سينا وفلسفته وآرائه الطبية بل كان معارضاً لتعاليم جالينوس ذاته وكان يحتقر الجراحة احتقاراً شديداً ويراها غير لائقة بطبيب كما كان يأنف ان يحضر الدواء بنفسه لمرضاه

أما ابو الوليد محمد بن رشد (١١٢٦ — ١١٩٨) الذي ولد في قرطبة وصار قاضيا لاشبيلية لمدة خمسة وعشرين سنة ، فقد كان اكبر فلاسفة الإسلام ، درس الفلسفة والطب فكان صديقاً لابن زهر ومتعلقا بآثار ارسطو وآرائه وكانت كتب فلسفته من المراجع الأساسية في جامعات ايطاليا وأوربا عامة وكانت افكاره الحرة سببا في حركة فكرية عظيمة سميت باسمه ، اما في الطب فكان اهم مؤلفاته كتاب (الكليات) الذي هو اشبه بدائرة معارف طبية شملت كثيراً من تعاليم جالينوس

ونذكر موسى بن ميمون القرطبي الذي ولد سنة ١١٣٥ اي منذ ٨٠٠ سنة من وقتنا هذا وقد احتفل بذكراه العالم اجمع من وقت وجيز . فر موسى من الاندلس عند اضطهاد اليهود فيها ونزل مصر حيث صار طبيباً خاصاً لصلاح الدين الايوبي ومديراً لمستشفى الفسطاط كما صار حاخام اليهود وكان تلميذا لابن رشد وله فضل كبير في نشر تعاليمه ، ومن اعماله انه ترجم قانون ابن سينا الى اللغة العبرية ، وله كتاب في التغذية وقانون الصحة كتبه للافضل بن صلاح الدين ، كما كان من تعاليمه دراسة نفسية المريض وتحليلها ليقينه ان له صلة شديدة للداء الذي يشكو منه

أما ابو محمد عبد الله بن احمد بن البيطار فكان علامة زمانه في علم النبات ، وهو من ابناء الاندلس اذ ولد في ملقا . وقد قام برحلات كثيرة في آسيا الصغرى ومصر لدراسة النباتات الطبية والادوية وكان على علم وافر بكتاب ديوسفوريدس اليوناني في الأدوية ، وأهم مؤلفاته كتاب (المفردات) الذي ذكر به نحو ١٤٠٠ من العقاقير وقدمات ابن البيطار في دمشق سنة ١٢٤٨

ويضيق بنا الوقت إذا تحدثنا عن غير هؤلاء من نابغي العرب إذ يعـدون بالمئات ويكفي ان نضيف الإشارة إلى بعض النابهين كعلي بن رضوان الذي اشتهر بمعرفته لعلم الصحة والعلاج . وعمر ابن علي الموصلي الذي كان طبيباً ومؤلفا شهيراً في امراض العيون وعاش في بغداد ومصر في القرن الثاني عشر وابن بطلان صاحب كتاب (دعوة الأطباء) والسمرقندي مؤلف كتاب (الاسباب والعلامات) وكتاب (اغذية المرضي) وابن خاتمة الطبيب الاندلسي الذي كتب عن الوباء والجراثيم والعدوى وابن ابي اصيبعة الشهير بمؤلفه في تاريخ الأطباء المسمى (عيون الأنباء في طبقات الأطباء) وذكر به تاريخ اكثر من ٤٠٠ طبيب عربي

سادني — هذه هي الصحيفة الذهبية التي سجلها تاريخ الطب للعرب ببغداد من ذهب ولكن فضلهم لم يقتصر عليها إذ كان لهم الشأن العظيم في غير الطب من العلوم كالفلسفة والجغرافيا والهندسة والفلك والحساب وغيرها مما اخذوه اولا عن الاغريق القدماء والهند أو الفرس فأضافوا اليه ابحاثاً واكتشافات جديدة لم يطرقها السابقون . ففي الرياضة انشأوا علم الجبر وطبقوه على الهندسة وابتكروا الخط المماس المستعمل في حساب المثلثات وكانوا أول من استعمل الكسور العشرية وفي الطبيعة كتبوا عن العدسات ووضعوا نظريات جديدة عن انكسار الضوء وفي صور المرايا المحنية وكان عندهم الفلكيون النابغون ومن هؤلاء محمد بن موسى واخوته والكندي وكذلك ابن يونس المصري الذي بنى مرصداً بجبل المقطم . واخترع بندول الساعة الدقاقة سنة ١٠٠٧ م ونبغ منهم في الجغرافيا الادريسي المولود بالمغرب سنة ١٠٩٩ م وبقيت خريطته وكتبه تدرس في اوربا اكثر من ٣٥٠ سنة بعد وفاته

كما ظهر كثير من كبار المؤرخين كالطبري في القرن العاشر والمسعودي وابو الفداء وابن خلدون والمقريزي في القرن الرابع عشر كما برعوا في البناء والزخرفة مستمدين الفن من النبات والاشكال الهندسية والمناظر الطبيعية وحذقوا الغناء والموسيقى وسواها من الفنون

هؤلاء ايها السادة هم العرب الذين ورثوا الحضارات القديمة فحفظوها وزادوها وحملوها عبر القرون والاجيال حتى صارت اساساً للنهضة البشرية الحاضرة وانا إذا ذكرنا اليوم بالحمد فضلهم وبالفخر مجدهم فإنما نؤدي قسطاً صغيرا من واجبنا حيالهم إذ ان واجبنا الحقيقي ايها السادة ان نكد ونسعى بالعلم والعمل لنكون احفاداً جديرين بهؤلاء الاجداد

---

٤ كتاب المتنبي

من الدار الآخرة إلى صديق له في الدنيا

الدار الآخرة في ٤ ربيع الأول سنة ١٣٥٤ و٥ حزيران سنة ١٩٣٥

صديقي الوفي

ما احفظني امر قط مثل ما قرأته في الجرائد العربية عن الحفلة التي عقدتها الجامعة الاماركية يوم الأحد الواقع فيه الثاني من حزيران لمضي الف سنة على براحي دار الفناء إلى دار البقاء ، ونجاتي من سعايات الحساد ومكايد الاعداء ، فوالله لو تنبأت بهذه الحفلة وأناحيّ أرزق لآثرت أن أكون مفحما متخلف الطبع صالد الزند على كوني شاعراً تسير قصائده مسير الشمس وتهب هبوب الريح في البر والبحر ، ولأقسمت بكل ما يقسم به البر والفاجر لاقلت شعراً ولا ابتكرت معنى إلى آخر العمر ، ذلك بأن هذه الحفلة قد قتلتني وأنا في الدار الآخرة قتلا فظيعاً حتى خيل اليّ ان عاقديها هم أولئك الاسديون الذين قتلوني في الدنيا فكان لهم من ربهم عذاب اليم أمثلي — وأنا الشاعر الذي روى الدهر قصائده وعمرت اياته بالحكم البواهر واتى من البدائع بما لم يأت به شاعر — تعقد حفلة جفت

كرمال الكثبان في القيظ وخلت من الروعة والاناقة واوشك الذين شهدوها ان ينام بعضهم فوق بعض بما أخذهم من الملل ...

أتعقد لمثلي حفلة في عاصمة لبنان ولا يرى بين المتكلمين فيها واحد من شعرائه الفحول (لا المتشاعرين ولا المخنثين طبعاً) الذين عليهم في هذا العصر أنزلت آيات البيان ، وعزت لغة القرآن ، وترقرق ماء الفصاحة في طروسهم كذوب العقيان ، انها والله لاحدى المضحكات المبكيات في هذا الزمان

لقد كان حقاً على عاقدي الحفلة ان يشاوروني في أمرها ، ألم يعلموا ان لحكومة الآخرة أيدها الله سفراء لدى حكومات الدنيا يبلغوننا المهم من الأخبار ، فلماذا لم يكاشفوا سفيرنا لدى الجمهورية اللبنانية المحترمة بما في أنفسهم فيفضي هو الي بما عقدوا عليه العزيمة ، فلو فعلوا لبعثت اليهم ببرنامج للحفلة كفيل بأن يجعلها سيدة الحفلات ...

ثم اليس من الغرائب ان يأتي الرصافي من بغداد إلى بيروت لينشد قصيدة من المنسرح مطلعها

كان ابو الطيب امرءاً قوله
يبتكر الشعر مذكيا شعله

أحسبني هداه الله نكرة جهلها الناس وحسب ديواني الذي تتداوله ايدي ادباء العرب في كل قطر شعراً سنسكريتيا لا يفهمه العرب فلم يكن له بد ان يخبرهم ان المتنبي كان رجلا كثير القول حسناً حسن العبارة ... ومثل هذا اخباره الحضور اني صاحب نفس كبيرة وان اشعاري منتقلة في البلاد واني اوجدت للشعر دولة عظيمة إلى غير ذلك مما يعلمه العامة فضلا عن الخاصة ، فكان كمن اومأ بيده إلى الشمس قائلاً للناس هذه هي الشمس ...

ألم يكن خيراً له ان يدع هذه القصيدة في العراق في هذا الحر الشديد ... ثم ما باله يقول (لا خيله تختشي ولا إبله) أذهب عنه ان العرب لم تقل (يختشي) وإنما قالت يخشى ويتخشى ، ومما ينعى عليه الفاظ بعضها غير مألوف وبعضها مبتذل (كبني ورله) و (التفله) و (آكل البصله) و (منطق الحجله) ونحوها ، وهل ظن ابتكاراً قوله في

من ذاق في الشعر طعم معجزه
فأحمد الشاعر الذي اكله

يعني انني أكلت الشعر المعجز أكلا بيننا غيري تذوقه تذوقاً ، أليس هذا التعبير مما يضحك الثكلى ..

وإذا كان بعض النقاد قد أخذوا علي قولي (اكول) من قصيدتي اللامية

أغركم طول الجيوش وعرضها
علي شروب للجيوش أكول

فماذا يقولون في بيت الرصافي وهم يعلمون ان اكل الجيوش في الحرب على المجاز أقرب إلى الذوق من أكل الشعر ...

ولئلا يحسبني الرصافي غير منصف في نقدي أورد ما استحسنته من قصيدته وهو

وربما رق لفظه فبدت
في شعره كل كلمة ثمله
لم يزل الدهر بعد مقتله
يضرب في الشعر للورى مثله

الشعر معنى الفاظه حسنت
فنسقت في بلاغة جمله
وكلما قصرت قوالبه
عن حسن معناه اوسعت خلله
حسن المعاني بلفظها شوه
كحسن حسناء ثوبها سمله

***

اما قصيدة جبري وهي من الخفيف فورب الكعبة لم افهم منها إلا بعضها لما فيها من معاظلة وغموض ، ولقد درت بها على من في الدار الآخرة من الأنبياء وعلماء البيان والشعراء والمنجمين فما استطاعوا إلى تفسير كثير من ابياتها سبيلا من ذلك قوله (وارخى شبابه ميلاده) و (كل قلب بشعره تهواده) و (لغو بعافه توآده) و(ماج من هولة الحمام وداده) ٠٠٠ فبعد اللتيا والتي أجمعنا على ان ما فهمناه حق الفهم هو الأبيات التالية وهي في الحقيقة أبيات عامرة

إذا القلب لم يكن عربيا
أوشك الشعر ان يشيع فساده
ما تعصى على قريحته الفكر
وان كان في السماء اصطياده
فجر الحرب بالمداد دماء
فتلاقت دماؤها ومداده
ورديء القريض يدرج كالمو
ج وتبقى مثل الخضم جياده
كل نبت إلى الحصاد ولكن
شعرك الغض لن يحين حصاده

كاخضرار الربيع في لونه الطلق
دلت على الضحى اوراده

ومما يؤخذ عليه انه كتب الف المها جمع مهاة بصورة الياء (المهي) وانه أتى بألفاظ غير مستعملة مثل (تهواده) و (توآده) وقوله (سيف تندى بها اغماده) وليس للسيف إلا غمد واحد ٠٠٠ وقوله (يضفو من الكرامة زاده) يقال ضفا الماء فاض والثوب سبغ والرأس كثرة شعره ، ولا يقال ضفا الزاد الذي هو طعام المسافر

هذا ما كتبته في ساعة ثار فيها حنقي والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

احمد بن الحسين
ابو الطيب المتنبي

٥ ﴿ اللهم إنا قد بلغنا ﴾
فاشهد وأنت خير الشاهدين

قد تبدلت أحوال الناس وأحوال الأمم في هذا العصر فلا يقام وزن لمن لم يكن قويا وعزيزاً ومقياس القوة والعزة الآن كثرة الجنود التي تقدر على الفتح والفتك وكثرة الآلات الجهنمية والمدمرات ولا ريب في ذلك ولا شك

من اجل ذلك وجب على المسلمين ان يفكروا في قوله تعالى (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة) من قبل ان يهلكوا او يسقطوا في الهوة ٠ والويل لمن لا يتعظ إلا إذا نزل به المكروه ٠ الذي تسود منه الوجوه ٠ فهل من مدكر ؟

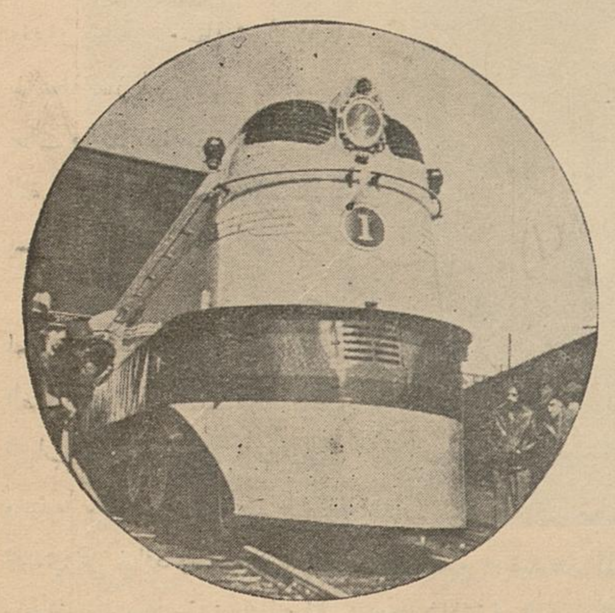
(٥) مجلة مكارم الاخلاق الإسلامية مصر ج ٦ ص ٢٤٦



نشر في هذا الباب ما يعربه لنا الأدباء عن المجلات الاميركية والأوروبية وجلها تتف ونوادر واكتشافات واختراعات علمية مفيدة

١ ﴿ آلة راديو جديدة ﴾ اخترع المستر ادوين امسترونغ المهندس الأميركي المشهور آلة راديو جديدة وقد قلب الراديو الحالي رأساً على عقب لما احدث من التغيرات التي ستكون سببا لتقليل البرازيت كثيراً جداً . صنع المستر ادوين في الراديو الجديد اسلاكا لاستقبال الأمواج فوق القصيرة وهو يمهد الطريق لصنع محطات التلفزة للاتصال بجميع انحاء العالم . ولنقل الاصوات الموسيقية بشكل لم يسبق له مثيل . لأنه صنع بالراديو الجديد جهازاً يلحن الأصوات عندما تنطبع على موجات الراديو فيمكن إذاً سماع جميع الالحان الموسيقية من صراخ واصوات واطئة بصورة جلية مغربية وقد اختفى الارتجاج والصرير الذي يسمع في الراديو الحالي ولا يتمكن مغن ان يقلد بصوته الطبيعي الصوت الصادر من الراديو الجديد

٢ ﴿ ماكنة بخارية تسير مئة وعشرين ميلا في الساعة ﴾ صنعوا لدى شركة الخطوط الحديدية في نيويورك ماكنة بخارية جديدة تسير مئة وعشرين ميلا في الساعة وهي اسرع ماكنة بخارية صنعت حتى اليوم في العالم . وستسير هذه الماكنة على خط شيكاغو — ميلووك — سانت بول وخط الاوقيانوس الباسفيكي . يحرق الزيت في هذه الماكنة فينشأ عن ذلك ضغط بخاري عالي بسبب السرعة الكبيرة



منظر مقدمة الماكنة البخارية الجديدة التي ستحدث سرعة فائقة في النقل على الخطوط

(*) عربها عن مجلة العلم العام الاميركية محمد اديب الزين

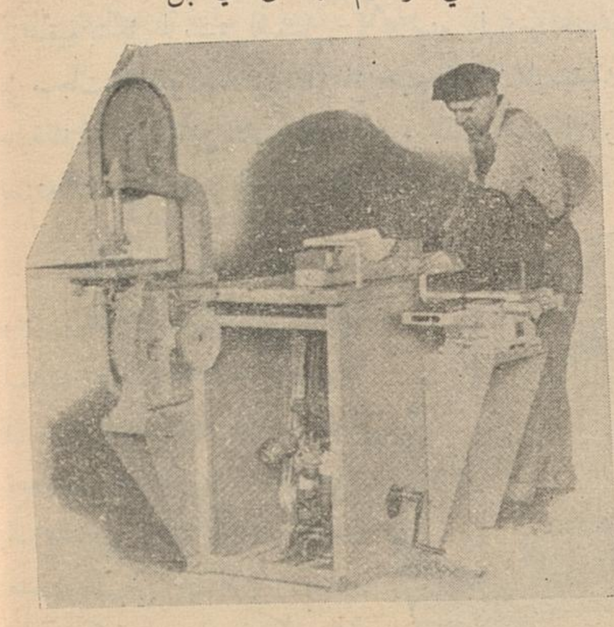
٣ ※ مرايا جديدة للراصد ※ صنعوا في مرصد جبل ولسن في اميركا مرايا جديدة كبيرة للتلسكوب . تغطى المرايا بطبقة من الالومينيوم عوضا عن طبقة الفضة التي كانت تغطى بها المرايا قديما . وان غطاء الالومينيوم يعكس اشعة تفوق الاشعة التي يعكسها غطاء الفضة بخمسين ضعفاً ويعطي المرآة قوة لم يحلم بها علماء الطبيعة قبلا .

لطلي المرآة بغطاء الالومينيوم توضع ضمن غرفة كبيرة مخلاة من الهواء . يؤتى بالالومينيوم ويبخر بواسطة الكهرباء ضمن الغرفة فتتصاعد ذراته وترسب على المرآة فتتكون عليها غطاء يبقى عدة سنوات بينما غطاء الفضة لا يبقى سوى ستة اشهر لأن لون الفضة يعتم بملامسة الهواء

٤ ※ ازدياد سرعة الطيارة ※ صنع الكيماويون انواعاً جديدة من الغازولين يجربون استعمالها للطيارات ويتنبأون بأنها ستعطي الطيارات قوة فائقة لم تعهد قبلا فيمكن عندئذ ان تسير الطيارة التجارية بسرعة خمسمئة ميل في الساعة او اكثر وهي سرعة لم تعهد من ذي قبل

٥ ※ آلة جديدة للنجارين ※ تدور بسهولة

صنع احد المهندسين آلة جديدة تستعمل في النجارة سهلة النقل وتدور بسهولة بواسطة محرك يعمل بواسطة الغازولين ويدير عدة اجهزة بوقت واحد منها جهاز النشر وجهاز الثقب وغيرها من الأجهزة التي يستعملها النجارون



آلة جديدة للنجارين تدور بسهولة

٦ ※ المسكن السيار ※ صنع احدهم مسكنا يطوى فيصبح بحجم الصندوق الذي يستعمل لوضع الثياب يحزم خلف السيارة بسهولة وعندما يراد استعماله ينشر فيصبح بمقدار عشرة اضعاف حجمه وإذا دخلت اليه تجده بشكل غرفة تحتوي على نوافذ وسريرين للنوم وطاولة للطعام . يفيد هذا المسكن الصيادين الذين يجوبون السهول والجبال والوديان ويقضون أحيانا يومين او ثلاثة في الصيد والقنص وخصوصاً الذين يذهبون إلى الادغال لاصطياد الوحوش ذات الفرو . وتفيد الذين يودون النزهة بعيدين عن البلاد الآهلة بالسكان حيث يوجد فنادق

٧ ﴿ الإنسان قبل التاريخ ﴾ يرتاد جون شليزر متاحف الآثار في اميركا واوروبا ويقيس قطع العظام والجماجم المحفوظة بها وبعد الدرس والتحقيق اتضح لديه انه عاش قبل التاريخ خمسة أصناف من البشر وهي :— ١ إنسان القرد الجاوي ، ٢ إنسان هيدالبورج ، ٣ بيلتداون ، ٤ نيدارتال ، ٥ كرومانيون

يدرس شليزر من مدة ثلاثين سنة تشريح الإنسان مع صناعة تصبير الحيوانات التي يزاولها . وقد فكر أخيراً بصنع شبيه لكل صنف من اصناف البشر قبل التاريخ من الاخشاب والدلغام يقيس العظام التي في المتحف ويصنع بمقدارها قطعا خشبية بشكل هيكل عظمي يطليه بالدلغام ويصنعه بدقة إلى ان يصبح بشكل الإنسان قبل التاريخ تماماً كما ترى في الرسم وقد صنع قوالب من الشمع لهذا الغرض . وصنع خمسة تماثيل تمثل اصناف الإنسان الخمسة التي عاشت قبل التاريخ في مختلف انحاء العالم



ترى إلى اليمين صورة إنسان من صنف النادارتال وإلى اليسار انسان من صنف البيلتداون

٨ ﴿ طير الكنار يظهر بعض اسرار الوراثة ﴾ هل يتوقف النجاح في الحياة على مقدار دماغ الإنسان الذي تكون مع جسمه عند ولادته ام على المسائل التي يتعلمها وما يحيط به اثناء نموه ونشئه ؟ ان طيور الكنار التي يربونها في مختبر علم النفس في جامعة جنوبي كاليفورنيا تساعد

علماء النفس على اكتشاف الجواب · يربون في هذا المختبر عدداً من طيور الكنار ويبدون على حياتها الملاحظات الكثيرة التي تساعدهم على اختبار المؤثرات التي تؤثر على حياة الإنسان من حيث الوراثة والمحيط · وضعوا دزينة من فروخ الكنار عند ولادتها في قفص تحت الأرض يدخله الهواء والنور الصناعيين ووضعوا أمام القفص (ميكروفون) مكبراً للصوت لتصل اصوات الفروخ إلى المحل الذي يجلسون به عادة · مضى عدة أيام فلم يسمع من الفروخ سوى اصوات متشتتة وفي ذات ليلة سمعوا منها غناء منظما يأنس به من يحب صوت طير الكنار فتحقق علماء النفس بأن الوراثة هي العامل الأكبر في تكوين اخلاق البشر وان المحيط يمكن ان يكون له تأثير قليل مع تمادي الأيام

٩ ✻ بتر بعض اعصاب الدماغ يشفي مرضاً غريباً ✻ درس الدكتور ولتر داندي استاذ في علم الجراحة مرض (المينير) وهو مرض غريب يسبب اعراضا شديدة في الاغماء والدوخة فتبين لديه بعد التجربة ان هذا المرض يمكن ان يشفى إذا بتر بعض اعصاب الدماغ بواسطة عملية جراحية دقيقة

١٠ ✻ حفظ الشجرة المعمرة ✻ في بلدة القديس جبرائيل في كاليفورنيا دالية معمرة قد بلغت من العمر ١٦٤ سنة · تغطي مساحة ٥٠ متراً مربعا ويأتي كل سنة كثير من السائحين لمشاهدتها · وعندما شاهدوا بأنها قاربت الفناء بتأثير تلف الخشب ومهاجمة الحشرات اتوا بجراحين ماهرين اجروا اول عملية جراحية لشجرة لحفظ حياتها لأنها شجرة ثمينة قد بلغت من الكبر عتيا



الجراحون يجرون العملية لحفظ حياة الشجرة المعمرة

١١ ✻ اعمال الأشعة في مكافحة الأمراض ✻ يعلق كبار الاطباء اهمية كبيرة على عمل التصوير على الأشعة لمكافحة الامراض الفعالة ومن اكبر الساعين لتقدم عمل الاشعة هم اطباء مستشفى فكتوريا في انكلترا فقد صنعوا جهازا جديدا مهما للتصوير على الاشعة · يتمكن الطبيب

بواسطة هذا الجهاز ان يأخذ صور العظام وما بداخلها من مواد غريبة وصور الاعضاء الداخلية وما بداخلها من قروح أو غيرها من الأمراض وتساعد على كشف الاشتراكات الداخلية في الامراض الخبيثة . يحتوي هذا الجهاز على آلة تصوير متحركة تأخذ رسم العضو المريض فترة بعد اخرى فيقف الطبيب من وقت لآخر على حالة العليل وسير المرض

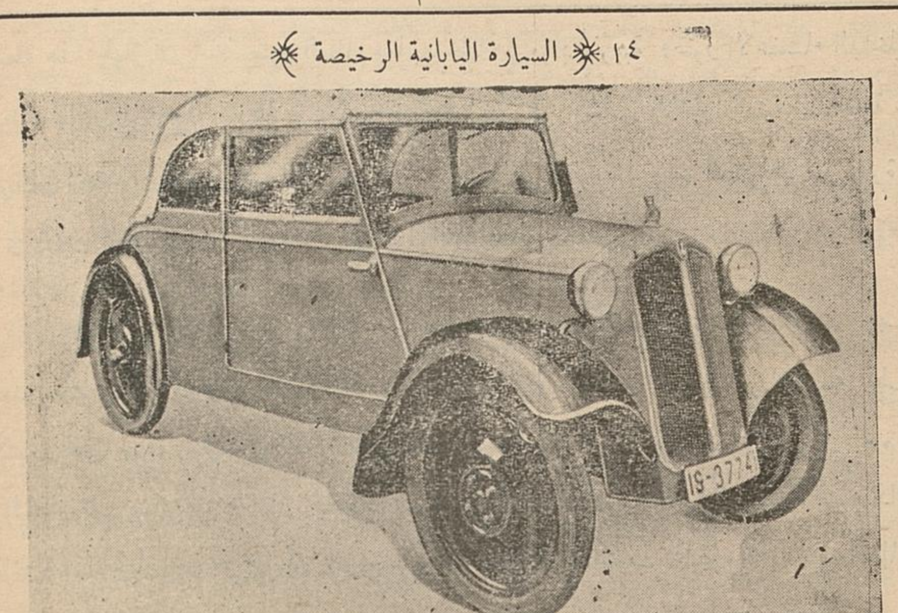
١٢ ✻ الجهاز المخبر ✻ صنعوا في محطة فيكتوريا للقطر الحديدية في لندن جهازاً جديداً يحتوي على ازرار . يقف المسافر امام هذا الجهاز ويضغط على الزر فيظهر امامه بطاقة مكتوب عليها موعد سفر اول قطار للمحل الذي يود السفر اليه . يكتب على كل زر اسم بلد من البلدان التي يسافر اليها القطار فيضغط المسافر على الزر المكتوب عليه اسم البلدة التي يود السفر اليها . وهذا الجهاز يوفر على المسافر قراءة اللوحة الكبيرة المكتوب عليها مواعيد سفر القطارات

١٣ ✻ منصة لتمرين الطيارين ✻

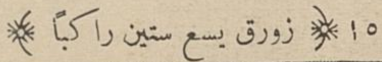


اقامت الحكومه الروسية في « منسك » منصة علوها الف قدم لتمرين الطيارين المبتدئين على الهبوط بالباراشوت كما ترى في الصورة

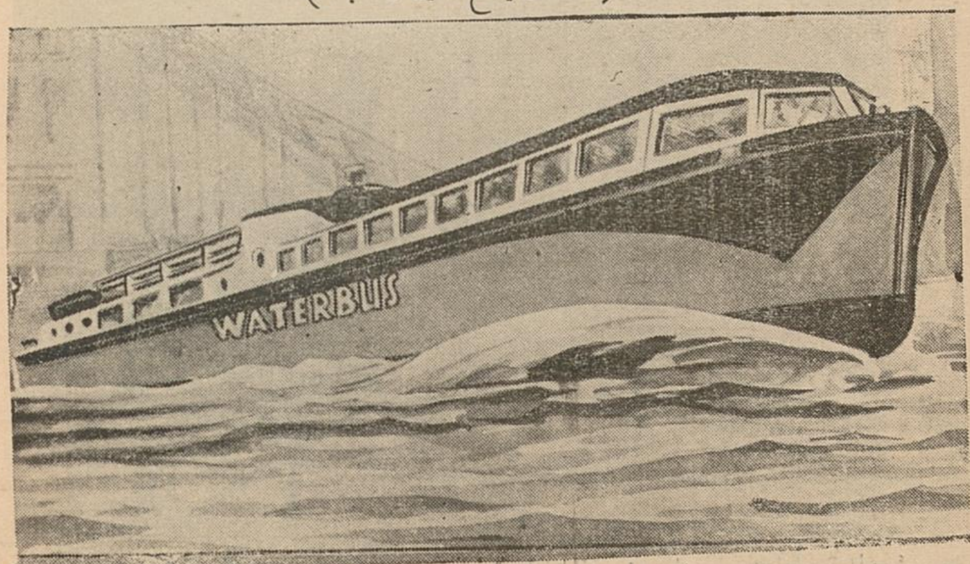
١٤ ❋ السيارة اليابانية الرخيصة ❋



سمع القراء بالسيارات اليابانية الصغيرة التي لا تكلف اكثر من مئتي ليرة سورية . وترى في الصورة احداها وهي ذات مقعدين ، بدون رفراف .



١٥ ❋ زورق يسع ستين راكباً ❋



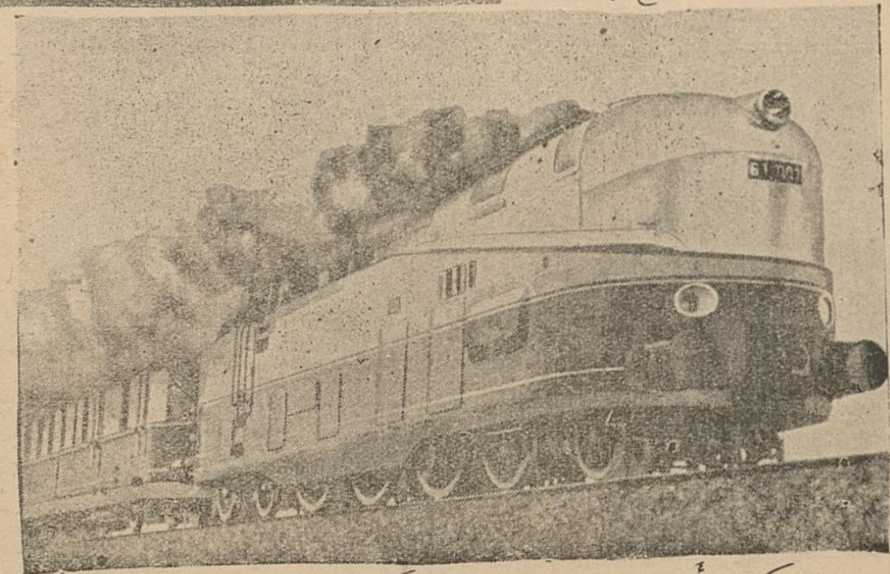
زورق بخاري وضع اخيرا لنقل الركاب على ضفة نهر التايمز في لندن . وهو يسع ستين راكبا فيكون اكبر زورق من نوعه في العالم



١٦ ✵ نافذة ذات مصابيح كهربائية ✵

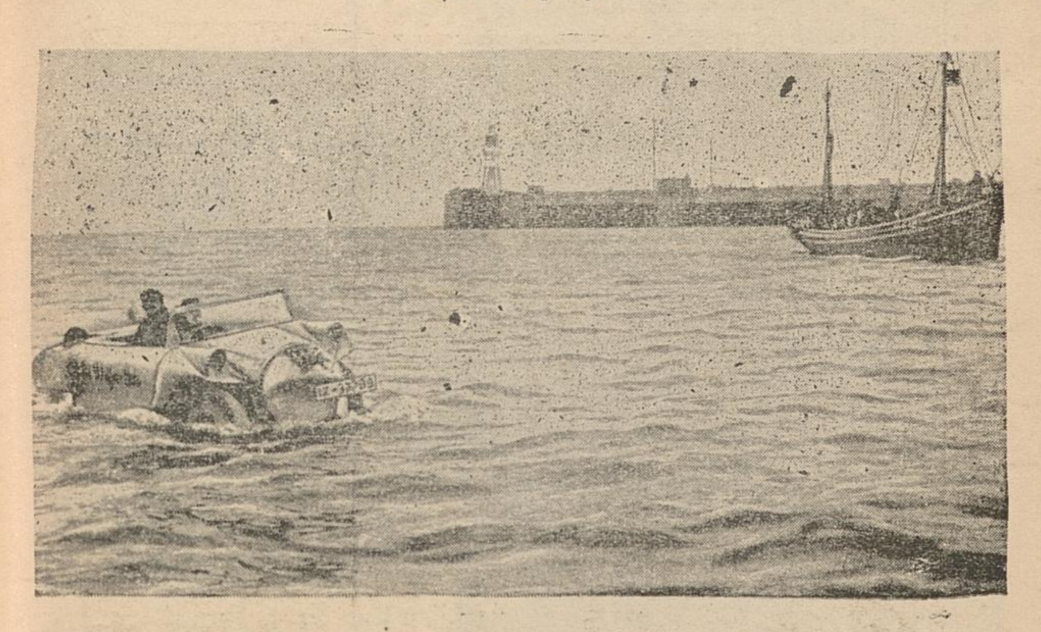
احدث وسائل الانارة الليلية في المطارات. وهي عبارات عن نافذة ذات مصابيح كهربائية مضلعة ، تنشر النور بقوة هائلة فتسهل للطيار الهبوط رغم الظلام

١٧ ✵ قطار سريع ✵



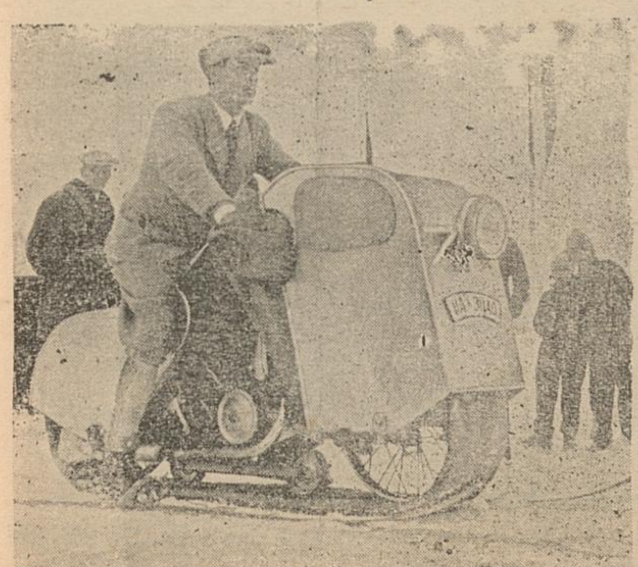
قطار مصنوع بشكل لا يتأثر بضغط الهواء الخارجي . ويمكن ان تبلغ سرعته ١٦٠ كيلومتراً في الساعة

١٨ سيارة وقارب



اخترع احد الالمان سيارة هي في الوقت نفسه قاربا . وقد قطع عليها بحر المانش من دوفر بانكلترا الى كاليه بفرنسا . وتراه في الصورة عند اقترابه من الشاطئ الفرنسي

١٩ دراجة بخارية



دراجة بخاريه ادخل عليها تعديل كبير ، فوضعت لهادروع في المقدمة ،وجعل لهاتحت العجلات سير من الحديد بحيث أصبحت كالدبابة ، تستطيع ان تجتاز الأماكن الوعرة دون عرقلة

٢٠ تصوير الأسماك



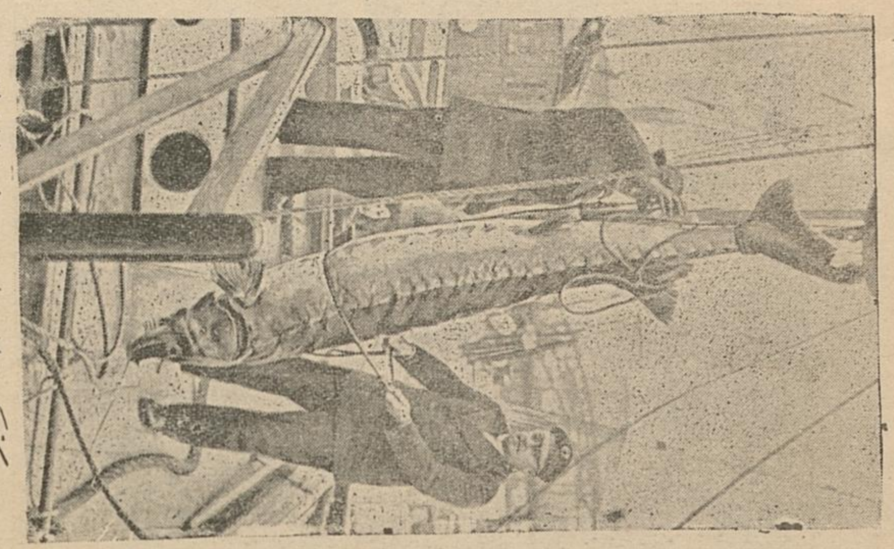
المكتشف الامير كي رانيدسون (في الزاوية) مع الغرفة الكروية التي يستعملها للهبوط إلى اعماق البحر وتصوير الأسماك هنالك



٢١ فيل اليف

فيل اليف يجره صاحبه في اسواق العواصم الأوروبية ويعرضه على الناس مقابل أنسهم به

٢٢ ✻ سمكة كبيرة ✻



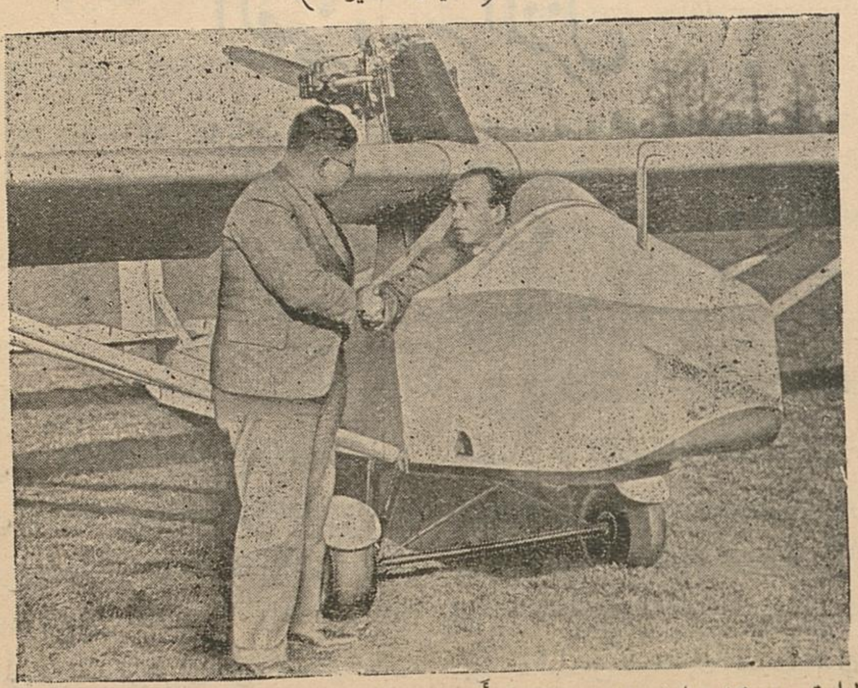
سمكة كبيرة الحجم اصطيدت في شواطئ ألمانيا . وهي أكبر سمكة من نوعها عرفها البحارة

٢٣ ✻ عربة صغيرة للأطفال ✻



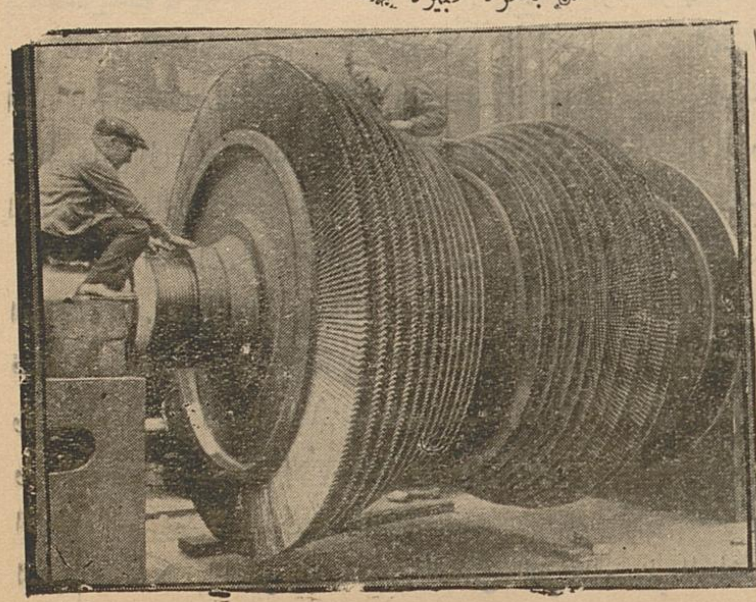
عربة صغيرة للاطفال . وهي جميلة الشكل من جهة وحاوية على الضروريات الصحية من جهة أخرى!

٢٤ طيارة صغيرة



طيارة صغيرة قوتها خمسة احصنة فقط أي بقوة الدراجة . ومع ذلك طار بها صاحبها من باريس إلى لندن فوصلها آمنا وينتظر ان تنتشر بسرعة بين الناس لرخصها وصغر حجمها

٢٥ باخرة كبيرة



يبنون في انكلترا الآن باخرة باسم «الملكة ماري» وسيكون طولها ١٥٠٠ متر ، وبذلك تصبح اكبر بواخر العالم على الاطلاق . وترى في الصورة احدى العجلات المسننة التي ستدير مروحة الباخرة ويمكن للقارئ ان يدرك حجمها من مقابلتها مع الرجل الجالس عليها

الصحة وتدبير المنزل

ننشر في هذا الباب ما يكتبه الأطباء من المقالات الصحية وماتختاره من الوصايا الزوجية والفوائد المنزلية مما تجزل فائدته ويعم نفعه

١ ﴿ فوائد صحية ﴾

بعض فوائد الماء البارد التي يجهلها الأكثرون

للدكتور كامل سليمان الخوري (بوسطن — ماس)

في صحف الأخبار ان مريضاً مصاب بذات الرئة في ادوارها المتقدمة فقد قوة التمييز بتاتاحتى انه اسرع ورمى نفسه في مجرى ماء بارد ٠ ولكن بعضهم اسرع إلى نشله من الماء واعتقد يقينا ان ذياك المريض سيستريح من كل آلامه وأتعابه وذلك بالموت الأكيد العاجل إذ أنه من المتعارف الثابت ان تعرضاً مثل هذا فجائيا لا يؤدي إلى نتيجة مثل هذه !٠٠٠

بيد ان المعجزات والعجائب لا تزال تظهر أحيانا فإن ذياك المريض جنى فائدة عظمى من عمله وتماثل إلى الصحة وتناولت كل الصحف الإيطالية هذا النبأ وأذاعته مظهرة اندهاشها

لا جرم ان الطب القديم كان سن بعض النواميس والقواعد التي رمى بها علم اليوم من حالق فسابقاً كان المحمومون يحرمون من شرب الماء ولا يسمح لهم حتى ان يبلوا لسانهم وشفافهم الملتهبة ولو بلاً حتى انه في هذه الأيام قد نرى بعض الأطباء العصريين لا يزالون على الاعتقاد القديم السقيم ٠ حكت لنا غير واحدة من النفاسي المحمومات ان شرب الماء كان يمنع عنهن بشدة ما بعدها شدة ورغما عن توسلاتهن إلى الممرضات ان يعطين جرعة ماء صغيرة فما كن يلاقين إلا الرفض بشراسة زائدة محتجات ان الطبيب امر بمنع ذلك عنهن ٠٠ اما نحن فنعتقد ان الطبيب الذي يأمر بمثل هذه الأوامر يكون بمثابة قاتل عمدا وما ذلك إلا افك ومين منهن ٠ نذكر اثناء سياحتنا الاخيرة في القطر المصري ان طبيباً شاباً كان يحرم اولاده الصغار من اللعب في الهواء الطلق بحجة ان ذلك مضر بصحتهم ، ولذا كنت ترى هيئات أولئك الصغار هيئة ناقهين من مرض طويل بينا ان رسومهم المعلقة في البيت وهم اطفال كانت تدل على صحة ناضرة تستلفت الأنظار ٠ فقديماً كانت الرشوحات وانواع الزكام وحوادث السل تعالج في الغرف المحكمة الغلاق مع الاعتناء باجتناب مجاري الهواء ما أمكن ، والله وحده يعلم كم عدد الذين ذهبوا ضحية هذا الجهل الفاضح والظلم الرائع !٠٠

مع اننا اليوم نأمر المرضى باستنشاق الهواء النقي واللعب في المحلات المطلوقة الهواء والمشمسة

فزيادة الاعتناء والاكثار من كسوة الأطفال خوفاً من البرد وحملهم على التغذية الزائدة حال كون قابليتهم لا تسمح بذلك ، وزيادة الاهتمام ولمس الطفل كل برهة وتخويفه انه محموم او معتل ، كل ذلك يؤدي إلى جعل الطفل عليلا بالصحة والأخلاق والطباع ويعطل مستقبله ولا يسمح لنا المجال الآن للتبسط في هذا البحث وربما عدنا اليه في وقت آخر إذا ساعدتنا الظروف

لا يسوغ لنا اعتبار شفاء هذا العليل المصاب بذات الرئة من العجائب ، فلطالما تحقق الأطباء فائدة لف المرضى المحمومين بالرفائد الباردة . وذلك لأن تبريد اقسام الجسم الخارجية تساعد على دفع الدم إلى الداخل وبالتالي إلى القلب الذي يسرع في دورته ويجعل الدم ان يتلف قسما كبيراً من مفرزات سموم الجراثيم الوبيلة فهل أفضل من مثل هذه النتيجة يا حضرة القارئ

فالماء البارد نستعمله اليوم كأحسن علاج في الحميات الطفحية كالتيفويد والحصبة والقرمزية وذات الرئة الخ ...

اللهم ان يكون ذلك برأي الطبيب المداوي الذي يكون هو الحكم في صوابية العمل او اجتنابه اذ اننا نعتمد فيما نكتب ارشاد العامة الى بعض طرق الوقاية والمحافظة على الصحة لا ان نجعلهم ان يبتعدوا عن استدعاء الأطباء في سائر الحالات المرضية وبالله التوفيق

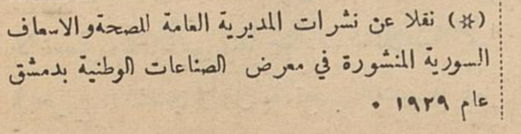


٢ ﴿تربية الأطفال﴾

ما يجب على كل والدة سورية معرفته (*)

=٢=

١٠ :— في ملاحظة صحة المرضعة : اولا : ملاحظة جسمها وطعامها : الأم المرضع يجب ان يكون عيشها هادئاً غير متأثرة من شيء ما ولا يطرأ عليها (هزة) ولا خوف ولا حزن لأن كل هذه الحوادث من شأنها ان يشح منها الحليب وأن تسبب اضطرابات هضمية عند الرضيع ، يجب أن يكون فمها دائما نظيفا وان تمسح ثدييها بعد كل رضاعة وأن يكون غذاؤها كافيا لكي تعوض ما تحول منه إلى (ادرار) الحليب ولا نعني بذلك أن تكون نهمة في الأكل والشرب ولا ان تسمن ظنا بأن السمن يسمن منه الطفل ، فقد قيل في الأمثال المأثورة (إذا سمنت المرضعة هزل الرضيع) وقد أيدت التجربة هذا المثل الحكيم ، فيكفي للمرضع اكلها الاعتيادي ولا بأس إذا زادت على وقعاتها الاعتيادية (الفطور ، والغداء ، والعشاء) وقعة رابعة صغيرة وهي (عصرونية) كما وانه لا يجب ان تعطى المرضعة اكلات خصوصية بل يكفيها أن تأكل حسب (شهيتها) وعادتها وكلما تنوعت الأطعمة وتغيرت اشكالها فهو احسن ، وعلى المرضعة أن تبذل جهدها لكي لا يصيبها عسر الهضم في معدتها ولا (مغص) في امعائها وذلك بإكثارها



(*) نقلا عن نشرات المديرية العامة للصحة والاسعاف السورية المنشورة في معرض الصناعات الوطنية بدمشق عام ١٩٢٩ .

من أكل الخضر والفواكه ، وعليها ان تبتعد عن الاشربة (المسهلة — الملينة) القوية لأنها تسبب موقتا شحا في ادرار الحليب

ثانيا :— الأعراض والأمراض التي تطرأ على المرضع في مدة الرضاعة: أ — تشقيق الثديين كثيراً ما يطرأ على ثديي المرضع من أول يوم الرضاعة تشقيق في الحلمة وهذا التشقيق قد يكون سطحيا او عميقا ، وهذا طارئ عرضي في الظاهر ولكنه موجع وقد تتأتى منه احوال مهمة ومن إشارات هذه الشقوق أن داخلها يصبح أحمر اللون (وشفارها) متباعدة عن بعض وقد تدمى احيانا وبعد ان يرضع الطفل تتشكل قشرة فوقها ولكن هذه القشرة تسقط عند الرضاعة التالية وينزف دم قليل من محلها، أما الألم فيكون خفيفا بين الرضاعة والرضاعة ، ولكن يجب الانتباه خصوصا في كيفية اعطاء الثدي للطفل وذلك عند ما يتناول الرضيع الحلمة ليرضعها لأن ذلك مما يسبب ازدياد الألم في الأم إلى درجة يضطرها إلى الصراخ من شدته، إن هذه الشقوق مسببة في أغلب الأحيان من قلة نظافة الحلمة فالحليب ولعاب الرضيع يرسبان في ثنايا الحلمة (فيطرى) جلدها ويتمزق وهذا التمزيق يزداد إلى أن يصبح شقوقا قد يطول امر شفائها وقد تحدث ايضا مثل هذه الشقوق إذا تركت الأم رضيعها يرضع مدة طويلة إلى أن ينام وهو على الثدي فتبقى الحلمة في فمه وهو نائم ينبغي أن تداوى هذه الشقوق منذ ظهورها حتى لا تعمق ولا يتأتى منها حوادث اختلاطية اهمها (خراج) الثدي وأول ما تجب العناية بأمر شقوق الحلمة هو تداركها قبل ظهورها وذلك بغسلها بعد كل رضاعة بماء حار مع قليل من الكحول وعند ظهورها احسن شيء في معالجتها هو كيها بكحول قوي مخفف بقدر نصفه من الغليسرين فتغمس قطعة شاش به وتوضع على الحلمة . ب — الحيض (والغيل) في مدة الرضاعة: إذا حاضت الأم في مدة ارضاعها طفلها فلا ينبغي ان تمتنع عن الرضاعة كما تقول العامة ، فقد يظهر الحيض احيانا في الشهر الأول او الشهر الثاني فكيف يفطم الرضيع ؟ لا يجب ان تهتم الأم لهذا الأمر وعليها بإرضاع طفلها كأن لم يكن شيء لأن ذلك لا يؤذيه ومثل ذلك غيل الطفل أي إذا حملت الأم وكان رضيعها صغير لا تجوز فطامته ، فعليها ايضا ان تواصل الرضاع لأن الغيل لا يؤذي الطفل خلافا لاعتقاد العامة

١١ :— في المرضع المأجورة : حليب الأم حق لولدها لا تملك منه قطرة واحدة والمالك يحق له ملكه فلا يجب إذا على الام ان ترضع طفلها حليبا غريباً إلا إذا قضت بذلك أحوال قاهرة وعلى كل حال لا ينبغي على الاطلاق ان يرضع الطفل حليب مرضع مأجورة إلا بعد استشارة الطبيب ، فالطبيب يتحقق قبل كل شيء ضرورة هذا الإرضاع المأجور ويتأكد بأن الطفل الرضيع ليس فيه مرض ساري تتصل عدواه بالإمرأة المأجورة التي ترضعه ، وكذلك المرضع ليس فيها مرض تتصل عدواه بالطفل ، إذا قضت الحال بأخذ مرضع مأجورة لطفل ما ، يجب ان يفحصها الطبيب أولا وخير المرضعات من كان عمرها يتراوح

بين العشرين والثلاثين وان تكون ارضعت قبل هذه الدفعة مرة واحدة او مرتين لأن الحليب يكون اغزر كمية واوفر مادة من حليب امرأة بكرية ويجب أن يكون مضى على ولادتها شهران أو ثلاثة اشهر حتى لا يكون عالقا بها اثر من نتائج امراض النفاس ولا يجب أن يكون عمر الحليب من عمر الطفل بل يكفي أن لا يكون الحليب قديما أي ان لا يكون طفل المرضع صار كبيرا لأن الحليب (يمصل) عندما تقرب مدة الفطامة ولا تعود فيه المواد الغذائية الكافية قبل أن تشرع المرضعة المأجورة بإرضاع الطفل يجب ان تستحم (حماما) نظيفا جدا وان تغير ملبوسها باجمعه ويجب ان يعودها اهل الطفل ان تغسل ثدييها قبل الرضاعة وبعدها وأن تعنى بأمر نظافة فمها جيدا ، اما طعامها فيجب ان يكون اقرب ما يمكن لعوائدها لأن تغيير عوائد الطعام قد يسبب شحا في ادرار الحليب وعلى المرضع ان تخرج بالطفل إلى استنشاق الهواء النقي ، ولا بأس باستخدامها بالاشغال البيتية . وينبغي أن تنتظم رضاعة الطفل مع المرضع المأجورة كانتظامها في رضاعته من امه وبعد مضي مدة ما على هذه الرضاعة إذا شوهد أن الطفل ينمو نموا حسنا ويزداد وزنه بانتظام تكون مرضعته جيدة ويجب الاحتفاظ بها ، وإلا فيجب ابدالها بدون تردد .

دمشق — فتى الفيحاء

٣ السرطان

اعراضه وعلاجه والوقاية منه (*)

١

التهيج : — وهناك مهيجات اخرى عدا القطران تعمل عمله وافضل مثال لذلك بويضات ديدان البلهارسية ، والبلهارسية داء انتشر انتشارا عظيما في مصر ينشأ عن وجود ديدان معينة في دم وريد الباب ولهذه الديدان بويضات تشاهد في انسجة المثانة او المستقيم وتخرج مع البول او البراز فهذه البويضات تحدث تهيجا مزمنا في المثانة او المستقيم وقد يتخلف عنه السرطان ، والعمال في مصانع الأنيلين معرضون لسرطان المثانة ، وبعض قبائل سكان كشمير يحملون موقدا يضعون فيه النار لتدفئتهم ، وكثيرا ما تحترق اجسامهم بسبب هذه العادة في موضع الموقد وكثيرا ما ينشأ السرطان فيهم في موضع الحرق بل كثيرا ما يشاهد السرطان في اثر التحام الحروق بالمواد القلوية أو بالحوامض او بالماء الساخن ، وقد تحدث الأشعة المجهولة في الجلد إذ تعرض لها زمنا طويلا التهابا مزمنا قد يعقبه السرطان ولكن بعد زمن طويل يزيد عن سبع سنين ، وكذلك اشعة الراديوم ، والأمثلة كثيرة للسرطان الناشئ عن التهيج ما يطول به المقام لو اردنا استيفاءها وحسبنا ما ذكرناه دليلا على ان التهيج المزمن قد يولد السرطان في افراد معينة قد يكون من الضروري

(*) نقلا عن النشرة الصحية للطبيب محمد عبد الحميد بك مدير مستشفى الملك وكبير جراحيه في مدينة القاهرة — مصر

ان تتوفر فيهم ظروف اخرى كالسن والاستهداف للمرض ، وقد لا يتضح الالتهاب المزمن الذي يسبق السرطان في كثير من الأحوال اتضاحه في الأحوال التي ذكرناها ، فلا جدال في أن قرحة المعدة قد يعقبها السرطان إذا بقيت بغير التحام زمنا طويلا وتجاوز المريض سن الأربعين ولكن هل كل سرطان في المعدة تسبقه القرحة؟ والجواب : لا ندري .

العمر :ـ وللعمر شأن عظيم في نشوء السرطان فإنه قلما يشاهد قبل سن الأربعين ويزداد بعد هذه السن بازدياده ، ولكن ليست السن السبب الوحيد للسرطان لأنه لا يصيب كل الشيوخ

اجناس البشر : — وربما كان للجنس بعض الشأن لأن سرطان الجلد كثيرا ما يشاهد في الاشخاص ذوي البشرة البيضاء على غير ما هي الحال في اصحاب البشرة السوداء

العيوب الخلقية :- قد لوحظ أن لبعض الأورام نشوءً غريبا واكثر هذه الأورام ينشأ في الطفولة الاولى ويتكون من انسجة مختلفة ، فقد تشاهد في الكلية في الطفولة أورام فيها منسوج كلوي ومنسوج غضروفي ومنسوج عضلي ولعل هذا يحدث من زيغ هذه الانسجة عن مواضعها في اثناء تكوين الجنين وبقائها غريبة في مواضعها الجديدة بغير عمل مما يجعلها تتحول إلى سرطان ولكنا لا ندري لم تتحول إلى سرطان؟ قد يقال ان التهيج المزمن قد يسبق ظهور السرطان او يمهد له في بعض الأحوال لكنه لا يطرد في جميعها .

الوراثة :—هل السرطان وراثي؟ لو كان كذلك لكان اكثر شيوعا في الطفولة منه في الشيخوخة ولرأينا اطفال المصابين بالسرطان تولد مصابة به . هل هناك استعداد للسرطان؟ ليس هناك دليل واضح على وجود هذا الاستعداد وان كانت بعض التجارب على الحيوانات وبعض الاحصائيات تجعل هذا الاستعداد محتملا ، ولو كان للوراثة شأن في احداث السرطان في الانسان لوجدنا عائلات يكثر المرض في افرادها وعائلات لا تصاب افرادها به مطلقا على ان بعضهم يعتقد بوجود مثل هذه العائلات ، ويحسن ان أقول ان بعض شركات التأمين على الحياة في الولايات المتحدة وغيرها درست موضوع الوراثة وعلاقته بالسرطان درسا وافيا ولقد اتضح من مباحث هذه الشركات ان السرطان في احد الأبوين او في كليهما لا يزيد نسبة التعرض للسرطان في نسلهما

الجنس :— لا يعدل السرطان بين الجنسين اللطيف والنشيط (الخشن) او بعبارة اخرى بين النساء والرجال فهو اكثر بطشا بالجنس اللطيف ذلك لأن سرطان الرحم لا يكون إلا فيهن وسرطان الثدي يقع بنسبة مائة في السيدات إلى واحد في الرجال اما سرطان المعدة فأكثر في الرجال منه في النساء اما سرطان المرارة فنسبته اربعة في النساء إلى واحد في الرجال وسرطان الشفة واللسان والفم اكثر شيوعا في الرجال منه في النساء ولعل كثرته فيهم ناشئة عن شيوع عادة التدخين في الرجال وهي عادة قد تجعلهم اقل حرصا على نظافة الفم

العدوى :— هل السرطان من الأمراض المعدية التي تنتقل من المريض إلى السليم ؟ لقد زعموا انه منها منذ مائة سنة او اكثر اما المعروف الآن فهو انه من المستحيل نقل السرطان من شخص الى شخص ، هذا الى ان التاريخ الطبي لم يذكر ولا مثالا واحدا لجراح انتقل اليه السرطان على اثر

جرح اصابه في اثناء عملية ولا مثالا لمرض انتقل
ليه السرطان لتمريضه مصابا به مع ان التاريخ
حافل بالإصابات الخطرة من وخز الابر الجراحية
جرح المشرط في اثناء العمليات العفنة ، وليس
ناك دليل على انه ينشأ عن ميكروب معين (١)
لسائل ان يسأل اذا كان السرطان ليس من
لامراض المعدية فكيف تعلل وجود القرى
سرطانية والبيوت السرطانية ؟ اما ظهور جملة
صابات بالسرطان في بيت واحد فقد نسبوها الى
كثر عدد عظيم من الشيوخ في هذا البيت
لتعرض الشيوخ للسرطان يتضح ان المرض يكون
كثر شيوعا في مثل هذا البيت منه في البيت الذي
يسكنه الاشبان اما ظهور جملة اصابات
لسرطان في بعض القرى فقد نسبوها على ما اتضح
ن التحري الى مهاجرة شبان القرية لمحلات اخرى
زيادة عدد الشيوخ فيها لسبب مهاجرة الشبان .
ى ان المجلات الطبية كانت قد ذكرت ان
ناك جراثيم تولد السرطان في بعض انواع
باتات فاعلم ان سرطان النبات يختلف اختلافا
ظيما عن سرطان الإنسان ، ولقد زعم القوم ان
سرطان في الإنسان سببه تناول النبات المصاب
رطان وهو زعم فاسد .

فتى الفيحاء

(١) هذا ماجاء بالاصل ولكن جريدة (دتش
مين زيتونغ) ذكرت تصحيحا للدكتور ربر بهمر الذي
ن انه اكتشف جرثومة السرطان يرد به على الاستاذ
بتر الذي انكر صحة الاكتشاف مؤكدا صحته
ستعداده لاظهار النتائج لكل عالم يريد ان يتحراها،
ال ايضا : انه من الخفة متابعة المناقشة على صفحات
الصحف اليومية. (ف.ف)

الأدب المكشوف

لا يكاد يخلو كتاب من كتب الأدب العربية القديمة من فصل في المجون أو ما يسمونه اليوم (الأدب المكشوف) ولقد عابوا على العرب تبذلهم للتحميض والتفكهة ولم يعيبوا على الفرنج والمتفرنجين تبذلهم بل تهتكهم العاري المكشوف وقلدوهم بذلك تقليدا أعمى ووصموا من لم يقلدوهم بالجمود . . .

لكن لم يخل الغرب من رجال منصفين صوروا الأشياء بصورها ولم يلبسوها ثوبا مزركشا يغير شيئا من حقيقتها ومن هؤلاء شاننج بولوك الذي كتب مقالا في مجلة روتاريان في الأدب المكشوف ولخصها عنه الهلال مترجمة للعربية وها نحن نذكر خلاصة الخلاصة لننعى على الذين يقولون إن الفضيلة اصبحت زياً عتيقا قوامهم وآسف لأن مثل هؤلاء السفسطائيين اصبحوا قادة الأدب والفكر كما يعبر عنهم اشياعهم واتباعهم وسبب شيوع هذا الأدب المكشوف عدم نجاح بعض الكتاب في طريقتهم فتعمدوا إلى هذا النوع فألفوا به رواجا وشهرة . ولو بحثنا بحثا دقيقا عن ازدياد الجرائم لوجدنا الأسباب مطالعة الكتب والروايات الملوثة وماذا ترجو من كتاب وممثلين يمثلون فضل الزوج الخائن لزوجه وتقريظ المرأة المفرّطة في عفافها . ولو زعموا أنهم يقتدون بأمثال بلزاك وأميل زولا فاولئك لم يحاولوا تصوير الرذيلة بصورة الفضيلة بل صوروها كما هي وقصدهم ان يكرّهوا الرذيلة إلى قرائهم ، فهل من متعظ ومتعظة او هل من واعظ اوواعظة ؟ ? ! !

الزراعة والصناعة

فتحنا هذا الباب لننشر به ما يرسله لنا خريجو الزراعة الحديثة من الابحاث الزراعية وما يعربه المهندسون الفنيون من المقالات الصناعية المفيدة

١ تأثير العوامل الطبيعية على النباتات

تؤثر العوامل الطبيعية على النباتات كما تؤثر على الإنسان والحيوان . من هذه العوامل ما يتمكن الفلاح ان يتلافاها أو يخفف من اضرارها على قدر الإمكان بشتى الوسائل

العوامل الطبيعية التي تؤذي النباتات كثيرة أهمها: الحرارة والجلد والرطوبة والرياح والامطار والأجسام السامة

تأثير الحرارة

كل نبات من النباتات يطلب حرارة معينة وكل دور من أدوار النبات يطلب كمية معينة من الحرارة ايضا فالحرارة المطلوبة لتفريخ البذور غير الحرارة المطلوبة لنضوج الثمر فإذا زادت الحرارة عن حدها المعين تذبل اوراق النبات وتسوء حاله وإذا استمرت زيادة الحرارة مدة طويلة قد يتلف النبات . يؤثر ازدياد الحرارة على الأوراق فيذبلها وعلى الثمار فيتلفها او يتلف اكثرها . وليس ازدياد الحرارة فقط يؤثر على النبات بل الحرارة غير الكافية تؤثر ايضا على نمو النبات فإذا لم يتسن للنبات حرارة كافية لا يمكن ان يعيش وإذا عاش لا تكون حالته مرضية . ان حبوب الحنطة الضامرة وعناقيد العنب المحترقة والازهار الذابلة التي لا تنتج ثمراً هي نتيجة الحرارة الزائدة ونباتات البلاد الحارة كالبن والكولا لا تعيش في البلاد المعتدلة لأن نموها يتطلب حرارة زائدة . الموز والنخيل من النباتات الساحلية لا تعيش في الجبال

تأثير الجلد او البرد

يؤثر الجلد على النباتات وخصوصاً على الثمار اثناء تكونها وعلى الازهار وفي بعض السنين يتلف الجلد قسما من موسم البرتقال خصوصاً إذا سقط بحبات كبيرة ودام سقوطه بضع ساعات

تأثير الرطوبة

تؤثر رطوبة الارض على الزروع فتسبب اختناقها . تتنفس جزور النباتات كبقية الاحياء فتأخذ الاوكسجين من الهواء الذي بين ذرات التراب وتطرح غاز الكربون فإذا كثرت الرطوبة في الارض يفقد الاوكسجين من بين ذرات التراب ويكثر حمض الكربونيك حول الجذور فتتحول المواد السكرية التي بها إلى كحول وذلك بسبب اصفرار النبات إذ يمتنع عن انجاز اعماله الحيوية . وكثير من امراض النباتات اسبابها الرطوبة

✵ تأثير الرياح ✵

تؤثر بعض الرياح على النباتات تأثيراً سيئاً خصوصاً رياح السموم • واسوأ تأثير لها على الزيتون اثناء الازهار وعلى الكروم اثناء نمو العناقيد والرياح الغربية (الشرد) تمنع نمو اشجار الليمون •

✵ تأثير الأمطار ✵

تؤثر الأمطار الغزيرة خصوصاً في فصل الربيع على الحنطة في الأراضي المندمجة فتسبب هيفانها وترقيدها فتكبر السوق وتضعف السنابل فيقل المحصول

✵ تأثير الأجسام السامة ✵

ان خلايا النباتات كخلايا الحيوانات تتأثر من الأجسام السامة • فبعض الحوامض كحامض الكبريت وحامض الفوسفور وحامض كلور ماء وكثير من الأملاح كالبوتاس والكلور والصود والغلوئور وبعض الغازات كالامونياك وغاز الاستصباح تؤثر على النبات وقد تميته • فالاراضي التي تكثر بها هذه المواد لا يمكن أن يعيش بها نبات واذا عاش يكون ضعيف النمو والغازات التي تنتشر من المعامل مع الدخان تضعف النباتات ايضاً ولذلك تشاهد النباتات النامية بقرب المعامل ضعيفة •

✵ مكافحة العوارض الطبيعية ✵

يصعب على المزارعين مكافحة اكثر العوامل الطبيعية التي تؤذي النباتات لكن علماء الطبيعة يعملون بنشاط لاختراع بعض الوسائل التي تخفف ويلاتها، صنعوا بيوتا بلورية لوقاية النباتات من الجلد والبرد والصقيع ايام الشتاء فيمكن بهذه الواسطة انتاج نباتات بغير أوانها وبيعها بأثمان غالية • ويزرعون السرو ونبات الغزار وما اشبه ذلك لمنع تأثير الرياح • يغرسون اشجار الاوكاليبتوس والكينا لتجفيف الأراضي المرزغية بوضع الكلس للأراضي المندمجة فيخفف عنها تأثير الأمطار الغزيرة ويمنع ترقيد النبات

الحرارة الصناعية تخفف وطأة البرد عن النبات ويمكن عندئذ أن يعيش نبات بغير محيطه وقد شاهدنا نبات البن يعيش في المختبر النباتي الذي في الكلية الطبية اليسوعية كما يعيش سواه من نباتات البلاد الحارة بواسطة الأنابيب المنتشرة في المختبر التي تحتوي على المياه الحارة او الهواء الحار ايام البرد

واحدث اختراع لاتقاء العوارض الطبيعية هو الاختراع الآتي :

صنعوا في اميركا مظلات من التنك بشكل اهرامات يضعونها فوق المزروعات لحمايتها من الرياح الباردة كما ترى في الرسم الذي في الصفحة التالية

✻ ✻ ✻

٢ ✵ تحسين المحركات البخارية ✵

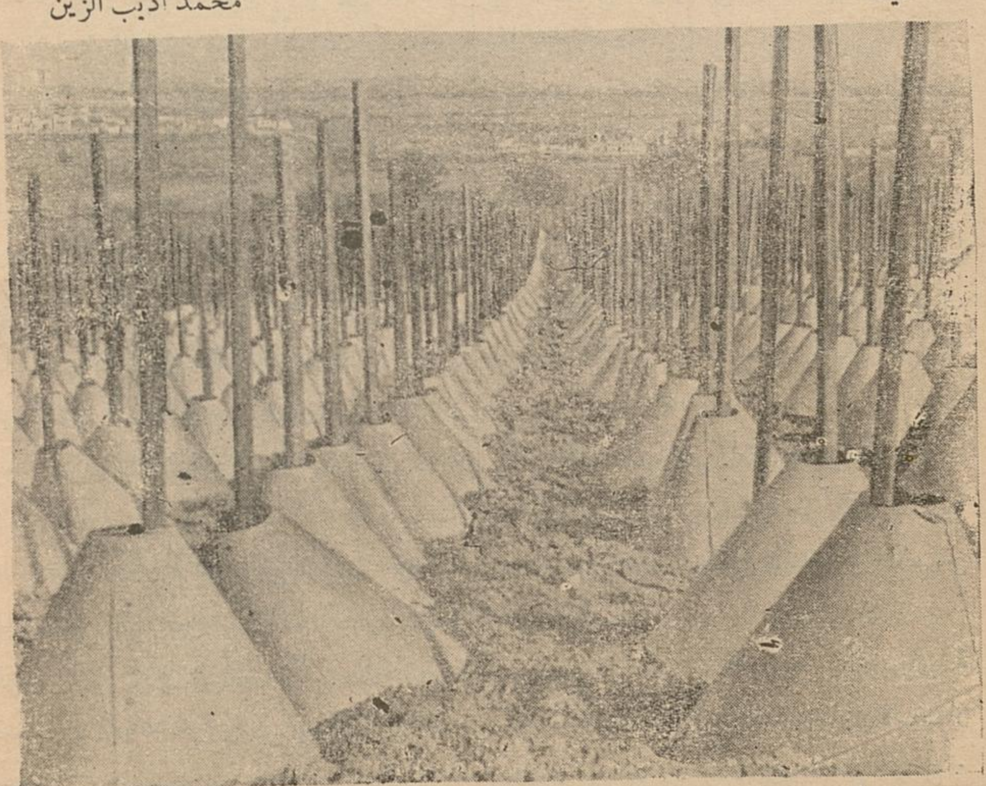
يفكر المهندسون بتحسين المحركات البخارية لمزاحمة محركات (ديازل) الخفيفة الحمل السريعة العمل •

صنع مهندسو بريطانيا محركات بخارية جديدة تحتوي على كرة المقدم ومجاري البخار مصنوعة من الفولاذ بدلا من الحديد الثقيل • وصنع مهندسو الولايات المتحدة محركات بخارية

جديدة ذات غلاف رقيق ومتين فتغـير شكلها عن شكل المحركات القديمة وازدادت سرعتها . وصنع مهندسو الالمان محركات بخارية تختلـف اختلافا بينا عن المحركات البخارية القديمة فقد حسنوا جميع اجزائها حتى العجلات فقد حولوهـا من ضخمة الى متوسطة الحجم

٣ **حاصدة جديدة:** — هل تستطيع اميركا ان تنتج جميع حاجتهـا من المطاط ؟ يختبرون في دائرة الزراعة في الولايات المتحدة نظرية المخترع العظيم توماس اديسون وهي تجربة استخراج المطـاط الرخيص من النبات المدعو (قضيـب الذهـب: Joldenrod) وفي كاليفورنيا يجربون استخراج المطاط من النبات المدعو (غايال : Juayale) وهو انجم تشبه نبات الحلفا ولم يكن استثمار هذا النبات ممكنا لولا اختراع الحاصدة الجديدة التي تقوم بحصاد هذا النبات بسهوله ويتبـع الحاصدة آلة اخرى تجمع النباتات المحصودة باكوام منظمة ويتبعها ايضا آلة تقوم بتقطيع النبات وقذف القطع في قناة وتحتاج هذه الآلة العظيمة لعاملين فقط ثم تحمل القطع الخارجة من القناة الى مصنع يقوم بتحويلها الى قطع من المطاط يبلغ وزن القطعـة الواحدة مئتي كيلو تقريباً

صيدا محمد اديب الزين



٤ اهرامات التنك التي توضع فوق المزروعات لحمايتها من الرياح الباردة

السؤال والجواب

فتحنا هذا الباب ليكون صلة بيننا وبين قرائنا وليسألوا عما اغمض عليهم ولا نجيب إلا على سؤال المشتركين لأن المقام لا يتسع لغيرهم على ان يكون السؤال مما ينتفع بجوابه ولا يخرج عن موضوع « العرفان »

١ ﴿ الشرق العربي ورجال العلم والعمل ﴾

باتورسة — إفريقية الغربية　علي صالح

س　ما ظنكم بالشرق العربي هل يتكون منه رجال علم وعمل كما تكوّن من رجالنا اليوم حملة الأقلام وأصحاب الالقاب فقط

ج　الشرق العربي غني برجاله لكن لا شك أن اهل العمل قليلون وما أقل العاملين والظاهر أن عوامل الخيال الأخاذة تؤثر على الشرقيين واسبابها الوراثة والبيئة وإلا فقد وجد شاب عاملي وهو المرحوم حسن كامل صباح في اميركة ذو استعداد ومواهب فطرية فكان من رجال العلم والعمل والاختراع والادراك لو تسهلت الطرق لبعض شبابنا النابغين لجاروه في هذا الميدان

٢ ﴿ أستاذ أم أديب ﴾

منه

س　ماذا تقولون بالحوماني صاحب مجلة العروبة هل هو استاذ او اديب كما تلقبونه حضرتكم ام كل من حمل منجله في هذا الزمن دعوه حصاداً

ج　لو أطلقت الألقاب على مستحقيها لتداعت أكثر الألقاب الضخمة ومن جملة هذه الألقاب كلمة (استاذ) فإنها كبيرة جدا لو وضعت موضعها لكنها ابتذلت وابتذلت وابتذلت حتى قرف الأساتذة الحقيقيون كلمة استاذ ويقابل استاذ في الفرنسية (بروفسور) Professeur وهو لقب كبير لا يعطى إلا لأساتذة المدارس العليا ولكبار العلماء . اما عندنا فأصبح بعضهم يخاطب مساح الاحذية بقوله يا استاذ واتفق ان كنا نحن وشاعر ذكي في دمشق فمسح حذاءه وبعد الفراغ قال له احسنت يا استاذ فقلنا له ألا لعنة الله على هذه الكلمة وهذا اللقب الذي يتدنى هذا التدني المدهش فأجابني مغالطا أو ليس هو استاذ في مهنته وعندنا اليوم الصحافي استاذ والمحامي استاذ والكاتب استاذ والشاعر استاذ وطالب العلم استاذ ومعلم الاولاد استاذ ولو كانوا في مهنهم من أحط خلق الله .. ولماذا بخلتم على الحوماني بكلمة استاذ وهو معلم وشاعر واديب وصحفي وكان شيخا معمما واذا اطلقنا عليه كلمة أديب فالأديب في نظرنا مرتبة عالية وليست من الألقاب المبتذلة التي دنسها أهل هذا العصر

فتنة الناس وقينا الفتنا
باطل الحمد ومكذوب الثنا

كلنا يطلب ما ليس له
كلنا يطلب ذا حتى أنا

٣ ﴿ هل ظهر الدجال ﴾

منه

س يقال انه سيخرج في آخر الزمن مهدي ودجال . وسمعنا الآن ان الدجال قد خرج في بعض قرى جبل عامل وناصره ضعيفو الإيمان من رجال الوطن والمهجر وافتتح عمله بذم رؤساء الدين فهل ذلك صحيح وإن صح فمتى يخرج المهدي

ج وما آفة الأخبار إلا رواتها فمبلغكم أن الدجال قد خرج كاذب ولعنة الله على الكاذبين والدجالين وما اكثرهم لذلك امر خروج المهدي والدجال لا يعلمه إلا علام الغيوب وجواب السؤال الذي بعده أن تلك شقشقة هدرت ثم قرت والتشهير ليس من رأينا فعساه لا يعود لمثله وعلماء الشيعة اكثرهم فقراء كما قلتم إلا ما ندر

٤ ﴿ التيجانيون والمرأة التي لم تتزوج ﴾

منه

س إذا توفيت امرأة من إسلام افريقيا الذين هم على مذهب الإمام مالك والمنتسبين إلى الشيخ احمد التيجاني ولم يكن لها زوج فلا يجوز دفنها إلا ان يزوجوها من رجل ويضطجع معها على الاقل ساعة ونصف ساعه في فراش وتحت غطاء واحد وبعدئذ يجوز دفنها فما قولكم وهل يوجد ذلك في المذاهب الأربعة أو هي بدعة

ج هي بدعة من بدع التيجانية يتبرأ الاسلام وائمة المسلمين منها ونعوذ بالله من الضلال وسوء المنقلب والمآل

٥ ﴿ ابطال الروايات الغرامية ﴾

ماكبورا كا (سيراليون) خليل شومان

س سأل سائل في مجلة الهلال الغراء قال : هل رامز وشيرين بطلا رواية الانقلاب العثماني لا يزالان في قيد الحياة فأجابت انهما ليسا حقيقيان وهنا أسألكم بدوري هل ان جميع ابطال روايات جرجي زيدان المتسلسلة ليسوا حقيقيون من الناحية الغرامية فإن كان الامر كذلك فما قولكم بما تصدره مجلة الليالي الغراء هل هو حقيقي من الناحية الغرامية

ج جميع الروايات الغرامية جل ابطالها وفصولها غير حقيقية إلا ما ندر سواء ما كتبه جرجي زيدان او مجلة الليالي أو غيرها وان كنا قليلي الاطلاع على الروايات لا سيما الغرامية منها

التقريظ والانتقاد

نتكلم في هذا الباب عن الكتب والصحف التي يحتاج الكلام عنها لاسهاب ولاسيما إذا رغب منا اصحابها ذلك وساعدنا الوقت على تصفحها بامعان والا نكتفي بذكر اكثرها في الباب الآتي لضيق الوقت

١ حروب الإسلام والامبراطورية الرومية[1]

أشرنا غير مرة لما يخرجه الاستاذ امين سعيد للمكتبة العربية من المؤلفات القيمة التي فتحت فتوحا جديداً في تنسيق التأليف العربي . واشرنا ما لمطبعة عيسى البابي الحلبي من الفضل في إخراج هذه المؤلفات لعالم الطبع والنشر

وهذا الكتاب هو الثاني من تاريخ الإسلام السياسي حوى فتح الشام ومصر وإفريقية الشمالية وزين في ١٤ صورة نفيسة وست خرائط

وتكلم به كلاما شافيا عن الغارات في العهد النبوي والتعبئة في عهد ابي بكر وفتح فلسطين وسورية وكيليكية ومصر والسودان وشمالي افريقية

وذكر اسماء المحطات التي كانت تمر بها القوافل من الحجاز إلى الشام وأتبعها بمحطات السكة الحديدية الحجازية التي افتتحت رسميا سنة ١٣٢٦ ه‍ (١٩٠٨ م)

وقال إن قطاراتها كانت تقطع المسافة في مدة اربعة ايام بين دمشق والمدينة ولعل ذلك كان في ابتداء سيرها وإلا فقد قطعنا المسافة سنة ١٩١٣ م بيومين ونصف يوم فقط . لكن هذا الخط الكثير الفوائد خرب في زمن الحرب ولم يتم للآن إصلاحه فأين اين المصلحون

والكتاب جعبة فوائد ، ومجموعة حوادث واحداث تاريخية راعى فيها المؤلف الأمانة في النقل وعدم التحيز خلافا لعادة اكثر المؤرخين ممن يسيرون مع العاطفة التي لا ينبغي أن يكون لها مجال في التاريخ الصحيح وحبذا هذا الكتاب وكل كتاب مفيد

٢ قلب العراق[2]

كتاب سياحة وسياسة وأدب وتاريخ مزين بالخرائط والرسوم ويكفي في تعريفه أن نقول إنه تأليف الاستاذ امين الريحاني صاحب المؤلفات الممتعة والأبحاث الناضجة وقد بحث فيه عن زيارته الأولى والثانية للعراق وعن آثار العباسيين والآثار التترية وبقية المقامات والآثار إلى غير ذلك من المباحث التي يضيق المقام عن استيعابها إلا ان الكتاب لا يخلو من مغامز يحسن بنا الإشارة اليها :

١ غمز في كلمته التمهيدية من قناة العرب او الإسلام او الشريعة الإسلامية عدم مزجهم جميع المذاهب والقبائل مزجا واحدا كمزج الماء

(١) طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر فجاء مجلدا في ٤٢٤ صفحة بقطع العرفان ويطلب من المطبعة المذكورة

(٢) طبع بمطبعة صادر «بيروت» سنة ١٩٣٥ م فجاء في ٣١١ صفحة بقطع العرفان ويطلب من المطبعة المذكورة

والصهباء

واستعمل الإسلام الحكمة في الدعوة ولم يشأ إكراه الناس على ما جاء له ومع ذلك فقد نسبوا له كل المشوهات والمفتريات فكيف به لو فرض عقيدته فرضا وما تجيزه السياسة الكاذبة لايجيزه الدين السماوي الصحيح

٢ لما ذكر احد الشحاذين (ص٤٧) قال: سمعت احد أولئك يردد آيات من الكتاب ، وهو جالس على مزبلة في الجادة ثم يسأل قائلا : أين أهل الصلاح ؟ اين الكرام ولد الصباح ؟ اين بحر الجود ؟ نقطة منه يا معود ، نقطة ولا تزود · وكتب شرحا على معود قائلا : أين يامن عودت الناس على فضلك · واللفظة من اصطلاحات البغداديين · مع انها ليست من اصطلاحات البغداديين خاصة فالعامليون يستعملونها كثيرا ولعل غيرهم يستعملها ايضا

٣ كرر كثيرا شجرة النبك ويعني بها النبق بالقاف وكأنه جارى بكتابتها في الكاف العراقيين

٤ وردت بعض الألفاظ المغلوطة املاء كقوله تلك الصفاة في (ص٩٤) والصحيح الصفات وكقوله فعفي والصواب فعفا وكإيراده بيت المعري هكذا:

الشر والخير ممتزجان ما افترقا
وكل شهد عليه الصاب مذرور

ولا يستقيم البيت إلا ان تبدل (ممتزجان) بممزوجان ولعل هذه وامثالها اغلاط مطبعية

٥ اكثر كثيرا من التهكم الذي يحسن ويظرف لاسيما من الريحاني المخلص لكنه (ثخنها) كما انه اكثر من نقل كلمات المتصوفة عن المستشرق الفرنسي ماسينيون وغيره والمقام لايقتضي هذا الاكثار · وهذه المآخذ التي تعد على الاصابع لا تزري بقدر هذا الكتاب المملوء بالفوائد وقد غضب الالمان لما كتبه عن بعثتهم الأثرية فأقاموا الدعوى عليه وقيل إن الكتاب منع دخوله للعراق لأجل ذلك وحكومة العراق سخية جدا في المنع والعطاء (يعطي ويمنع لا بخلا ولا كرما)

٣ العراق
في دوري الاحتلال والانتداب(١)

عرف قراء العرفان الكرام الاستاذ السيد عبد الرزاق الحسني ذاك الشاب الناهض صاحب المؤلفات العديدة والأبحاث المفيدة وهذا الكتاب من خيرة كتبه بل من أحسن ما أخرجته المطبعة العربية في هذه السنة إذ قسمه واضعه إلى سبعة اقسام فتكلم في القسم الأول عن الحروب التركية — الانكليزية في العراق وفي القسم الثاني عن الثورات الموضعية وفي القسم الثالث عن الثورة العراقية الكبرى وفي القسم الرابع عن الحكومة الموقتة وفي القسم الخامس عن مشاكل العراق الخارجية وفي القسم السادس عن مشاكل العراق الداخلية

اما القسم السابع فهو يتضمن احوال العراق في عشر سنوات بصفة مفصلة وسيصدره كتابا على

(١) طبع بمطبعة العرفان في صيداء سنة ١٣٥٤ ه فجاء في ٣٢٠ صفحة بقطع العرفان وثمنه ٢٥ قرشا مصريا ٠ ٧٥ قرشا سوريا فقط) ويطلب من مطبعة العرفان

حدة . فنرجو لهذا الكتاب النفيس رواجا يوازي اجتهاد مؤلفه النشيط وجهوده الجبارة في سبيل امته ووطنه

٤ — لبنان في عهد الأمراء الشهابيين (٤) —

وهو الجزء الثاني والثالث من كتاب الغرر الحسان في أخبار ابناء الزمان للامير حيدر الشهابي وإن شئت فقل هو تاريخ الامير حيدر المطبوع قديما طبعة غير متقنة ولا مرتبة لذلك رأت حكومة لبنان تجديد طبعه فجودت طبعه غاية التجويد ووقف على تصحيحه الدكتور أسد رستم والاستاذ فؤاد افرام البستاني والاول استاذ التاريخ الشرقي في الجامعة الاميركية والثاني استاذ آداب العربية في كلية القديس يوسف (اليسوعية) وحوى القسم الأول (لبنان والأقطار المجاورة في القرن الثاني عشر) والقسم الثاني (الحملة المصرية على مصر وأوائل حكم الامير بشير الثاني) والقسم الثالث (لبنان في عهد الامير بشير الثاني) وهذا الكتاب كما لا يخفى من احسن المصادر التاريخية للقرن الثاني عشر حيث كان الحكم الإقطاعي على اشده والغزوات والغارات قائمة على قدم وساق . ومن يقرأ هذا التاريخ بتدقيق ويقابل بينه وبين ما كتبه العامليون عن حوادث بلادهم يجد بوناشاسعا ويرى ان الامير حيدراً تحامل كثيرا على العامليين وان شئت فقل على المتاولة كما يسميهم على انه اغفل الكثير من الحوادث والاحداث العاملية إما عن قصد واما عن جهل بها ومع ما في الكتاب من اخطاء عربية كثيرة ونقص كثير في التدقيق فهو من احسن ما كتب ودون في القرن الغابر فنحن نشكر مديرية المعارف العامة للجمهورية اللبنانية لعنايتها بتجديد طبع هذا التاريخ الاميري الحيدري الشهابي

(٤) طبع في المطبعة الكاثوليكية (اليسوعية) في بيروت سنة ١٩٣٣ فجاء بثلاثة اجزاء ذات ٩٣٠ صفحة

٥ — ماضي النجف وحاضرها (٥) —



صورة المؤلف

النجف مع انها اصبحت في القرون الأخيرة دار العلم ومقر كبار علماء الإمامية فضلا عن كونها مدفن امير المؤمنين علي عليه السلام وهي مزار الشيعة من كل قطر ومصر ولها تاريخ مجيد جدير بالتدوين مع كل ذلك لم يفرد أحد لها تاريخاً خاصاً حتى سد هذا الفراغ الشيخ جعفر محبوبه من فضلاء النجف والدليل على خطورة هذا الكتاب ما قرضه به فريق كبير من اهل العلم

(٥) طبع بمطبعة العرفان الصيداوية سنة ١٣٥٣ ه فجاء في ٣٠٦ صفحات بقطع العرفان وثمنه اربعون قرشا سوريا ويطلب من ادارة العرفان

والأدب وقد زينه بالرسوم الكثيرة وكتب له مقدمة بليغة العلامة المصلح الكبير الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء وحوى الكتاب جميع ما قيل وما اثر عن النجف والحضرة العلوية فصل كل ذلك تفصيلا وافياً إلا انه حشر به كثيرا من الأمور التافهة التي كان الأحسن عدم اثباتها ولو تحرى خلوه من الأغلاط العربية لكان عمله أتم وكذلك لو نسب كل قول لصاحبه . وعلى كل حال فالكتاب فريد في بابه أصبح اساساً لمن أراد الكتابة في هذا الموضوع المهم فنرجو له رواجا يعوض على صاحبه ماقاساه من جهود في هذا السبيل

٦ — « فتوحات العلم الحديث (٦) »—

المقتطف شيخ المجلات العربية فضلا عن فوائده العلمية الممتعة يهدي لمشتركيه كتباً نفيسة ومن جملة هداياه هذا الكتاب النادر في بابه الإمام في محرابه ، فقد جمع من الأبحاث الطريفة ما لا يستغني عنها عالم إذ بحث عن العلم والعمران ومقام العلم في الحضارة واثر الاسلوب العلمي والعلم والازمة العالمية ومسائل العلم الحديث . ورفع الكتاب لذكرى المرحوم الدكتور يعقوب صروف منشئ المقتطف فنحن نقدر جهود السيد فؤاد صروف حق قدرها ومع انه استمد من عمه فقيد العلم والعمل تلك الروح الوثابة فقد احسن العمل وجوده منشدا قول القائل

نبني كما كانت اوائلنا
تبني ونفعل مثل ما فعلوا

(٦) طبع بمطبعة المقتطف سنة ١٩٣٩ فجاء في ٢٣٦ صفحة بقطع العرفان

٧ ﴿ ذكرى الحسين (٧) ﴾

الاستاذ الشيخ حبيب آل ابراهيم المهاجر العاملي من العلماء العاملين المصلحين الذين صرفوا اوقاتهم في التأليف والتصنيف والوعظ والإرشاد وآخر ما ألفه هذا الكتاب ومع انه قائم بذاته فقد اعتبره الجزء الثامن والتاسع من كتابه المتسلسل (فصول الكلام) وقد حوى الجزء الأول حياة الحسين وسيرته وسائر شؤونه من علمه وفضله وإمامته وعصمته وكافة صفاته وحوى الجزء التاسع نهضته واسبابها وعللها محللة تحليلا صحيحاً ومقتله والأخذ بثاره وقدمه لصاحب الأمر عليه السلام وقد وفى بعض الأبحاث حقها من التمحيص والتحليل باسلوب حسن جذاب وبعض المباحث عادية تجدها عينا في كتب المقتل والتعازي المختصة بواقعة كربلاء وعلى كل حال ففوائد الكتاب كثيرة وجهود الحبيب مشكورة اكثر الله امثاله بين علمائنا العاملين

٨ ﴿ قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث (٨) ﴾

عالم الشام المصلح المرحوم الشيخ جمال الدين القاسمي كان ملء المسامع والأفواه والمقل مات دون الخمسين من سنيه بعد ما ترك مؤلفات مفعمة بالفوائد والفرائد . وقد احسن مكتب النشر العربي في طبعه هذا الكتاب واهداه لنا نجله السيد ظافر القاسمي

(٧) طبع بمطبعة العرفان الصيداوية سنة ١٣٥٦ هـ في جزءين الاول في ١٧٠ صفحة والثاني في ٢٣٦ صفحة بقطع العرفان وثمنها ليرة سورية

(٨) طبع بمطبعة ابن زيدون (دمشق) سنه ١٣٥٣ هـ (؟!) فجاء في ٤١٤ صفحة بقطع العرفان

وهو كتاب جليل جمع قواعد علم الحديث أو فن الدراية بأسلوب سهل ممتع وتحقيق ماعليه من مزيد بيد ان بعض ما ارتآه أو نقله المرحوم القاسمي في هذا الكتاب لا يخلو من نظر ككون مرسل الصحابي صحيح والصحابة كلهم عدول إلى امثال ذلك ...

وقد كتب للكتاب مقدمتان احداهما بقلم الامير شكيب ارسلان والثانية بقلم السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار وهما مقدمتان نفيستان لا سيما الأولى أضف اليهما مقدمة ثالثة بقلم تلميذ المصنف الشيخ محمد بهجة الطيار وحفيد العلامة المصلح المرحوم الشيخ عبدالرزاق البيطار وقد وقف ايضا على تصحيحه . فنحن نرحب بهذا الأثر النفيس الذي لا يستغني عنه عالم او محدث او مستفيد

٩ ﴿ اعيان الشيعة (٩) ﴾

العلامة العامل السيد محسن الأمين أعرف من ان يعرف في علمه وعمله ومؤلفاته الكثيرة التي ذاع صيتها واجلها قدرا واعمها فائدة هذا الكتاب الذي صدر الجزء الأول منه بل لا نبالغ إذا قلنا أنه أحسن ما ألفه الشيعة في هذه القرون الأخيرة لأنه نتيجة بحث وتنقيب وجهود مجهدة إذ جاب في سبيله الآفاق وحصل على طائفة كبيرة من الكتب المخطوطة النادرة التي لم يتيسر لغيره الحصول عليها وقد حوى هذا الجزء ثلاث مقدمات تتضمن اصطلاحات الكتاب ومعنى الشيعة وأول من اطلق عليه اسمها في الإسلام وبقية اسمائها وفرقها المعروفة وخطأ قوم عند بيان فرقها ومبدأ ظهورها وانتشارها والظلم الواقع على اهل البيت وشيعتهم في الدول الإسلامية وعدم إنصافهم والنسب الباطلة اليهم والبحث عن سبب ذلك وخلاصة عقيدتهم وخطأ جماعة في بيانها وطبقات علمائهم ونسائهم وشعرائهم وأدبائهم و كتابهم ومصنفيهم في جميع الفنون من مبدء الإسلام إلى اليوم وسبقهم إلى جملة منها وفضلهم على الأدب العربي واللغة العربية وعقائدهم في الأصول والفروع وما انفردوا به وعددهم وبلدانهم ومصادر الكتاب التي بلغت ٣٠٨ واكثرها عربية وقسم منها مخطوط ومطبوع نادر وبعضها تلفت الانظار كتاريخ جبل عامل لمحمد بن مجير العاملي الغفاري فهو جدير بالطبع على حدة . والسيد سلمه الله اذا استعار كتابا ولو لمدة شهر او اكثر اواقل يشير غالبا إلى ذلك إلا انه لما ذكر المصدر ١١٧ وهو الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة للسيد علي خان لم يشر انه استعاره منا وهو كتاب جليل نادر تكرم به علينا حجة الإسلام الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء من مكتبة والده الشهيرة وصاحب كتاب اعيان الشيعة قد يثبت الابرة لصاحبها وينسى الجمل وقد يكيل الألقاب بدون حساب لبعض الناس ويجرد الباقين بيد أن مقامه في النفوس كما قال ذاك

اسيئي بنا اوأحسني لا ملومة   علينا ولا مقلية ان تقلت

وفي الكتاب فوائد كثيرة تعلم منها ما له من الأهمية الكبرى في عالم التأليف والتصنيف فعسى ان يوفق السيد السند لإتمام اجزاء الكتاب وطبعها فيضيف إلى كتب التراجم كتابا فذا في بابه يعود على الباحثين والمترجمين بأسنى الفوائد وجزاه الله عما بذله من الجهود الجبارة أحسن الجزاء

---

(٩) طبع بمطبعة ابن زيدون (دمشق) سنة ١٣٥٣-٥٤ فجاء في ستمائة صفحة بقطع اصغر قليلا من قطع العرفان وثمنه سبعون قرشا سوريا

المطبوعات الحديثة

نذكر في هذا الباب مايرد إلينا من الكتب والصحف والنشرات مقتصرين على الاشارة إليها باختصار تاركين التطويل للتقريظ والانتقاد

١ ✻ عمر المختار ✻

طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر سنة ١٣٥٣ فجاء في ١٤٨ صفحة متوسطة

اهدتنا مطبعة البابي الحلبي هذا الكتاب وهو بقلم احمد محمود جمع به ترجمة هذا المجاهد العظيم وما وقع على يده من الاحداث وهو من الكتب المفيدة

٢ ✻ ملك النهر الذهبي ✻

٣ ✻ لماذا ✻

٤ ✻ السمير الصغير ✻

اهدتنا مكتبة الاطفال الحديثة هذه الكتب الثلاثة اولها رواية مترجمة عن الانكليزية وثانيها كتاب مدرسي يسأل لماذا كان الشيء الفلاني ويجيب عنه وهي اسئلة واجوبة مفيدة جدا للتلامذة والثالث أناشيد مدرسية حسنة النظم والاختيار وهي من نظم محمد الهراوي الشاعر المصري المعروف فنشكر لها هداياها النافعة

٥ ✻ العقد الثمين في تكريم الأمين ✻

طبع بمطبعة الاقتصاد (بيروت) سنة ١٩٣٤م فجاء في ٢٥٧ صفحة وثمنه ربع ليرة سورية

هذا الكتاب مجموعة اقوال الكتاب والشعراء والزجليين في تكريم الشاعر الكبير والوطني الصميم الأستاذ امين بك ناصر الدين بمناسبة مرور ثلث قرن على خدمته للعلم والأدب فنكرر شكرنا للجنة تكريم الأمين الجدير بكل تعزيز وتكريم

٦ ✻ إيران في عهدها الجديد ✻

طبع بمطبعة العرفان (صيدا) سنة ١٣٥٤هـ فجاء في ثمانين صفحة متوسطة وثمنه عشرون قرشا سوريا

الف هذا الكتاب السيد مصطفى الطباطبائي استاذ اللغة الفارسية في الجامعة الاميركية وقد بحث فيه عن الأدب الفارسي وعن الثورات الفارسية وعن بعض ما قام به مجدد إيران الشاه رضا بهلوي وزينه في بعض الرسوم

وإليك كلمة صاحب العرفان التي صدر بها الكتاب

الأمة الإيرانية من اقدم الأمم حضارة وازدهارا، ومن انبلها علما ومجدا وادبا وفخارا، فلها قبل الاسلام وبعده سلسلة متصلة الحلقات في المحامد والمفاخر والامجاد حتى قيل فيها « لو كان العلم في الثريا لتناولته أيد من فارس»

وقال شاعرنا مهيار

وملكت المجد من اطرافه   سؤدد الفرس ودين العرب

ولو اتسع المجال لأوردنا من الدلائل والبراهين ما يملأ الصحف والكتب وفي حفلة الفردوسي شاعر إيران الأكبر أدل دليل على كل ماقيل ويقال في هذه الامة النبيلة التي ينشد لسان حالها قائلا

طلبت على مكارمنا دليلا   متى احتاج النهار إلى دليل

ولما كان للأمم صعود وهبوط، ورفعة وضعة شأن السنن الطبيعية التي لا يمكن تبديلها وان شئت فقل «سنة الله في خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلا » فقد شاخت هذه الأمة، وانحطت حكومتها إلى هوة سحيقة خيف عليها من الانقراض فهيأ الله لها من اقال عثرتها، وأعاد لها نهضتها ألا وهو جلالة رضا شاه بهلوي مجدد شبابها، ومعيد عزها ومجدها، بمصل يختلف عن مصل (فورنوف) انه اخذ من

غدا الأسود الضراغم ، ونور استفيد من نور الشمس المنيرة ، فقضى بشجاعته الحديدية على الرجعية والرجعيين وأنار بثاقب رأيه وفكرته بلاده وامته بما نفحها به من تجديد علما وعمرانا واقتصادا متكلا على تلك النفس الكبيرة منشدا قول الطغرائي في لامية العجم

وإنما رجل الدنيا وواحدها   من لا يعول في الدنيا على رجل

لذلك اصاب شاكلة الصواب ، وجاء بألوان من الحكمة وفصل الخطاب ، صديقنا الفاضل الأستاذ السيد مصطفى الطباطبائي بافراده كتابا خاصا بسيرة هذا العاهل العظيم واعماله الخالدة اسوة بأمثاله من عظماء الرجال الذين احيوا اممهم بعدما نفخوا فيها روح الحياة الحرة المستقلة أمثال هتلر وموسوليني ومصطفى كمال وفيصل ولعمري ان البهلوي من انبههم ذكرا ، واحقهم اطراء وفخرا

إذا ذكرت رجال الفضل يوما   فإنك واحد بمقام الف

وإنا لنرجو للأمم المغلوبة على امرها رجالا نظير هؤلاء الرجال العظام يعيدون لها مجدها التليد ، ويردون عليها عزها الشريد

وقل من جد في امر يحاوله   واستعمل الصبر إلا فاز بالظفر

٧ تقويم بكفيا الكبرى وتاريخ اسرها

طبع بمطبعة العرائس (بكفيا) سنة ١٩٣٥ م فجاء في ٢٣٥ صفحة وثمن النسخة نصف ليرة سورية ويطلب من مؤلفه

الشيخ ادمون بليبل اديب معروف وقد رأى ان يخدم وطنه وبلدته بكفيا فوضع لها هذا التقويم الذي جمع به جميع ما يحيط بهذه البلدة من مواضيع تاريخية وعمرانية وتكلم عن اسرها كلاما وافيا فجاء مستوفيا للشروط والحق يقال ان بكفيا من خيرة مصايف لبنان وقد اخرجت فريقاً كبيراً من اهل الفضل والنبوغ

٨ محمد

هو المثل الأعلى في الكمال الإنساني

طبعت هذا الكتاب لجنة الشبان المسلمين في دمشق وقسمته إلى ستة أقسام

القسم الأول في مختصر سيرة رسول الله (ص) والقسم الثاني في سيرته ايضاً ويصلح ان يقرأ مولداً والقسم الثالث في كونه المنقذ الأعظم للناس كافة وللنساء خاصة والقسم الرابع في الإصلاحات المحمدية والأخلاق الإسلامية والقسم الخامس بعض الأدلة القاطعة بصدقه (ص) والقسم السادس حال العالم قبل البعثة المحمدية

واستغرقت هذه الأبحاث ٦٤ صفحة وهي مع اختصارها وافية بالمطلوب وثمن النسخة عشرة قروش سورية فقط

٩ تاريخ الثورة العراقية (١)

طبع بمطبعة العرفان فجاء في ١٥٠ صفحة بقطع العرفان وثمنه ثلاثون قرشا سوريا

طبع هذا الكتاب على حدة لمؤلفه السيد عبد الرزاق الحسني وهو بحث تاريخي مفصل ومؤيد بالوثائق والصكوك والصور معظمها غير منشورة — عن اسباب الثورة العراقية ومقدماتها وعواملها ومهيجاتها وميادينها ونتائجها

١٠ اجود التقريرات

طبع بمطبعة العرفان فجاء في ٥٣٢ صفحة بقطع العرفان

صدر الجزء الثاني من هذا الكتاب للعلامة الخوئي وهو في اصول الفقه جمع هو والجزء الاول جميع مطالب علم الاصول الذي لا يستغني عنه طلاب العلوم الدينية وهذا الجزء أجلى تعبيراً

(١) كان عزم صاحب هذا الكتاب على زيارة سورية والاصطياف في لبنان اول تموز فرقته وزارة المالية إذ اصبح مديرا لخزانة الحلة بمرتب قدره ١٨ دينارا لذلك تأخر قدومه لأول آب فنهنئه ونرحب به

واحسن تقريراً من الجزء الأول ولا شك انه يحصل الاقبال عليه كما حصل على سابقه لا سيما وان المرجع الأكبر الميرزا النائيني قرظه تقريظاً حسنا جداً

١١ فتاة العروبة

طبع بمطبعة العرفان (صيدا) سنة ١٩٣٥ فجاء في ٣٢ صفحة

في مدرسة البنات الاميركية في صيدا جمعية اسمها (فتاة العروبة) ونعم الاسم وهذه الجمعية الناهضة تصدر كل سنة كتابا دوريا يجمع مقالات البنات المنتهيات وتدل مقالاتهن على عناية هذه المدرسة في اللغه العربية والكتابة والانشاء

١٢ الرضوان

أصدر السيد محمد عسكري النقوي مجلة بهذا الاسم في مدينة لكنهو (الهند) ووصلتنا اعدادها الاربعة فألفيناها حاوية لطائفة من المقالات المفيدة فنرحب بهذه الرصيفة الجديدة راجين لها سعة الانتشار والازدهار

١٣ الفجر

اصدر السيدان محمود سيف الدين الإيراني وعارف سليمان العزوني مجلة اسبوعية بهذا الاسم للثقافة والفن حوت طائفة من المقالات النافعة مما يبشر بأنها ستكون من مجلاتنا الراقية فنرجو لها ثباتا وازدهاراً

١٤ كتاب مدرسة الفنون الاميركية الداخلية في صيدا

طبعت هذه المدرسة الراقية كتابها هذا لسنتها الرابعة والخمسين وهو يتضمن ترتيبات السنة ١٩٣٥ — ١٩٣٦ م مع تقارير السنة ١٩٣٤ـ١٩٣٥ إلى غير ذلك من الفوائد وتمتاز هذه المدرسة على غيرها من المدارس الأجنبية في الوطنية والعناية باللغة العربية والاعتماد على النفس والكتاب هذا يرسل لمن يطلبه مجانا فنرجو لهذه المدرسة الازدهار

١٥ قانون منتدى النشر

تألف في النجف الأشرف منتدى لنشر الكتب النافعة من بعض فضلاء النجفيين والعامليين فنتمنى له القيام بهذه المهمة أتم قيام ونثني الثناء الجميل على القائمين به

١٦ المكتبة المحمودية

جاءتنا قائمة كتب هذه المكتبة لصاحبها محمود علي صبيح فإذا بها قد حوت طائفة صالحة من الكتب القيمة وعنوانها مصر صندوق بوستة رقم (٥٠٥)

١٧ دار الأيتام الإسلامية

كانت وزعت هذه المؤسسة الإسلامية الراقية أوراق يا نصيب ربح منها عدة أوراق فاستلم اصحابها ما ربحوه من بنك خضوري عبودي زلخة في بيروت بكل دقة فنكرر ثناءنا على القائمين بها والمساعدين لها وربك لا يضيع اجر المحسنين

١٨ التمدن الاسلامي

أصدرت جمعية التمدن الإسلامي في دمشق مجلة تهذيبية اسلامية علمية ادبية باسمها وجاءنا العدد الثاني من سنتها الأولى فإذا به حوى مقالات جديرة بالمطالعة ويقع العدد الواحد في اربعين صفحة ومع ذلك فثمنه خمسة قروش سورية

نوادر وحواضر

نضع في هذا الباب كل ما يقع عليه النظر من النوادر المستظرفة والحواضر المستطرفة
ويرى القارئ نكات عصرية تسر الخاطر

١ ﴿ مالي بمالك ﴾

حضرت اعرابية إلى الصحن الشريف في النجف فوجدت حلقة من الأدباء فطلبت منهم كتابة حرز للمحبة بينها وبين زوجها فأحالوها على أديب آخر مشهور فسألها عن قبيلتها فقالت انها من بني مالك فكتب لها

ظبية من آل مالك
أوقعتني في المهالك
قلت بالله ارحميني
وادخلي ... بمالك

وسلمها هذا الحرز اللطيف فأقرأته للأدباء فقالوا لها هذا احسن حرز للمحبة

٢ ﴿ لا تؤاخذني ﴾

من لطيف ما جرى لبعض القرويين أن ببغاء أفلتت من قفصها في طرابلس وطارت لقرية قريبة منها ووقفت على حائط هناك وأبصرها بعض القرويين فدهشوا من منظرها اللطيف وهرعوا مسرعين إلى مختار البلدة فحضر هو وجماعة معه ووضعوا سلما وطلع المختار عليه ليمسك هذا الطير الجميل وما أشد دهشته ودهشة الحاضرين عندما اقترب منه وأراد إمساكه إذ قال له الببغاء بسرور « نهارك سعيد هل افطرت اليوم ؟ فلتحيى الحرية » فرفع المختار يده ووضعها على صدره احتراما واكبارا واجابه بخجل : لا تؤاخذني يا عم لقد ظننتك طيراً فإذا أنت إنسان تتكلم

٣ ﴿ سركيس وغسل يديه ﴾

كان المرحوم سليم سركيس صاحب النكات واللطائف المشهورة — يوماً في لندن وبينما هو مار ذات يوم وجد في بعض المنتديات اجتماعا وخطبا فدخل وجلس فسمع خطيبة تطعن في السوريين طعناً فاحشاً ولما أنهت خطابها استأذن هو في القاء كلمة وكان يجيد الانكليزية وفند مزاعمها تفنيداً وأنهى خطابه بنكتة حسب عادته إذ طلب ابريقاً وشرب منه (زرنقة) بدون ان يسقط نقطة ماء على الأرض فأعجب به الحاضرون وانبرت الخطيبة لتقليده فسقط الماء في عينيها وعلى اثوابها وكانت موضعاً للضحك والسخرية واتفق أن بين الحضور نبيلة انكليزية فسرت من سركيس ودعته لتناول الطعام في منزلها وضربت له موعداً فذهب في الوقت المعين وصحب معه تاجراً سوريا مقيما في لندن وبعد ان دخلا للمنزل واستراحا جاءت احدى وصائف النبيلة الإنكليزية إلى سركيس قائلة له تقول لك سيدتى هل تريد ان تغسل يديك فأجابها نفيا وبعد برهة وجيزة جاءت وكررت القول فصرفها بحدة وجاءت ثالثا فغضب والتاجر السوري يضحك ولما جاءت

المرة الرابعة سبها وسب سيدتها وجميع الانكليز لكن في اللغة العربية ولما انصرفت اعلمه التاجر ان العادة عند الاوروبيين سؤال الضيف عن الرغبة في تغسيل يديه يعنون بها هل يحتاج ان يبول او يتغوط وهي من آدابهم المستحبة فصرخ سركيس إني محصور منذ جئت نادها نادها أريد أن أغسل يدي (يا حبوبه)

٤ ترد شهادته ان صدق أو كذب

قيل إن أحد الخلفاء استشهد برجل في دعوى له فرفض القاضي شهادته فغضب الخليفة وعاتب القاضي مستفسراً منه عن سبب امتناعه عن قبول شهادة الرجل فأجابه القاضي سمعت هذا الشاهد بالأمس يقول لك أنا عبدك فإن كان صادقاً فلا تقبل شهادة العبد وإن كان كاذبا فلا تقبل شهادة الكذاب

٥ لم ادر ما أقول

قال الجاحظ قال ثمامة دخلت إلى صديق لي اعوده وتركت حماري على الباب ولم يكن معي صبي ولما خرجت إذا فوقه صبي قلت اتركب حماري بغير اذني قال خفت أن يذهب فحفظته لك قلت لو ذهب كان أحب إلي من بقائه قال فإن كان هذا رأيك في الحمار فاعمل على انه قد ذهب وهبه لي واربح شكري . فلم أدر ما أقول

٦ لا تكفيه خزائننا

مر كسرى أنو شروان يوماً بفلاح يغرس زيتونا فقال له ما بالك تغرس هذه الشجرة وأنت شيخ هرم وهذه لا تثمر إلا بعد سنين فأجابه على الفور ايها الملك : غرسوا فأكلنا ونغرس ليأكلوا فقال الملك زه وهي كلمة استحسان وأمر له بمال فقال له ايها الملك ان الذي يغرس يأكل بعد سنين وأنا أكلت في الحال فقال الملك زه وأمر له أيضاً بمال . فقال له أيها الملك الشجر يثمر في السنة مرة وشجري أثمر في الساعة مرتين فقال الملك زه وأمر له بمال . وقال لأصحابه انصرفوا بنا فإنا نخشى ان بقينا إن لا تكفيه خزائننا

٧ العربية في كلمة

قال الأصمعي بينا انا في البادية إذ رأيت صبية معها قربة فيها ماء وقد غلبتها فنادت: يا ابت أدرك فاها قد غلبني فوها لا طاقة لي بفيها فوالله لقد جمعت العربية في ثلاث

٨ ذكاء اياس

قدم أياس وهو صبي إلى قاضي دمشق ومعه شيخ فقال : اصلح الله القاضي هذا الشيخ ظلمني واعتدى علي واخذ مالي فقال القاضي ارفق به ولا تستقبل الشيخ بمثل هذا الكلام فقال أياس أصلح الله القاضي إن الحق اكبر مني ومنه ومنك قال اسكت قال إن سكت فمن يقوم بحجتي قال تكلم فوالله ما تتكلم بخير فقال لا إله إلا الله وحده لا شريك له فرفع صاحب الخبر هذا الخبر للخليفة فعزل القاضي وولى اياسا مكانه

٩ الخنس للظبي والكلف للبدر

قال الاصمعي كنت عند امير المؤمنين الرشيد إذ دخل رجل ومعه جارية للبيع فتأملها الرشيد ثم قال خذ جاريتك فلولا كلف في وجهها وخنس في انفها لاشتريتها . فانطلق بها فلما بلغت الستر قالت يا امير المؤمنين اردد ني اليك انشدك بيتين حضراني

فردها فأنشأت تقول

ما سلم الظبي على حسنه
كلاولا البدرالذي يوصف
الظبي فيه خنس بين
والبدر فيه كلف يعرف

فأعجبته بلاغتهافاشتراهاوقرب منزلتهاوكانت احظى جواريه عنده

١٠ ﴿ بشق الأنفس ﴾

قال الجاحظ رأيت جارية بسوق النخاسين ببغداد ينادى عليها وعلى خدها خال فدعوت بها وجعلت اقلبها فقلت لها ما اسمك ؟ قالت مكة ! فقلت الله اكبر قرب الحج أتأذنين اقبل الحجر الأسودقالت له إليك عني الم تسمع قول الله تعالى ولم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس

١١ ﴿ تكره منه ما يكره منها ﴾

قال العتبي رأيت امرأة اعجبتني صورتها فقلت ألك بعل قالت لا قلت افترغبين في التزويج قالت نعم ولكن لي خصلة أظنك لا ترضاها قلت وما هي ؟ قالت بياض برأسي قال فثنيت عنان فرسي وسرت قليلا فنادتني اقسمت عليك لتقفن ثم اتت إلى موضع خال فكشفت عن شعر كأنه العناقيد السوداء فقالت والله ما بلغت العشرين ولكن عرّفتك أنا نكره منك ما تكره منا قال فخجلت وسرت وانا اقول

فجعلت اطلب وصلها بتملق
والشيب يغمزها بأن لا تفعلي

١٢ ﴿ شق ثوبه طربا ﴾

ذكر ان رجلا دعا المبرد بالبصرة مع جماعة فغنت جارية من وراء الستارة وانشأت تقول

وقالوا لها هذا حبيبك معرضا
فقالت إلى إعراضه ايسر الخطب
فما هي إلا نظرة بتبسم
فتصتك رجلاه ويسقط للجب

فطرب كل من حضر إلا المبرد فقال له صاحب المجلس كنت احق الناس بالطرب فقالت الجارية دعه يامولاي فإنه سمعني اقول هذا حبيبك معرضا فظنني لحنت ولم يعلم ان ابن مسعود قرأ وهذا بعلي شيخا قال فطرب المبرد إلى أن شق ثوبه

١٣ ﴿ السوداء ايام الباذنجان ﴾

حدث احد اصحاب المبرد قال انصرفت من مجلس المبرد يوما فجزت بخربة فإذا بشيخ قد خرج منها ومعه حجر فهمّ ان يرميني به فتترست بالمحبرة والدفتر فقال مرحبا بالشيخ فقلت وبك قال من اين اقبلت قلت من مجلس المبرد قال البارد ثم قال ما الذي انشدكم فكان من عاداته أن يختم مجلسه ببيت او بيتين من الشعر فقلت له انشدنا

اعار الغيث نائله إذا ما ماؤه نفدا
وإن اسد شكا جبنا أعار فؤاده الاسدا

فقال اخطأ قائل هذا الشعر قلت كيف ؟ قال الا تعلم انه إذا اعار الغيث نائله بقي بلا نائل وإذا اعار الاسد فؤاده بقي بلا فؤاد قلت فكيف كان يقول فأنشد

علم الغيث الندى فإذا
ما وعاه علم البأس الاسد
فإذا الغيث مقر بالندى
وإذا الليث مقر بالجلد

قال فكتبتها وانصرفت . ثم مررت يوماً آخر بذلك المكان فإذا به قد خرج وبيده حجر فكاد يرميني فتسترت منه فضحك وقال مرحبا بالشيخ فقلت وبك قال من مجلس المبرد قلت نعم قال ما الذي انشدكم قلت انشدنا

إن السماحة والمروءة والندى
قبر بمر على الطريق الواضح
فإذا مررت بقبره فاعقر به
كوم الجياد وكل طرف سابح

فقال اخطأ قائل هذا الشعر فقلت كيف ؟ قال ويحك لو نحرت بخت خراسان لما ابر في حقه قلت كيف كان يقول فأنشد

إحملاني إن لم يكن لكما عقـ
ـر إلى جنب قبره فاعقراني
وانضحا من دمي عليه فقد كا
ن دمي من نداه لو تعلمان

قال فلما عدت إلى المبرد قصصت عليه القصة فقال اتعرفه قلت لا قال ذاك خالد الكاتب تأخذه السوداء ايام الباذنجان

١٤ بعين عقله

قال الاصمعي قلت لغلام حدث السن من اولاد العرب ايسرك ان يكون لك مائة الف درهم وانك احمق فقال لا والله قلت ولم قال اخاف ان يجني حمقي علي جناية تذهب مالي ويبقى علي حمقي

١٥ ولست في امر النساء احمده

عن محمد بن معيد الغفاري قال : اتت امرأة عمر ابن الخطاب رضي الله عنه فقالت : يا امير المؤمنين إن زوجي يصوم النهار ويقوم الليل وانا اكره ان اشكوه وهو يعمل بطاعة الله فقال لها نعم الزوج زوجك فجعلت تكرر عليه القول وهو يكرر عليها الجواب فقال له كعب الاسدي يا أمير المؤمنين هذه المرأة تشكو زوجها في مباعدته اياها عن فراشه فقال له عمر كما فهمت كلامها فاقض بينهما فقال كعب علي بزوجها فأتي به فقال له إن امرأتك هذه تشكوك قال افي طعام او شراب قال لا فقالت المرأة

يا ايها القاضي الحكيم ارشده
ألهى خليلي عن فراشي مسجده
زهده في مضجعي تعبده نهاره وليله ما يرقده
ولست في امر النساء احمده

فقال زوجها

زهدت في فراشها وفي الحجل
إني امرؤ اذهلني ما قد نزل
في سورة النمل وفي السبع الطول
وفي كتاب الله تخويف جلل

فقال كعب

إن لها حقاً عليك يا رجل تصيبها في اربع لمن عقل
فأعطها ذاك ودع عنك العلل

ثم قال إن الله عز وجل قد أحل لك من النساء مثنى وثلاث ورباع فلك ثلاثة ايام ولياليهن تعبد فيهن ربك ولها يوم وليلة فقال عمر والله ما ادري من اي امريك اعجب أفمن فهمك امرهما ام من حكمك بينهما إذهب فقد وليتك قضاء البصرة

١٦ وقت الرحيل

عزم محمد بن عبد الله بن طاهر على الحج فخرجت اليه جارية شاعرة فبكت لما رأت آلة السفر فقال محمد بن عبد الله

دمعة كاللؤلؤ الرطب على الخد الأسيل
هطلت في ساعة البين من الطرف الكحيل

ثم قال اجيزي فقالت

حين هم القمر البا هر عنا بالأفول
إنما يفتضح العشا ق في وقت الرحيل



رواية الشهر

ننشر من وقت لآخر رواية مختصرة مستقلة في ذاتها تكون معربة او غير معربة
لأن الكثيرين يحبون مطالعة الروايات

﴿ لمثل هذا فليعمل العاملون ﴾
أو الأمير عبد القادر (*)

طلع الفجر بنوره الوضاء مبدداً بجناحيه حجب الظلام الدامس ، صاحت الديكة معلنة بطلوعه وموقظة النائمين للقيام بواجبهم الإلهي ، خرجت الشمس من مخبئها بعد غياب طويل مر على المريض الذي يتقلب على فراش الآلام وقد اضطرمت في احشائه نيران الحمى وحرمته لذة الرقاد ومنعت دخول الكرى إلى جفنيه ، اشرقت الشمس بنورها الذهبي وارتفع النهار وترى الناس بين غاد ورائح كل إلى عمله ، وفي الوقت نفسه كان في احدى النواحي من مدينة الجزائر اجتماع عقد من كبار زعماء الجزائر يتبادلون الآراء في كيفية قيامهم للوثوب على الفرنج وتخليص بلادهم وتوسهم من رق العبودية والاستبداد وقر رأيهم على انتخاب الأمير محيي الدين زعيماً لهم في الحرب المقدسة ليطرد بسيفه الاعداء من ارض المغرب ، ولكن رأي الأمير محيي الدين كان مخالفاً لرأيهم ولما قرروه لاعتقاده انه ليس باستطاعته القيام بهذا الواجب الديني المقدس والعبء الثقيل لكونه رجل طاعن في السن ، فقصد خيمته حيث ترك فيها ولده الفتى عبد القادر بادره بقوله : اي بني! ما يصنع الفتى لو عهد الله اليه بقيادة ابنائه واخوانه؟ . فاشتعلت عينا الفتى ببريق الشهامة والنجابة والغيرة وأجاب بكلمات تنم عن عقل ناضج ولسان ناطق ورأي ثاقب وقلب قوي وشجاعة نادرة وحنكة ودراية وغيرة لا تأخذه في الحق لومة لائم قال : ابتاه لو كنت سلطانا وآل إلي الأمر لحكمت العرب بيد من حديد ولو امرني القانون ان افرق رأس اخي عن جسده لفعلت ونفذت ذلك بكلتا يدي . وكان يومئذ في الرابعة والعشرين من عمره وعندما سمع الأمير محيي الدين كلام ولده وقطعة كبده افتخر بنفسه وحمد الله تعالى على النعمة التي انعمها عليه ورزقه هذا النشء السعيد الذي يمكنه الاعتماد والاتكال عليه بعد الله . وقال له بوركت يابني واحسنت واحسن الله اليك ونفع بك هذا الوطن العزيز الذي ستضحي لأجله كل غال ورخيص للدفاع عنه ، فأخذه والده الشيخ بيده وقاده إلى خارج الخيمة وأمام

(*) اقتبست بعض حقائق ودقائق هذه الحادثة عن احدى النشرات الأدبية وقد افرغتها بقالب روائي على قدر الأستطاعة دون ان احيد عن منطوق وروح الحادثة المذكورة قيد انملة , علها تحوز القبول لدى اخواني القراء

القبائل المحيطة به قال: هذا هو رئيسكم وسلطانكم الذي وعدتكم به الأنبياء فاسمعوا له واطيعوه

كان عبد القادر قصير القامة، نحيف البنية، تنم ملامحه على القسوة والعذوبة، عنبري اللون مدور الوجه بلحية قاتمة تسرف النعومة في يديه ورجليه وفي مقلتيه المؤونتين بأهداب طويلة، ومع قسوته وعذوبة لسانه كان رقيق القلب حليما، متواضعا إذا تكلم تكلم مشتت النظر مغمض العينين نصف اغماضة، تحدر من دم طاهر عربي ومن اصلاب طاهرة كان اريستوقراطيا يرشح بالنبل، على ان ظاهره لم يكن ينم إلا عن متقشف زاهد وقف نفسه لله ولرسوله، وكانت روحه مشربة بالبساطة ردعها عن ان تحف بها مظاهر الترف والبذخ، ولقد روي عنه انه ابصر في احد الأيام قطعتين من الحرير على كم اخيه فتناول خنجره وانتزعها به دون ان يفوه بكلمة، كان يرتدي جبة بيضاء تحت برنس ابيض وآخر اسود ولا يظهر إلا وقد عصب رأسه (بقبع) يمد ظلالا على وجهه المقفل، اما رجلاه العاريتان فلم يكن (المست) البسيط يزايلهما إلا في النادر القليل، واما يداه فكانتا لا تتركان السيف او الغدارة إلا لتتمسكا بالسبحة، ولم يكن شرها في طعامه بل كان غذاؤه يقتصر على قليل من الخضر والثمار المجففة ولا يشرب الا الماء القراح، اما الذهب فكان اكثر الأشياء مقتا لديه، ولقد آلى على نفسه وهو في عزة الملك وذروة المجد ان لا يحول عن طريقة عيشه وهو فقير، وبقي يكرم امه المسنة ويعظمها الى آخر يوم من حياتها فماتت وهي كلها السنة شكر تنطق له بالدعاء والرضاء ولم يكن له الا زوجة واحدة وهي ابنة عمه زينب، وكان رجلا متدينا بنوع خاص وقد اصر على نفسه ان يحتفظ قبل كل شيء بخلق الإمام وصفاته والسيد المطاع في رعيته، ولم ينكفئ يوماً عن أداء الصلاة حتى في ساحات الوغى وفي فترات الشورى وكلما آوى الى خيمته او دخل جامعا القى موعظة ردد فيها الكلمة الآتية: «ان من لا دين له انما هو احط مرتبة من الخنازير». وكان عبد القادر علاوة عن تقشفه وتعبده اديبا عالما له جلد على المطالعة نطق بالشعر ونظم القصائد الحماسية التي لها الوقع الحسن في النفوس والتي تملأ سامعها حماسة ونشاطا وله مؤلفات في الفلسفة ومما يروى عنه قوله: «إن للقلم عبدا هو السيف» ولم يكن هذا الأمير الباسل ليفسح في نفسه مكانا للتعصب، إذ كان يعتقد ان الاديان الثلاثة التي جاء بها موسى وعيسى ومحمد إنما هي اخوة على الأرض وفي السماء، وكانت صفاته المتحلي بها متناقضة فتارة تجده من رجال السيف فتبهرك شجاعته ومخاطراته فينقلب فجأة إلى رجل مسالم يريد الصلح لا عن عجز وتقهقر بل عن دراية وتعقل لأنه لا يحب سفك الدماء واراقتها على عتبة المطامع والطموح على اكتاف الغير، وبينما تراه يقترح الآراء الفلسفية إذ ينقلب إلى شاعر فحل ينطق بشعر حماسي يملأ النفس بهجة وسرورا، وبينما تراه بطاشا ويحب السطوة تراه من ناحية اخرى حليما ودودا ومن صفاته ايضا الممزوجة المتناقضة هي: الكرم ولا يعبأ بالدماء المرهوقة مضياف وشرس معا،

جندي باهر وتقي ورع يخادع في سبيل القضايا المقدسة إذا احتاجت هذه إلى خداع ، جدير بالخيانة (؟) كما هو جدير بالبسالة والغيرة بعيد عن غرور النفس ومثال الشهامة والبأس . تلكم صفات الأمير عبد القادر بن الأمير محي الدين من سلالة بني هاشم اهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومهبط الوحي والتنزيل الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وقد كان مثال الذكاء العربي ، وعند ما عاد مع والده من الحج توقف في مدينة الاسكندرية هنيهة اتاحت له الفرص رؤية محمد علي باشا والي مصر وقد خلق جيشا لا يقهر مدربا على انظمة الجند الأوروبي ، ولما ختمت قلوب قبائل الغرب عليه ورأى ان الوقت قد حان للقيام بطرد الغرباء من بلاده حذا حذو محمد علي فنظم جيشا على نسق جيشه مدربا ومجهزا على الطريقة الأوروبية وعندما تم له ما اراد هيج قبائل العرب في بلاد المغرب واوعز إلى عبد الرحمن سلطان مراكش بأن يضم جيوشه إلى الجيش الجزائري لإبعاد الفرنسيين عن البلاد وفي اوائل عام ١٨٣٩ هجم الأمير عبد القادر هجومه المنظم ، وما هي إلا ليلة وضحاها حتى شتت شمل الجيوش الفرنسية والقى معظمها خارج بلاده بعد ان دب الرعب في قلوبهم ، وهكذا قدر لهذا الأمير العربي الباسل ان يقهر الفرنسيين بالفن الفرنسي ، بقي هذا الامير مدة طويلة يكافح ويجالد لتخليص بلاده من ايدي الغرباء وتنظيفها منهم حتى اضطرت الحكومة الفرنسية للاصغاء إلى مطالب الجزائريين والتداول معهم لعقد ميثاق صلح وسلام ، فأرسلت إلى الجزائر احد قوادها البارزين وهو الجنرال بوجو الذي حارب في مواقع (اوسترلتز وبينا ووغرام) في عهد الامبراطور نابليون على ان الجنرال بوجو وقد حمل السيف ظافراً في أبهر المواقع وأمجد الساحات لم يشأ أن يفاوض عبد القادر في موقف الضعف بل أراد أن يقهره أولا ثم يعمد إلى مفاوضته ثانيا وهكذا كان ففي اليوم السادس من شهر تموز (يوليو) عام ١٨٣٥ (١) التقى الجيشان الجيش العربي والجيش الفرنسي في سهول « تفني » وجرت بينهما معركة دامية انتهت بفوز القائد بوجو عند ذلك طلب المفاوضة بشأن عقد الصلح فمنح السلام والأمان

---

(١) يتضح للقارئ الكريم لأول وهلة التناقض الكلي في ارقام كلتا السنتين سنة الانتصار للجيوش العربية وتشتيت شمل الجيوش الفرنسية وسنة الغلبة للأولى والفوز للثانية حتى والفرق بين ارقام السنتين ليس بالقليل لأنه هكذا جاء ذكرها بالأصل الذي اعتمدت عليه لكتابة كلمتي هذه ,واني اعتقد ان السنة التي كان النصر حليف الجيش العربي ربما كانت ارقامها مغلوطة غلطاً مطبعيا ودليلنا على ذلك السنة التي تلاقى بها الجيشان وكيف كانت نتيجة هذا التلاقي وهذه الواقعة ومن يتابع قراءة هذه الحادثة الى النهاية يتضح لديه ان الجيش العربي لم يحز النصر والفوز بعد تلك الموقعة المشؤومة التي حزج منها منهوك القوى مخذولا , وربما كانت حقيقة ارقام سنة النصر هي : (١٨٢٩ أو -١٨٣٣-١٨٣٤) وهي الأقرب الى العقل والمنطق معا

وربما كانت الحقيقة بعينها , وعلى كل فنحن بانتظار من يكشف لنا اللثام عن الحقيقة المجردة , حتى وعندما كنا ندرس جغرافية تلك البلاد كانت دراستنا سطحية ومحذور علينا التعمق بدرس احوالها وتاريخها , وكل ما تعلمناه وجنيناه من هذه الدراسة عن تلك البلاد كان عبارة عن انها مستعمرة افرنسية تابعة للوزارة المسماة بذلك الأسم وكفى الله المؤمنين القتال (ورحم الله العدل - المفقود)

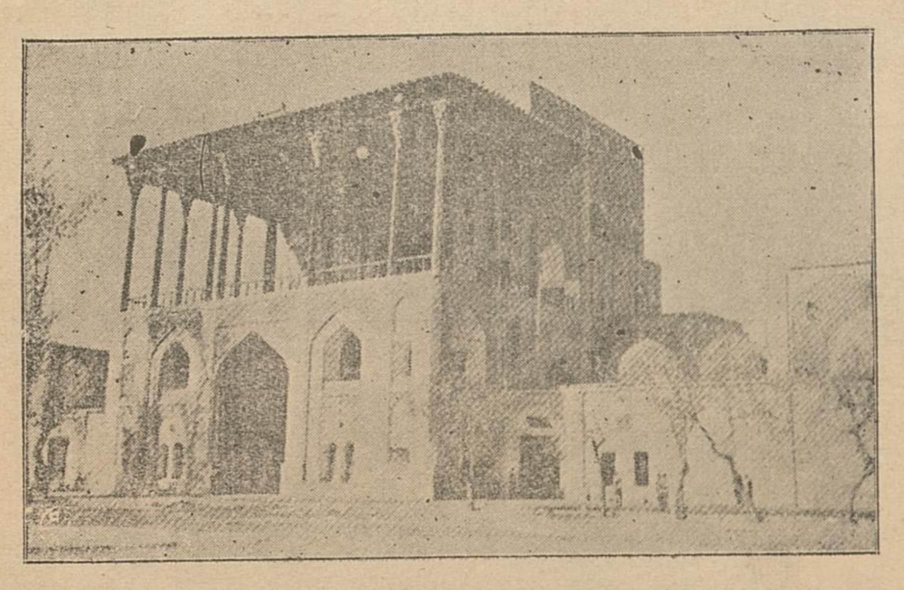
للأمير العربي فقبله هذا قائلا بفخر : لئن رضيت بعقد الصلح مع الغرباء فإن الله قد اوحاه إلي في قرآنه على لسان نبيه ، وإني لم اقبل بهذا الصلح إلا لأجعله هدنة استطيع معها الاستعداد للحرب ، فدب من هذا الكلام الخوف والرعب في صدور المنتصرين فراحوا يسعون لاكتساب عطف الأمير المقهور ، ولم يجد القائد منقصة من قدره ولا عارا عليه إذا زار الامير عبد القادر فضرب له موعدا في مكان ولبث ينتظر قدومه على ان الامير العربي المشرب الروح بذكرى ماضيه اللامع المتلألئ نوراً وحاضره المجيد اراد ان يقهر عنفوان القائد الفرنسي ويحط من كبريائه كما قهره فجعله ينتظر ساعتين من الزمن وفي تلك البرهة ظهر الأمير عبد القادر ممتطياً صهوة جواده وقد امسك بعض حاشيته بركابي الجواد وذيله وبعضهم باذيال البرنس ، اما الجنرال بوجو فتظاهر بأنه لم يعبأ بهذا المظهر الفخور وقدم على جواده إلى الامير العربي وبعد ان رأى الامير مد له يده مصافحا مرتين وعند ذلك ترجل الامير عن صهوة جواده وجلس دون ان يدعو القائد إلى الجلوس على ان هذا الأخير كظم غيظه وجلس بالقرب منه ؛ وبعد ان تناقش الاثنان في شروط الصلح وانتهت المفاوضة نهض القائد بوجو ولم ينهض عبد القادر ذلك ان عبد القادر اراد ان يترك المنتصر واقفاً أمامه على ان هذا الأخير لم يطق صبرا على احتقار الامير المقهور له فتناول يده الناعمة بيده الجبارة فأنهضه مبتسما عندئذ ابتسم الامير ونهض ، بقي الامير عبد القادر عشر سنوات يحارب الفرنسيين ويجالد ويكافح حتى عيل صبر العرب ودب القنوط في قلوبهم فراحوا يدعونه إلى الكف عن القتال قائلين له مراراً : « ايها السلطان ان البارود قد التهم خيامنا ومزق اجسادنا وأفنى ابطالنا وقوادنا وادركنا البؤس ونزلت علينا الشقاوة والتعاسة وان السماء والارض أبتا علينا إلا ان نكون مقهورين مكسورين مذلولين مهما قدمنا من التضحيات وثبتنا أمام العقبات فلنصبر على حكم الإله وعلى قضائه وبلائه » الا ان عبد القادر لم يعبأ ولم يصغ إلى توسلات قبائله بل اراد ان يستمر حتى النهاية ويمد التضحية والاستبسال في سبيل الوطن إلى ابعد حدودهما فلبث يكافح ويجالد إلى ان فقد كل شيء ، ولم يبق له عاصمة يرجع اليها سوى عاصمته طوافة هي « أسم الله » حمل فيها عياله واركان جيشه وامواله ووزراءه وكل ما لديه ، وعندما رأى الفرنسيون هرب الامير العربي على ظهر تلك الطوافة سعوا بكل ما لديهم من حول وقوة للاستيلاء عليها لأنه لا يهنأ لهم عيش ولا يقر لهم قرار إلا بالاستيلاء عليها بما فيها ليصلوا إلى غاية جهادهم فاستولوا عليها ، وعندما شاهد الامير انه واقع لا محالة اسيرا القى من يده السيف مرتاح الضمير وقد قام بواجبه الوطني إلى النهاية ، ولكن القضاء الغاشم ابى عليه إلا ان يقع اسيرا ويستسلم فصبر على حكم الإله العادل ، ولكنه بقي رافع الرأس محترماً ومكرماً كما خرج من خيمة والده الامير محيي الدين تغمدهما الله برحمته ورضوانه

دمشق — فتى الفيحاء

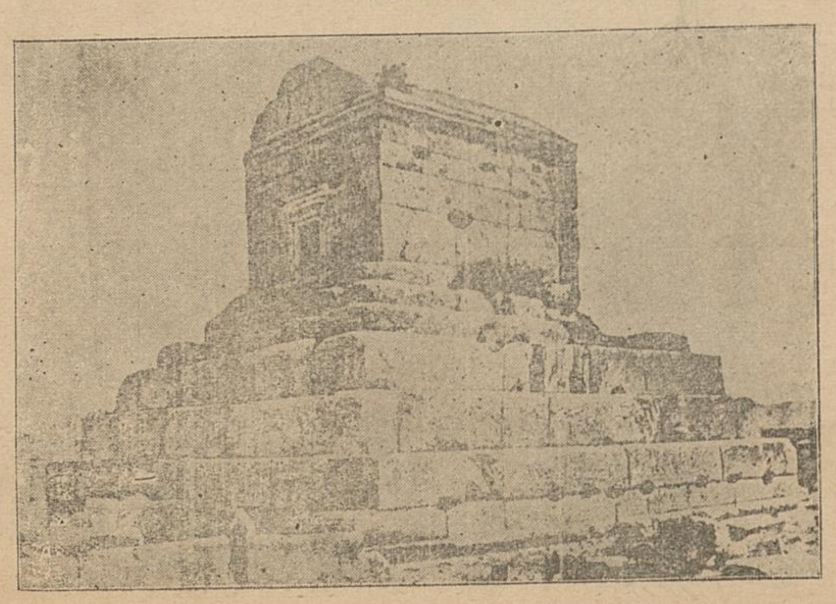
أهم الأخبار والآراء

ننشر في هذا الباب الأخبار المهمة التي يحتاج الكلام فيها إلى إسهاب

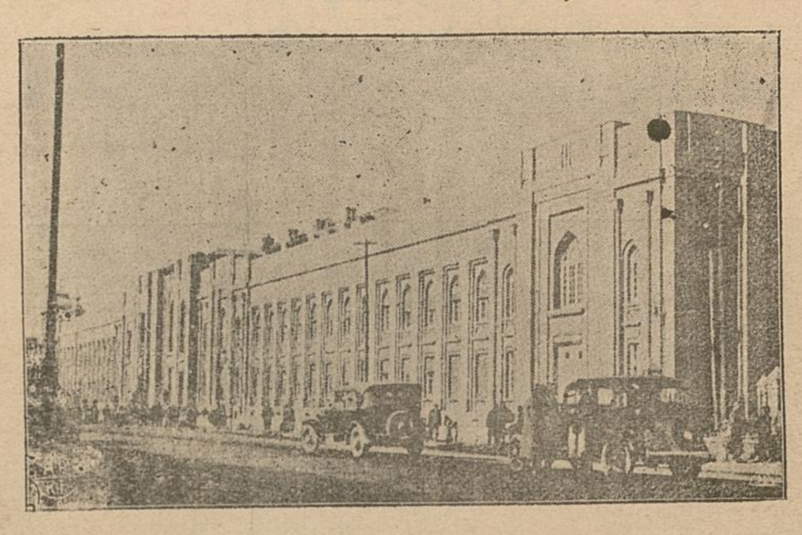
١ قصر عالي قاپو في اصفهان



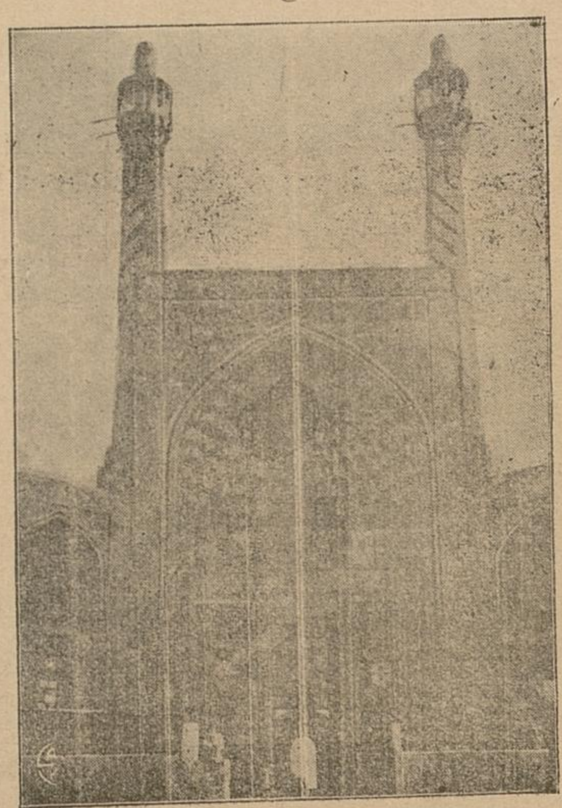
٢ مقبرة سيروس في پازار كاد



٣ إدارة البوسته المركزية في طهران



٤ مدخل الجامع السلطاني بأصفهان



٥ الأمير سعود



يقوم الأمير سعود ولي عهد المملكة السعودية العربية بجولة في اوروبا وتراه في الصورة عند زيارته لأحد المطارات الايطالية اثناء مروره في ايطاليا

٦ صناديق الذهب



وقعت في الشهر الماضي ازمة وزارية شديدة بسبب الحملات الشديدة على الفرنك وسحب الذهب باستمرار من بنك فرنسا وترى في الصورة بعض الصناديق الملأى بالذهب عند شحنها على احدى البواخر الى اميركا

٧ اتفاق بحري بين انكلترا والمانيا



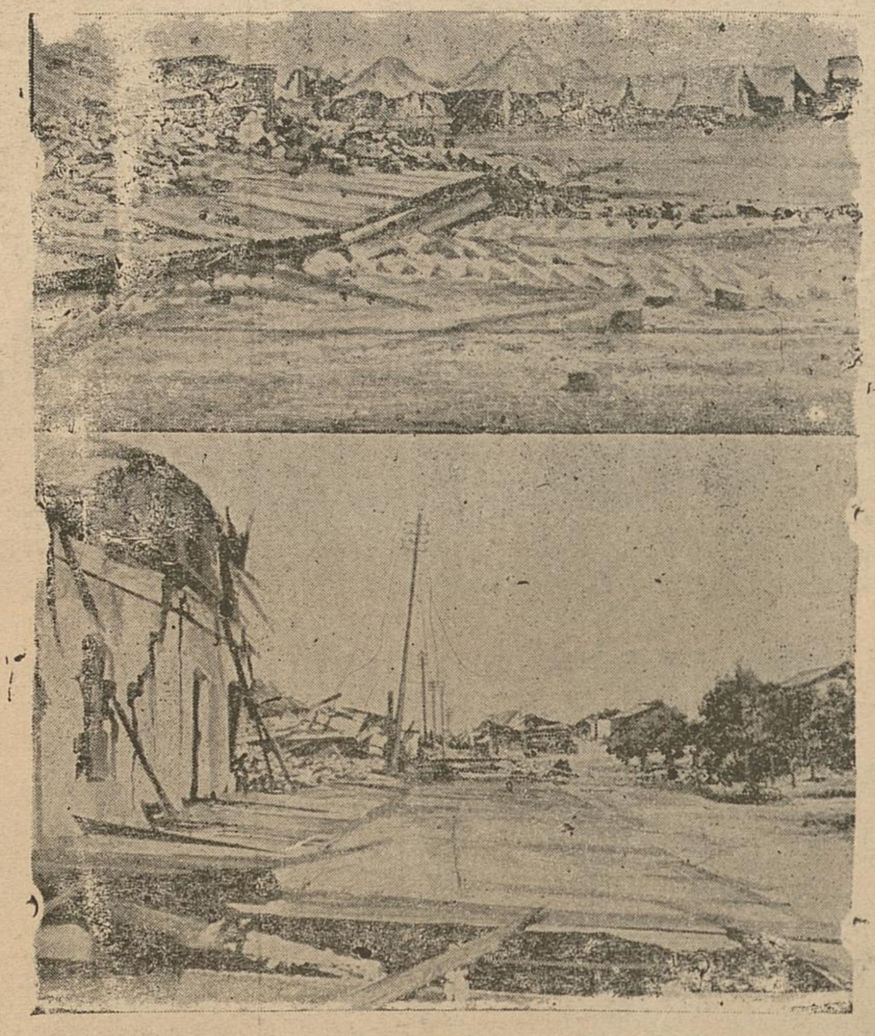
ابرم في الشهر الماضي اتفاق بحري بين انكلترا والمانيا يحدد حمولة الاسطول الألماني بنسبة ٣٥ بالمائة الى الاسطول الانكليزي وهو اتفاق خطير دل على اعتراف انكلترا بقانونية نقض المانيا لمعاهدة فرساي وترى في الصورة الوفد الألماني إلى لندن الذي تولى عقد الاتفاق ، والى اليسار الهرفون ريبيتروب رئيسه ، وبجانبه الاميرال شوستر

٨ الخدمة العسكرية الاجبارية في المانيا



بدأت المانيا تنفذ الخدمة العسكرية الاجبارية وترى في الصورة جنديين جديدين يتمرنان على استعمال متراليوز من طراز حديث يطلق ١٠٠٠ طلقة في الدقيقة

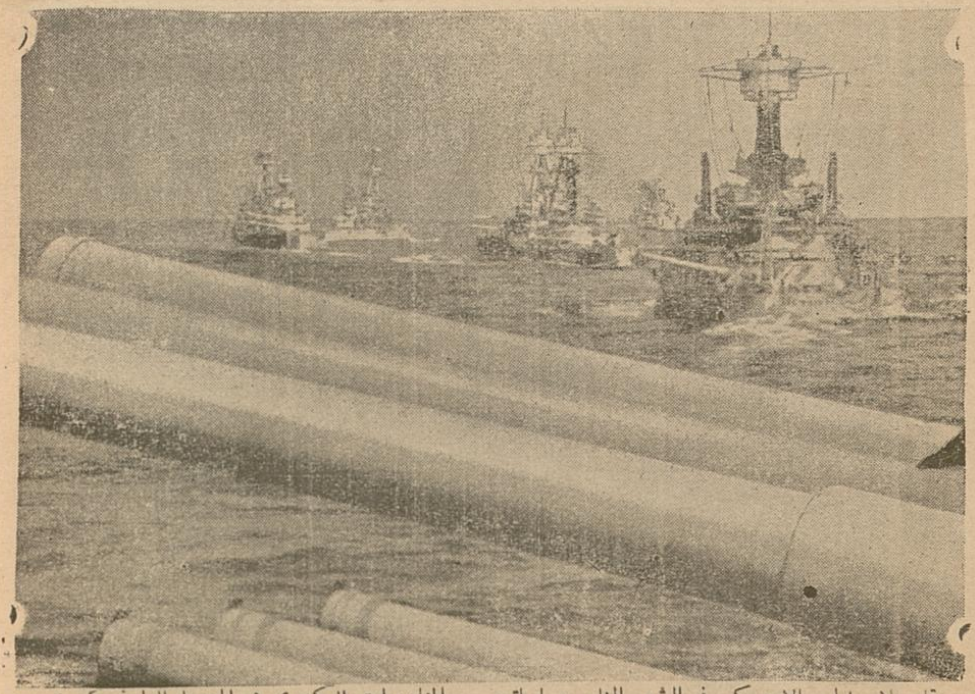
٩ زلزال في مدينة « كويتا »



وقع الشهر الماضي زلزال هائل في مدينة « كويتا » عاصمة بلوخستان ، فهدم المدينة وقتل أكثر من ثلاثين الف شخص . وترى في الصورة مشهدين للمدينة بعد الكارثة ، وقد بدت في الصورة العليا الخيام التي نصبت لإيواء الجرحى وقسم من السكان

والذي نعرفه أن بلوخستان سكانها من المسلمين وأكثرهم شيعة لكن لم تشر البرقيات والأخبار لمذهبهم ولعل الشيوعية في روسية وحدت الجميع ...

١٠ –(مناورات الاسطول الاميركي)–



قام الاسطول الاميركي في الشهر الغابر بسلسلة من المناورات الكبرى في المحيط الباسفيكي ، وهي اعظم مناورات بحرية عرفت في التاريخ لكثرة ما اشترك فيها من مراكب ضخمة . وترى أعلاه صورة لبعض الدوارع اخذت من احداها ، وقد بدت مدافعها منطلقة في الجو

١١ –(احتفال الانكليز ببلوغ الملك جورج السبعين من عمره)–



احتفلت انكلترا ببلوغ الملك جورج السبعين من عمره . وتراه في الصورة ممتطيا جواده بين البرنس اوف ويلز والدوق اوف يورك ، وهم عائدون إلى قصر بنكنغهام بعد استعراض الحرس

١٢ -(زعيم الاسماعيليين يجر جواده الفائز)-



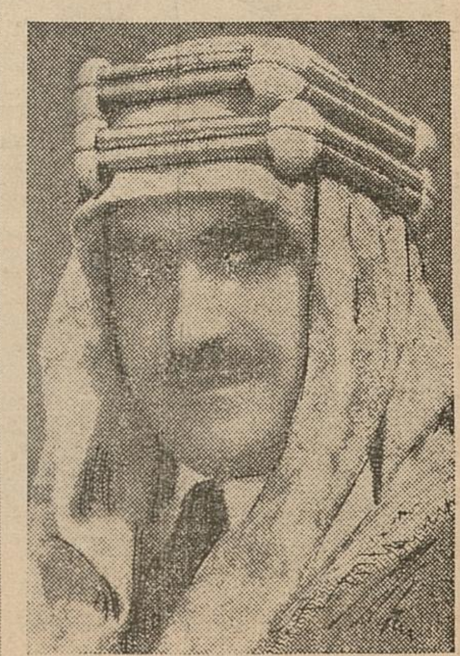
اسفر دربي ابسوم ، اعظم سباق خيل في العالم ، عن فوز الجواد « بهرام » الذي يتملكه الزعيم الاسماعيلي الشهير آغا خان . وتراه في الصورة يجر جواده مغتبطا ، بعد انتهاء السباق

١٣ -(احدى الفرق الإيطالية قاصدة افريقية الشرقية)-



يطالع القراء في الصحف اخبارا خطيرة عن تطور النزاع بين الحبشة وإيطاليا . وقد اخذت إيطاليا منذ شباط الماضي ترسل الجنود باستمرار إلى الصومال استعدادا للطوارئ او للحرب . وترى في الصورة احدى الفرق الايتالية عند مغادرتها نابولي قاصدة افريقيا الشرقية

١٤ الصباح في الولايات المتحدة



لا يخفى ان الفقيد الغالي المرحوم حسن كامل الصباح فجعت به الأمة العربية في الولايات المتحدة مكان عمله ونبوغه وقد ابدى المهاجرون العامليون في تشييع جثمانه والاحتفال بذكراه وتكريم نبوغه وعبقريته كل ما يجب ان يفعل في هذا المقام وآخر ما قرأناه عن تلك الحفلات حفلة تأبينية أقامتها جالية ديترويت العربية في نزل فورت واين الشهير وقد اعلن عنها في جريدة الاتحاد التي تصدرهناك الشيخ خليل بزي ونشر رسمه في اللباس العربي (العقال والكوفية) وهو الذي تراه أعلاه ثم كتب عنها مفصلا في جريدة البيان السيد أحمد بدر وهاك نص رسالته :

أقامت جالية ديترويت العربية حفلة تأبينية لفقيد الأمة العربية المرحوم الأستاذ كامل حسن الصباح في نزل فورت واين الشهير نهار الأحد الموافق ١٩ أيار وقد تألفت لجنة الحفلة من كرام الجالية . واللجنة قد اخذت رسم الفقيد مكبرا ووضعته بصدر النادي يحيط به اكاليل من الزهر والنخيل وعلم الخطوط والنجوم على اليمين والعلم العربي على اليسار تجلله المهابة والوقار

وما ازف الوقت المعين للحفلة حتى غصت قاعة النادي بالجوالي العربية الكريمة التي أتت خصيصاً للاشتراك بالحفلة من ديربورن وهامترمك وهايلند بارك وفلنت مشغن وسغنومشغن . وحينئذ وقف حضرة الفاضل السيد احمد حمزه فواز احد اعضاء لجنة الحفلة وطلب من الجمع الكريم المحافظة على نظام الحفلة والاصغاء للخطباء وعند الساعة الثانية وهي الوقت المعين لافتتاح الحفلة وقف رئيس الحفلة حضرة الفاضل الشيخ حسين خروب وتلا عشرا من القرآن الكريم بصوته الرخيم واردف الآيات الكريمة بدعاء حار لروح المرحوم ثم بكلمة وجيزة عدد فيها مناقب الفقيد اثار بها اشجان الحضور ومن ثم قدم عريف الحفلة زميله الفاضل الشيخ خليل بزي فأبن المرحوم بكلمات وجيزة وقد اتى على لمحة من تاريخ حياته وطلب من الحضور الوقوف احتراماً لروح الفقيد وقد اطفئت انوار النادي دقيقة وبعده ابرز الشهادات والرسائل المرسلة إلى الأستاذ المرحوم الصباح من علماء فن الهندسة والاختراع اعترافاً بنبوغه وعبقريته . اما الرسائل التي أتت اللجنة من مختلف الجهات فهي رسالة مطولة من نيويورك من الاستاذ

سليمان افندي بدور صاحب جريدة البيان الغراء ورسالة من السيد بدر كيروز التاجر المعروف في توليدو أوهايو وبرقية من المواطن الكريم السيد راجي طوبيا عن لنسن مشغن والأُستاذ الياس الخوري ورسالة من رئيس شركة جنرال اللاكترك كومباني والجميع يعتذرون من عدم امكانهم حضور الحفلة ويعبرون عن اسفهم وحزنهم بهذا المصاب العظيم

ومن ثم قدم الأديبة المعروفة في العالم العربي السيدة الفاضلة نور حماده فأبنت المرحوم باسمها واسم المؤتمر النسائي الشرقي العام وجمعية نور الشرق بكلمات صادرة عن شعور متألم لهذا المصاب وتلاها الأُستاذ السيد حنا نصر ارتجل كلمة تأبينية أتى بها عن لمحة من تاريخ حياة الفقيد ومما قاله لم ينبغ في المهجر النبوغ العبقري سوى المرحومين جبران والصباح . وتلاه الدكتور ابراهيم الخوري القى كلمة ناسبت المقام وقال ان من ينكر على الأمة العربية النبوغ العبقري فالمرحوم الصباح حجة داحضة لأقوالهم . وتلاه الأديب المعروف السيد علي امين رستم فرثى الفقيد بأبيات شعرية رقيقة ظهر تأثيرها في وجوه السامعين ثم تلا رسالة من المرحوم الصباح له يؤيد بها العلامة الفاضل السيد محسن الأمين بتأسيس جامعة علمية في جبل عامل وتبرهن هذه الرسالة عن تلك الروح العالية والوطنيه الصادقة الخالصة لأمته . وتكلم المحامي المشهور السيد نايف بشارة فأبن المرحوم باللغة الانكليزية ومما قاله: من مدة سبعة اعوام قد قرأ في احدى المجلات الاميركية بأن شركة الجنرال الكهربائية اخترعت اختراعاً مستغرباً وما كان يحلم بأن المخترع هو من ابناء امته العربية وكم هو آسف لعدم الاجتماع به حياً . وتلته السيدة جميلة رستم فألقت كلمة اظهرت بها حزنها وأسفها على الفقيد وتكلم السيد سعيد زهره فأبن المرحوم بكلمة صادرة عن شعور متألم وحذا حذوه السيد فايز حسن وتلاهما يوسف لحود فأبنه بكلمة وجيزة وتلا ابيات شعرية كان لها تأثيرها على الحضور ومن ثم تكلم النطاسي البارع لطفي السعدي فأبن المرحوم تأبينا بليغاً باللغة الانكليزية والعربية فأذرف دموع الجمهور وأثار اشجانه وابان ما للاستاذ الصباح من المكانة العلمية والنبوغ والعبقرية ومما قاله ان الأمة العربية منذ فجر نور الإسلام لهذا التاريخ لم تنجب عبقريا كصاحب هذا الرسم وانه يشك رغماً عن التقدم في الأمة العربية ان يظهر فتى يأخذ مركز الصباح العلمي في وقت قصير . وبالإجمال فقد جاءت هذه الحفلة برهانا على ان الأمة العربية تقدر ابناءها النوابغ حق قدرهم وتحزن متألمة على فقدهم

وبهذه المناسبة ان اعضاء اللجنة الممثلة لشعور المهاجرين العرب تتقدم إلى الأفاضل والدي الفقيد واشقائه والى العلامة الفاضل الشيخ احمد رضا خال الفقيد وإلى عموم عائلة آل الصباح الكريمة والأمة العربية اجمع بفروض التعازي والشعور معهم بشدة وقع هذه الخسارة الأليمة على الفقيد الكريم سائلين الله ان يتغمد روحه الطاهرة برحمته ورضوانه وان يعوض الأمة العربية برجال عبقريين كالصباح انه على كل شيء قدير

في ٢٧ ايار سنة ١٩٣٥ عن لجنة الحفلة التأبينية

احمد بدر

١٥ طرابلس في المولد والمأتم

بمناسبة المولد النبوي الشريف أقامت طرابلس الشام الفيحاء حفلة باهرة دعت اليها فريقا من الخطباء وذلك في الجامع المنصوري الكبير ثم في دار الزعيم الطرابلسي الكبير السيد عبد الحميد كرامة وانقضى يوم المولد بدون حدوث ادنى حادث يكدر وقد خطبنا في تلك الجموع الزاخرة التي تألبت على دار الكرامة (الحمراء) فضاقت بها على رحبها ودعونا إلى ضم الصفوف المتفرقة ومما قلناه إنكم زعماء الأمة ولا تكونون زعماء بدونها والأمة تريدكم متضامنين متحدين وختمنا الخطاب مستشهدين بهذا البيت

من كان يؤمن ايمانا بدعوته
أجابه الفلك الدوار آمينا

واتفق وجود فخري بك البارودي في طرابلس فاجتمعنا في الجامع أولا ثم في النزل الذي نزل به وكان لديه لفيف من الشبان يحرضونه على السعي في اصلاح ذات البين بين الفريقين المتخاصمين، وساعدناهم على ذلك وقال البارودي الصلح واقع لولا فلان واعلنا نذلل الصعاب وفي صباح اليوم الثاني زرناه في النزل ايضاً وفي أثناء جلوسنا قدم لزيارته الاستاذ كرامه

وقضينا زهاء ساعة والحديث كله في الخلاف واسبابه ومسببيه وابدى كل ميل للسلام حتى قال اني أذهب لبيت الدكتور البيسار وليبت بعض العقلاء من آل المقدم الكرام وأضع يدي في أيديهم ولكن فلانا وفلانا هم حجر العثرة في طريق الصلح والإصلاح وودع الاستاذ كرامه ومعه الدكتور فخر الدين امانة الله وانصرف ووقفنا زهاء خمسة دقائق مع فخري بك ونزلنا وإذا بجريح مطروح على الارض واذا بفخري بك يلطم على رأسه فسألنا من الرجل فلم يجبنا أُحد واذا بشرطي ومعه آخر حمله وذهب والفينا الجموع في ساحة التل قرب قهوة عز الدين يدفع بعضها بعضا فقيل لنا إن عبد المجيد المقدم تعرض لعبد الحميد افندي كرامه وضربه بعصاه وهمَّ به هو او غيره بطعنة في مدية فأطلق رصاصتين من مسدسه عليه فوقع جريحاً وما لبث بعض ايام حتى قضى نحبه رحمه الله وذهب كرامة تواً لدائرة الشرطة وسلم المسدس وحكى القضية فأطلق كرامة وحمله الجموع على الأكف الى بيته ثم طلبه في اليوم الثاني مدير الداخلية لبيروت وابلغه إصدار توقيف غير موقت بحقه وجاء مدير سجن الرمل وصحبه معه ووضعه في مستشفى السجن وبالوقت الذي نرجو به الافراج عن الزعيم كرامة ننتظر اتخاذ الوسائط الفعالة لحل هذا النزاع لاسيما أن اخواننا الطرابلسيين من الفريقين هم بمبدء واحد وعقيدة وطنية راسخة والزعماء كرامة والبيسار وراشد المقدم معروفون باخلاصهم ووطنيتهم فليكونوا عند حسن ظن الناس بهم ولتعد صفوفهم متلاحمة متراصة والذي مضى مضى وما قدر كان وهذا شاعر الطرابلسيين الاستاذ عمر الرافعي يقول في قصيدته (حياة الشعوب بالاتفاق) يخاطب بها بلدته الفيحاء

كم تنادي (بيروت) خوف شقاق
يا بنيَّ احذروا دعاة الشقاق

كيف حالي إذا هرقتم دماءً فوق صدري كدمعيَ المهراق

كيف حال المجد الرفيع إذا ما خرَّ مبناه من رفيع الطباق



فريق من اعضاء مؤتمر الوحدة السورية

وقد عقد في دمشق منذ خمس سنين وكان الداعي له والساعي به رياض بك الصلح ومن أولى الآن من الصلح وابن الصلح بإنهاء الصلح بين الفريقين . وترى في الوسط السيد عبد الحميد كرامه الذي انتخب يومئذ رئيسا لمؤتمر الوحدة وقد أعدنا نشر هذه الصورة بمناسبة وقوع حادث طرابلس المشؤوم

١٦ الشيخ بدر الدين الحسني

فجعت البلاد السورية خاصة والإسلامية عامة بفقد عالم كبير من علمائها ، ومحدث جليل من كبار محدثيها ، بعد أن ناهز التسعين وهو دائب على العلم والعمل منكب على العبادة والتدريس و كان من الزهد والتقى على جانب عظيم ولئن غمز خصومه القليلون من قناته فيكاد يحصل الاجماع على حسن سيرته وطيب سريرته

اجتمعنا به مرة واحدة في دار الحديث ثم رأيناه خارجا لبعض شأنه والناس يتزاحمون على تقبيل يديه ومنهم من يقبل كتفه او غنبازه وهو من الديما وبدون جبة ويلبس العمامة (الأغبانية) لا يشك من يراه انه من ذاك السلف الصالح الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، وهو والد الشيخ تاج الحسني رئيس الوزارة السورية وقد توفي وولده في طريقه إلى باريس قيل لعقد معاهدة سورية فرنسيه وقيل غير ذلك والمستقبل كشاف فنحن نتقدم منه ومن سائر الاسرة الكريمة في التعزية بهذا المصاب الجلل سائلين المولى سبحانه أن يتغمد الفقيد الجليل برحمته ورضوانه ويسكنه فسيح جنانه

١٧ وفيات

توفي في لندن اللورد هدلي ذاك النبيل الانكليزي الذي اختار الإسلام دينا وأصبح داعية له بنشر محاسنه كتابة وخطابة ويعمل ما تقتضيه الواجبات الدينية الإسلامية لذلك يعد فقده خسارة لا تعوض

وتوفي في لكنهو (الهند) السيد سبط الحسن العلامة الواعظ الشهير يوم الثامن والعشرين من المحرم واشترك في تشييع جثمانه زهاء ٢٥ الف نفس وأبن بتآبين كثيرة من منظوم ومنثور

وتوفي في القدس الشريف فخري بك الحسيني نقيب محامي فلسطين وشقيق سماحة الحاج امين الحسيني رئيس المجلس الإسلامي الأعلى

وتوفي في النجف الاشرف الشيخ علي نجل الشيخ حسين سليمان العاملي البياضي واقيمت له هناك حفلة تأبينية تليت فيها المراثي و كنا نود اثبات شيء منها لولا ضيق المقام واليك أبيات من مرثية الشيخ محمد تقي الفقيه

أجدب القلب من الأنس فلم ... يجده من أدمع العين انصباب
والأسى تملكني أنيابه ... والمقادير لها ظفر وناب
ذاب دمعي أسفا من بعدهم ... وفؤادي بيد الحزن يذاب

وتوفي في صيدا فجأة الحاج منيف عسيران (خال صاحب العرفان) فشيع إلى مقره الأخير باحتفال حافل حضره الكثيرون من علماء البلاد واعيانها وتليت الخطب والمراثي التأبينية وانهالت كتب وبرقيات التعازي على شقيقيه ونجليه وآل عسيران الكرام

وتوفيت في صيداء أم كامل الزين الكاتب في محكمة صلح تبنين وهي كريمة المرحوم السيد عباس مرتضى من اشراف دمشق

وتوفي في صيدا محمد افندي القوام وهو من الموظفين والمعلمين القدماء الذين لهم على أغلب الصيداويين فضل التعليم والتثقيف

فنرجو لذويهم الصبر والعزاء والسلوان ، ولهم

الرحمة والغفران

١٨ قران ميمون

لم تعتد العرفان ذكر العقود والأكاليل لانه يطول أمرها وليست هي مما يدون للتاريخ كالوفيات لكن اخرجنا عن هذا الحياد اقتران الأستاذ عبد الرحمن افندي البزري مدير المدرسة الحكومية في صور في الآنسة (جانفياف) كريمة دريش افندي ابو خليل من وجهاء صور فإن المصاهرة بين الطائفتين تقرب القلوب ونظراً لأن هذا القران الميمون الأول في بابه ولما للأستاذ البزري من المكانة في النفوس تقدمت قصائد تهنئة كثيرة نشير إلى بعضها مع ما يحسن نشره

من ابيات الشيخ توفيق البلاغي

جنفياف ذات الطهر واللطف والحجى
حباك به الرحمن من روضة القدس
فكنت لها اهلا وكانت سعيدة
بقربك يا زاكي الارومة والحس

وقال الأستاذ محمود باشو من قصيدة

شبابك أيام قلائل فاستبق
ليالي الهنا قبل المشيب المعاتب
ودع كل وهم فالسنون أزاهر
وعون على الدهر الخؤون الموارب
ترى الجانب المسود عين مريضة
وما السر إلا في جميع الجوانب

وقال السيد نور الدين الإيراني

كوكبا فضل وطهر قرنا
في سماء السعد من صيدا وصور
فلكل منهما أهدي الهنا
كالصبا تحمل أنفاس الزهور

وختام أبيات السيد كاظم الأمين معلم مدرسة تبنين

فاغتبط واهنأ مدى الدهر بها
فلك السعد قيادا أسلسا
واضرب الأوتار تبعث نشوة
وأدر صاح علينا الأكؤسا

وختام ابيات مبدي افندي الخوري معلم مدرسة العباسية

فبها انعم سروراً ولتكن يمنا وسعدا
ولإقبال بعيش ملؤه رغداً وولدا
واقتبل هذي التهاني صاغها عقداً مبدى

ومن قصيدة السيد بهيج احمد الخطيب

فهو الذي اسر القلوب بلطفه
وتساجلت في مدحه اخواني
وهو الذي خدم الفضيلة باعثا
حب العلوم بأنفس الفتيان

ومن قصيدة الأستاذ انيس نمر وهي مسك الختام

يا مغذي النشء خلقاً ونهى
ليكونوا بها في السعداء
كل قلب طائر في فنن
لك يتلو في اغانيه الهناء

فنرجو للأستاذ البزري النشيط الرفاء والبنين

١٩ حفلات المدارس

احتفلت مدرسة البنات الاميركية في عين الحلوة (صيدا) بتوزيع الشهادات على المنتهيات

من تلميذاتها فكانت حفلة باهرة خطب بها بعض المنتهيات مما دل على تفوقهن وعناية هذه المدرسة في تجويد تعليمهن وكانت خطيبة الحفلة السيدة سلمى صائغ فألقت خطابا نسائياً (١) حاز استحسان الحضور وانصرف الجميع وهم يثنون على عناية هذه المدرسة النسائية في التعليم والتثقيف

واحتفلت مدرسة الفنون الاميركية للذكور بتوزيع الشهادات على مستحقيها فكانت حفلة باهرة أجاد بها الخطباء كل الإجادة

واحتفلت مدرسة سوق الغرب الوطنية بتوزيع الشهادات على المنتهين وبينهم آنسة واحدة وكانت الحفلة حافلة بكرام القوم أجاد خطباؤها وأفادوا

واحتفلت مدرسة الجمعية الخيرية الإسلامية العاملية في بيروت بانتهاء السنة المدرسية والحفلة وان لم نحضرها لمجيء الدعوة ونحن غائبون عن صيدا فقد قيل لنا انها كانت حافلة وغاية في التنظيم والاتقان ومثل بعض تلامذتها رواية عمر والحميري

ومثل تلامذة مدرسة البنين الاولى لجمعية المقاصد الخيرية الإسلامية في صيدا رواية لقيط الصحراء وكذلك مثل تلميذات مدرسة البنات الأولى للجمعية المومى اليها رواية اميرة بريطانيا فأجادوا وأجدن التمثيل

فنرجو لهذه المعاهد العلمية ازدهاراً واقبالاً

(١) وعدتنا بارساله المعرفان لكن انتظرنا الايام والاسابيع ولم يصل مع ان الوعد كان قاطعا وامام قضاة محكمة صيدا فجدير بنا ان نقيم الدعوى على هذه السيدة امام المحكمة الحقوقية وشهودنا قضاتها ام نحيلها على محكمة الوجدان ؟!

حلفت لنا في أن تفي بوعودها
فكأنها حلفت لنا أن لا تفي

٢٠ ✻ الحرب وحديثها المرجم ✻

ما برحت الصحف تملأ أعمدتها ، والناس تتحدث في أنديتها ، بقرب وقوع الحرب الطاحنة التي لا تبقي ولا تذر أو تقلب على الأقل هذه الغبراء رأساً على عقب وقد اغراهم بذلك ماتذيعه البرقيات كل يوم عن اتفاق جديد ومعاهدة جديدة وتعبئة جيوش وحشد جنود وتهيئة اعتدة وزاد الطين بلة الخلاف الذي طار شرره بين إيطالية والحبشة وحشد كل منهما الجنود المجندة وقولهم ان فرنسة وحليفاتها تكون في جانب إيطالية وأن المانية وانكلترة واليابان يعضدون الأحباش وكل ذلك وإن كان بعضه كائنا فجله رجم بالغيب

وقد تألفت لجنة لفض الخلاف بين إيطالية والحبشة لكنها فشلت والبعض يتكهن في أن الحرب لو وقعت لطال أمدها كثيراً والبعض الآخر يقول إن الحرب لا تطول اكثر من ساعة ونصف ساعة ومما يلفت النظر أن ذهب الإمام يحيى مدّ اعناقه فتروي الصحف أنه اخرج من مكنوزاته مليون ليرة ونصف مليون من الليرات الذهبية لمشترى الأسلحة والاعتدة الحربية الحديثة وأنه بدأ بتنظيم جيشه على الأصول الجديدة بقيادة احد قواد الأتراك السابقين علي ثريا بك فإن صحّ الخبر وجند الإمام اربعين الف جندي منظم يكون استيقظ ولو متأخراً

ومن لم يذد عن حوضه بسلاحه
يهدم ومن لم يظلم الناس يظلم

ونحن نتمنى ان يكون استعداد ملوك العرب لدفع عادية الاجنبي عنهم لا أن يكون بأسهم بينهم

خلاصة الأنباء

نقتصر من الانباء العاملية على هذا الباب للتاريخ فقط ونبالغ في الاختصار ما امكن

١ ﴿ عاد الرياض وعادت الافراح ﴾

أعادت السلطة فجأة كما نفت فجأة رياض بك الصلح الزعيم الوطني المحبوب من القامشلي التي اصبح لها في تقويم البلدان اسم يذكر بعد ما كانت مجهولة تمام الجهل ووجد بها حركة اصلاحية لا بأس بها

وقد اقيمت الحفلات والزينات لمقدم الرياض وهرعت الوفود تتلو الوفود للسلام عليه فعلى الرحب والسعة

٢ ﴿ جمعية الإصلاح العاملية ﴾

أقامت هذه الجمعية حفلة افتتاح باهرة في ناديها الفخم الذي دعته (نادي الحسين بن علي) وهو غربي جامع البسطة التحتا وقد ضمت هذه الحفلة كبار القوم من شعبيين وحكوميين وتليت فيها الخطب الشائقة والقصائد الرنانة وتبرع بعض المحسنين بمبلغ لا بأس به فنرجو ان يحقق قريباً أمر ابتياع هذه الدار الرحبة وان يكلل أعمال هذه الجمعية بالإخلاص والعمل الصالح

٣ ﴿ غرفة قراءة في صيدا ﴾

انشأت جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية في صيداء غرفة فسيحة للمطالعة مجانا ضمت اليها طائفة صالحة من الكتب النافعة والمجلات والجرائد التي أهداها أربابها للغرفة فنحن نشكر الجمعية على هذا العمل المجيد راجين لها التقدم والفلاح والمزيد

٤ -(اليوبيل الذهبي لكلية الشويفات).-

اقامت لجنة اليوبيل وعمدة الكلية حفلة شائقة لليوبيل الذهبي للكلية الوطنية في الشويفات ورئيسها القس سعد وقد تجلت فيها الاريحية والوطنية فنهنئها على هذا النجاح الباهر راجين لها دوام الرقي والازدهار

٥ -(قصيدتان)-

انتهى الينا قصيدتان من نظم السيد عبد الرحمن المجذوب إحداهما في مولد الرسول (ص) ومديحه والثانية في مدح صبحي بك حيدر مدير معارف الجمهورية اللبنانية وقد ضاق المقام عن اختيار شئ منها

٦ -(عيد الجمهورية الفرنسية)-

يصادف يوم ١٤ تموز عيد الجمهورية الفرنسية فتقام الزينات والتهاني المعتادة فنرجو لجميع الشعوب المغلوبة على امرها مثل هذه الحرية وهذا العيد

٧ -(الماء والكهرباء)

اهتم حضرة محافظ الجنوب بأمر الكهرباء بعد انذار الاهلين للشركة بالمقاطعة فعساه يوفق للتخفيض في القريب العاجل وعسى ان يلقي نظرة على شركة المياه الجديدة والفوضى السائدة فيها وتخفيض اسعارها الفاحشة

٨ = (الكلية الوطنية في صيدا)=

ندعو لجنة هذه الكلية للاجتماع واصدار بيان في المال الذي جمع وفي أي سبيل انفق فالسكوت مجلبة لسوء الظن ورحم الله امرءا جب الغيبة عن نفسه

٩ =(الموسم والاسعار =

مني القطر العاملي هذه السنة بمحل الموسم وهبوط الاسعار معا أما الضرائب فعلى حالها فغير اللهم حالنا إلى أحسن حال

فهرس الجزء الثالث والرابع من المجلد السادس والعشرين من العرفان

ابواب العرفان

نداء عام

[عن إدارة منتدى النشر]

حمداً لمن أنزل القرآن فيه بلاغ للناس وهدى ورحمة وصلاة على من ارسل به بشيراً ونذيراً وعلى آله الهداة من بعده ·

يتقدم اليوم « منتدى النشر » بروح موالية وقدم ثابتة ساعياً إلى تعميم الثقافة الإسلامية والعلمية وإحياء لغة الضاد ونشر المعارف الدينية والأخلاقية في ربوع البلاد بكل ما لديه من شتى الوسائل المشروعة ·

وها هو ذا اليوم في أول أدواره يضع الخطط التي تساعده على إنجاز مهمته العالية وتحقيق رغبته المنشودة ومن بينها دعوة العلماء والمؤلفين إلى مشاركته ومساعدته بأقلامهم وثروتهم العلمية ·

ويذيع مجلس إدارته انه مستعد من الآن لتلقي كل سؤال أو استفتاء ديني اوعلمي يرد عليه فيودعه للجنة المختصة للنظر فيه ولاستجواب العلماء ممن تشرف المنتدى بانتسابهم له ومن غيرهم من العلماء الأعلام

ونذيع هذا النداء العام راجين أن يوجه السؤال باسم (مجلس الإدارة) وأن يشرح السائل عنوانه الكافي وبالله التوفيق

معتمد منتدى النشر

النجف (العراق) محمد الجواد الحجامي

الجزء
الثالث والرابع

العرفان

المجلد
السادس والعشرون

العطلة الصيفية
تحتجب العرفان
في شهري جمادى
الأولى وجمادى
الآخرة وتستأنف
صدورها في منتصف
رجب إن شاء الله

مجمع البيان
نبشر القراء الكرام بأنا
باشرنا طبع الجزء الثالث
من مجمع البيان في
تفسير القرآن وأوله
سورة النساء وسنتابع
العمل للنهاية بحوله
سبحانه إذا رأينا
اقبالا ومساعدة

مجلة علمية أدبية مصورة

يصدر منها في السنة

عشرة اجزاء

كل جزء بثمانين صفحة

فمجموع المجلد ثمانمئة صفحة

قيمة الاشتراك ليرتان سوريتان في سورية وخمسون فرنكا او ما يعادلها في الخارج

لا ترسل العرفان إلا لمن يطلبها ويصحب الطلب بقيمة الاشتراك سلفا

القيمة ترسل محولة على البريد في سورية وعلى البنك السوري في خارجها أو ترسل عينا ضمن مكتوب مضمون

الى الرصيفات

نحن نبادل جميع الرصيفات التي تبادلنا فإذا لم تصل احدى هذه الصحف المبادلة فلتذكرم بتعريفنا حالا لنتدارك الخلل سواء أكان من الإدارة أو البريد وهو الغالب كما ان بعض اعداد الصحف لا تصل الينا لأنها تسرق أما التي تنقطع زمناً طويلا كجريدة الأيام الدمشقية فهذه عن قصد او نسيان ما لي جفيت وكنت لا أجفى وعلائم الهجران لا تخفى

الى مؤازري العرفان

الرجاء من مؤازري العرفان في مقالاتهم وقصائدهم عدم تأخير ارسالها في العطلة الصيفية لتكون جاهزة كي توضع في مواضعها ولهم الشكر